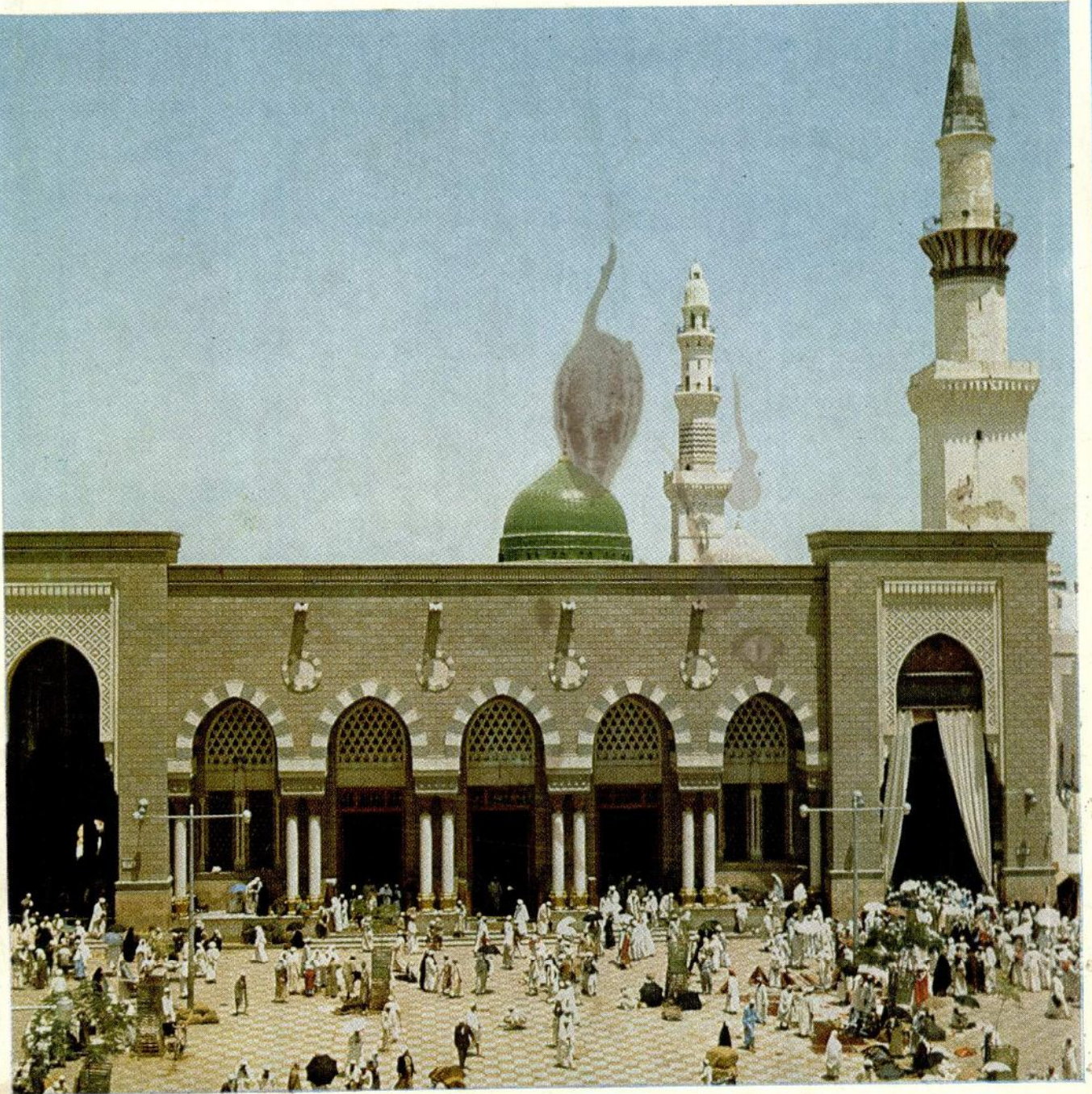


عدد  
الهجرة  
المتاز

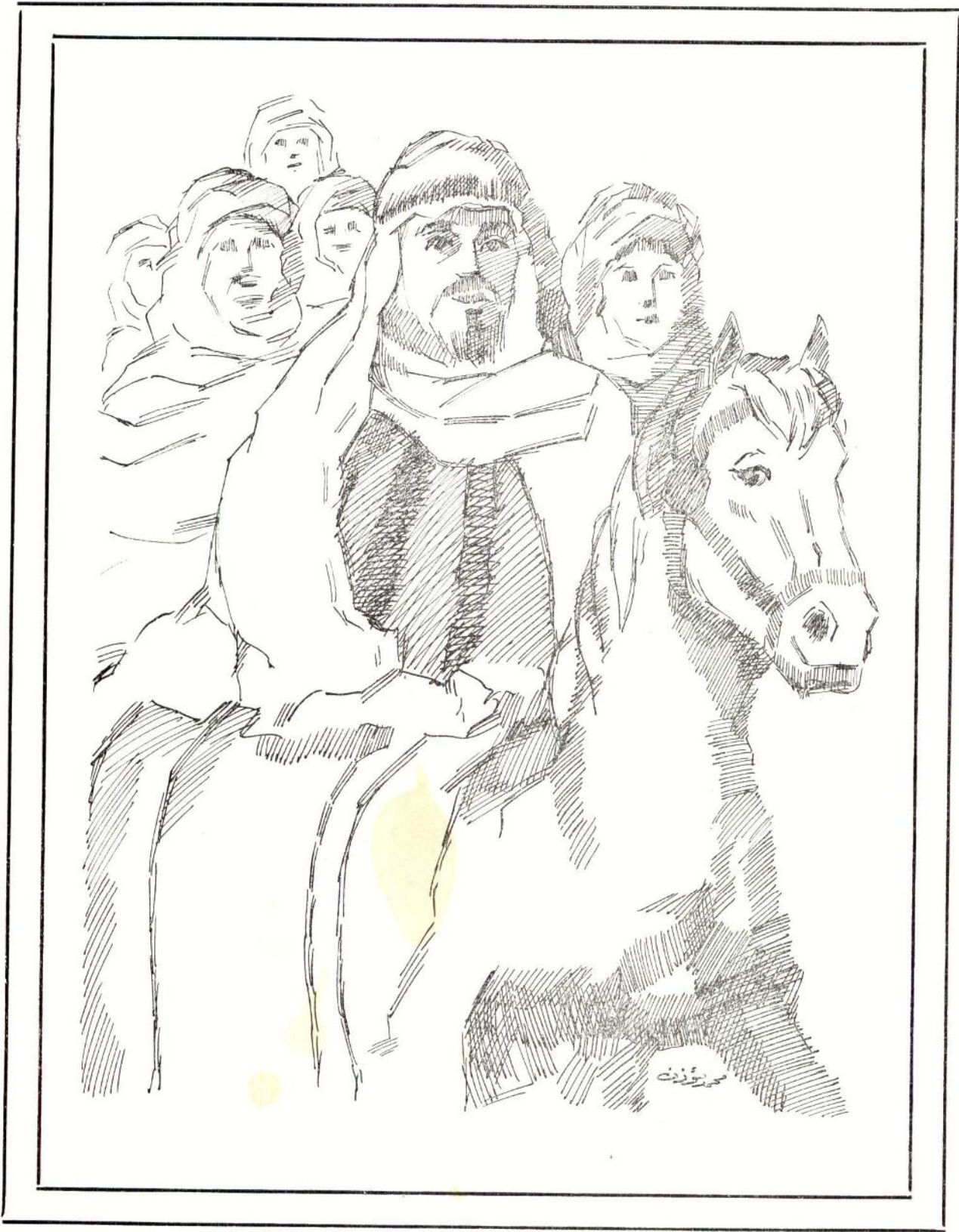
# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الثالث عشر - السنة الثانية - محرم ١٣٨٦ هـ - ٢١ ابريل ١٩٦٦ م







قصة العدد:

اسلام جبلة

ص : ٨٦

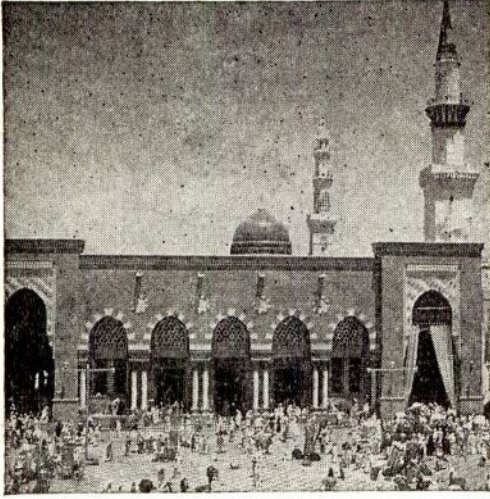


اقرا في  
هذا  
العدد

- |     |  |                            |
|-----|--|----------------------------|
| ٥   | للاستاذ عبد الرحمن المجحم وكيل الوزارة | أمل تحقق                   |
| ٧   | رئيس التحرير                           | أخي القارىء                |
| ١١  | الاستاذ البهي الخولى                   | من عبر الهجرة              |
| ١٦  | المستشار الثقافى                       | الفقه فى الدين             |
| ٢٠  | الاستاذ محمد عزة دروزة                 | دار الهجرة النبوية         |
| ٢٨  | الاستاذ محمد صبيح                      | الدعوة الاسلامية           |
| ٣٢  | الاستاذ علي الطنطاوى                   | عام جديد                   |
| ٣٨  | الاستاذ محمد الحسنائى                  | سراقة بن مالك (( قصيدة ))  |
| ٤٢  | فضيلة الشيخ محمد الفزالى               | بيعة ثم بيعة               |
| ٤٦  | الاستاذ عبد الحميد السائح              | لماذا هاجر الرسول          |
| ٥٠  | الدكتور عبد العزيز كامل                | الطريق الى المدينة         |
| ٥٨  | الاستاذ أحمد حسين                      | لماذا نؤمن ؟               |
| ٦٦  | الاستاذ احمد العناني                   | دموع النجاشى               |
| ٧٢  | الاستاذ محمد هارون الحلو               | الله فى كل شىء (( قصيدة )) |
| ٧٤  | الاستاذ محمد احمد جمال                 | ذكرى الحصار الاول          |
| ٧٨  | التحرير                                | لوحة الشرف                 |
| ٨٦  | للاستاذ سعيد زايد                      | اسلام جبلة ( قصة )         |
| ٩٠  | الاستاذ سيد أبو المجد                  | مسئولية التناصح            |
| ٩٤  | الاستاذ ع. النمر                       | خواطر                      |
| ٩٨  | التحرير                                | مائدة القارىء              |
| ١٠٠ | الاستاذ يوسف زاهر                      | وحي الهجرة (( قصيدة ))     |
| ١٠٢ | التحرير                                | قالت صحف العالم            |
| ١٠٤ | الاستاذ محيى الدين الالوائى            | من اعلام الاسلام فى الهند  |
| ١١٠ | التحرير                                | بأقلام القراء              |
| ١١٢ | الدكتور محمد عبد الرؤوف                | الاسلام والاستعمار         |
| ١١٨ | التحرير                                | بريد الوعي                 |
| ١٢٠ | اعداد محمد ابو غوش                     | حديث مع الدكتور محمد حسين  |
| ١٢٥ | التحرير                                | مكتبة المجلة               |
| ١٢٦ | التحرير                                | الفتاوى                    |
| ١٢٩ | التحرير                                | الاخبار                    |



## صورة الفلاف



المسجد النبوي بالمدينة المنورة

## التمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الاردن
١٠ قروش	ليبيا
١ درهم	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان
١٠٠ مليم	تونس والجزائر

## الاشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيآت فقط  
في الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالاسترليني )  
أما الافراد فيشتركون راسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الثالث عشر • السنة الثانية

غرة المحرم سنة ١٣٨٦ هـ

٢١ ابريل ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما  
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المبحم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنذر

مدير التحرير

عالم عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البياتي

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون  
الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

عنوان المراسلات :



# أسئلة تحفّق

للاستاذ عبد الرحمن عبد الله المحجم  
المشرف العام  
ووكيل الوزارة

منذ أن بدأت أقرأ كتاب الله الذي أنزله على خاتم رسله وأنبيائه ، وجدتني أحمل حملا قويا على مطالعة أخبار المصطفى الذي أحال الجهل علما ، والضعف قوة ، والتفكك وحدة ، والانانية تضامنا وتراحما ، وجعل من الرعاة الضارين في متاهات الصحراء قادة للدينا ، وبناة أجيال ، غيروا وجه التاريخ ، وقسروه قسرا على أن يتحدث عنهم حديث المعجب المفتون ، ساسوا البشرية في حزم ورفق ، وقوة وتواضع وكياسة وفقه بالامور ، ولم تستعص عليهم مشكلة مهما كان نوعها في السلم أو في الحرب ، في الاجتماع أو في السياسة ، في العلاقات الدولية أو التشريع المحلي ، ولم تقف أمامهم عقبة أيا كان مظهرها أو مصدرها .

فقد أوجدوا لكل داء دواء ، ولم يقولوا عن امر ما : هذا عسير المنال ، أو بعيد لا يطاول ، أو صعب لا يرتقى .

وقف الزمان أمام افعالهم مبهورا ، وانصاع لامرهم كل باغم وناطق ، وسار ركبهم عبر الاجيال المتلاحقة يحمل المشعل الوحيد الذي يضيء الطريق . فما رأت الدنيا عدلا كعدلهم ولا رفقا في سلم أو حرب كرفقهم ، ولا برا كبرهم ، ولا رحمة بالضعيف والعاني كرحمتهم ، وكل هذا لا يحتاج الى برهان ليثبت ، ولا الى دليل ليذكر .

فكرت حينذاك ، وكلما مضى بي الزمان ، تعمقت الفكرة ، ورسخت آثارها ، فسألت تاريخنا ، كيف بدأ هذا الظل الوارف ينقلص ؟ ومتى أخذ هذا الضوء اللامع يخفت ؟ لماذا تخلت الامة الرائدة عن مركز القيادة ؟ وأين الخلفاء العمالقة الذين هزت اشاراتهم المشارق والمغرب ؟ ووجدت الجواب في حروب داخلية استعرت حينأ ادارها الحقد والكيد ، ولم يطل بي التنقيب حين التقيت بالحروب الصليبية السافرة وجهها



لوجه ، وما كتل لها وأعد ، وما جيش وجمع ، وشاهدتها تنهار أمام صلابة صلاح الدين ، وإيمان المسلمين .

ولاحقت العدو اللاهث أمام ضربات الحق القوي ، فما وجدته قبيح ولا استكان وإنما رأيته يجمع فلوله ، ليظهر بأسلحة أخرى أشد فتكا وأقوى فعالية ، وأضمن نتيجة لما يراد ، وجدته يدخل في معركة لا يستعمل فيها مدفعا ولا صاروخا ، وإنما يلقي فتنة العقائد والمذاهب ، مستترا بالثقافة التي تنطوي على السم الزعاف ، والبلاء المبين ، وبرزت قرون الشيطان من كوى ومنافذ أوصدها طويلا قوة الاسلام ، ظهرت تتحدث عن الفضائل الانسانية ، وتنادى بالويل والثبور وعظائم الأمور لكل المقدسات وتغنيتها بالرجعية والانتكاسية والتفهيرية ، وما الى ذلك مما يطول الحديث عنه والكلام فيه .

هنا وقفت مليا أرقب الجواء المحيط ببناء، فوجدت بلدنا بلدا فتيا قويا لم تدنسه يد غاصب ، ولم تطأ أرضه قدم فاتح مطلقا ، بلد حباه الله سكانا يكونون الدولة في أكمل مظهر وأجمل سمت وأفضل مخبر ، وهم كالعائلة الواحدة المتماسكة المتحاببة المتكاتفمة المتعاونة على كل خير ، وقد أفاء الله عليهم فضله في الجاه والمال والولد .

وتساءلت مرة أخرى ! لماذا لا نخوض المعركة ولدينا أقوى ذخيرة من ماضيها وحاضرنا ؟ لماذا لا يفكر المسؤولون في عمل جاد لخدمة الاسلام والحفاظ عليه ؟ ما الذي يعوق اصدار مجلة تحمل اسم هذه الوزارة معلنة عن رسالتها الطاهرة السامية ؟

وسعدت كثيرا حين أمكن التغلب على كل العقبات التي أثرت ، واستعنا بالله مستمدين القوة منه سبحانه : ولتكن اذن تجربة !! . . . وظهرت (( مجلة الوعي الاسلامي )) تحمل الزاد الكريم للناس جميعا ، وتنشر الضياء والنور في حكمة حكيمة ، وقوة حانية وكلمة هادئة رفيقة . . . وسارت بفضل الله تشق طريقها الى القراء في أنحاء الوطن الاسلامي ، وصادفت النجاح الذي فاق ما كان يتصوره أشد المخلصين تغاؤلا . . . وشجعنا القبول الذي حظيت به والمكانة الكريمة التي احتلتها ، وجاءت الكتب تترى اليينا من كل فج عميق تشد على ايدينا تطلب المزيد ، وترجمة مقتبسات منها الى اللغات الاخرى (1)

بث ذلك السعادة في نفوسنا ، وأشعرنا أن الصيد في جوف الفرا ، وأن الحقيقة التي لاتمارى هي أن الاسلام فاتح كريم للعقول والافهام على خير ما تريد وما يراد لها .  
وها نحن أولاء نعد العدة لزيادة العدد المطبوع للعام الثاني من عمر المجلة المديد بعون الله تعالى ، معتمدين على الله وعلى جهود المخلصين من أبناء وطننا الحبيب ، وعلى الكاتبين من مختلف ديار الاسلام ، والمحققين من علماء المسلمين .

وحين تودع المجلة عاما وتستقبل آخر ، لا يسعني الا أن أهنيء القائمين على أمور المجلة بهذا النصر المبين ، واسأل الله أن يديم للحق التأييد ، وأن يحفظ لدولة الكويت ترابط أبنائها وروحها الاسلامية القوية ، وسبقها في كل ميادين الخير والفلاح .

( ١ ) في رسالة واردة اليينا من مدير المركز الاسلامي بنيويورك الدكتور محمد عبد الرؤوف أن بعض المجلات الامريكية تقتبس من مجلة الوعي الاسلامي الكويتية .



أخي

القاري

## كل عام وأنتم بخير

وبعد . فهذه مجلتك تخطو الى عامها الثاني من حياتها الممتدة الموفقة ان شاء الله معترزة بما حباها الله من توفيق ، وما منحتها من ثقة . . مستمدة من هذا وذاك نورا وزادا .

نورا يلقي مزيدا من الضوء على طريقها كي تأمن العثار في خطوها ، وتكون أكثر تحديدا وتصويبا لاهدافها .

وزادا يقوي من عزمها ، ويشد من أزرها ، ويساعدها على تفليل المصاعب والعقبات التي تعترضها . . وما أكثر المصاعب التي تقف في وجه كل دعوة جادة ، ورسالة هادفة ، في وقت استمرأ كثير من الناس فيه التمرد على الدين ، والتحلل من القيم ، والعزوف عن كل نداء يحد من نزوات النفوس ، وجموح الشرور ، وتسلط الاهواء .

وما كانت دعوة الاسلام في يوم من الايام الا اصلاحا عميق الجنور يتعهد النفوس بالايمان ، والاخلاق بالاحسان ، والاعمال بالاتقان ، والاهداف بالطهارة ، والمجتمعات بالحب والائتلاف .

وكم يتطلب كل هذا من انتصار الانسان على هواه ، وكم يكلف هذا الانتصار من جهود وتضحيات ومن هنا (( حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات )) .

لا أريد يا أخي أن احدثك عن شيء من هذا فأنت تحسه وتعرفه ، وتعرف بجوار ذلك أن السير في الطريق المنحدر أمر سهل لا يقتضى عزيمة . . ولا يكلف جهدا . . وما على الذين يختارونه ممن تصدوا لحمل أمانة الكلمة المكتوبة الا مجاراة النفوس في نزواتها ، واشباع غرائزها وشهواتها . . ولا يكلف ذلك الا صورة خليعة أو قصة جنسية ماجنة . . ومن وراء ذلك الرواج والمال . . أما أن يتقوا الله في دينهم وفي أمتهم فشيء ليس في الحساب .

هذا شيء واقعي تعرفه ونعرفه ، وقد يصيبك أو يصيبني بسببه كثير من الاسي والاسف .



ولكن التجربة التي خاضتها مجلتك (( الوعي الاسلامي )) وخضتها معها ، وعشت كل لحظة مرت بها خلال هذه السنة الاولى من حياتها ، تبدد - ولله الحمد - بعض هذا الاسى ، وتزرع بدله كثيرا من الامل والثقة في هذه الامة ، وفي معدنها الاصيل .

ان هذه الامة - وان علا على سطحها كثير من الزيف ، الذي قد يفري المزيفين بالمزيد من تزييفهم - لا يزال جوهرها الاصيل كامنا فيها ، يثور حينما تستشيره ، ويلمع كلما حركته .

حقيقة وضع كثير من المستغربين المساحيق الغربية على وجهها ، حتى كادت تبدو على غير طبيعتها ، ولكن السام بدأ يداخلها من طول ما عانت من تزييف وجهها ، ورواج العملة الزائفة فيها ، وظهورها على غير طبيعتها ، فأصبحت من أجل هذا تحن الى أصلها ، وتتلمس الوسائل التي تعيدها الى حقيقتها ، وتردها الى دينها ، وتوقظ الروح الكامنة في أعماقها .

وإذا كان الغرب الذي استوردنا مساحيقه ، وأغرنا بمظاهرة ، قد انتابه السام مما فيه ، وبدأ يبحث عما يبدد به سآمته ، ويوفر له طمأنينته ، فليس بغريب على هذه الامة ذات المعدن الاصيل أن تسارع بالعودة الى روحها ، وتتلمس الهادي على الطريق .

ثم كان حرص المجلة منذ صدورها على أن تستقبلك بثوبها القشيب ، وتطير اليك بجناحين : جناح يخاطب روحك ، ويلهب عاطفتك ، ويستنفر نخوتك . ويستثير فيك الحمية لبعث أمجاد أمتك ، والعيش في ظلال مثلك وقيمك . وجناح يخاطب عقلك ومنطقك ، ويعرفك بترائك ، ويكشف لك عن كنوز شريعتك ، وما فيها من أصالة ، وما تكفله لك من نهضة . . وحشدت لذلك كله اخوان صدق في دينهم وغيرتهم ، من ذوى الاقلام وكبار الكتاب والمفكرين ، من أصحاب الاختصاصات المتنوعة في جميع الاقطار العربية . . تجاوبوا معنا في دعوتنا ، وقدموا لك - مشكورين - نتاج فكرهم ، وعصارة تجاربهم . . وكل ذلك في حسن تنسيق ، وروعة اخراج ، وجمال طباعة .

ومن هذا وذاك كان سر التقدير الذي لاقته (( الوعي الاسلامي )) في جميع الاقطار ، ومن كل البيئات ، حتى الذين لم يكونوا يقرأون مجلات دينية كانوا أسبق الناس في الحرص على قراءتها .

زارني مرة مسؤل في دار المجلة . . فقدمت اليه آخر عدد صدر منها ، ورأيته شبه عزوف عنها . . ونظرت اليه ونظر الي . . وقال : صدقني لا أقرأ المجلات الدينية . فقلت له لا بأس . خذ هذا واطلع عليه . فتناوله وعكف على تصفحه ومراجعة بعض ما جاء فيه . . ثم طلب الاعداد الماضية كلها فاعتذرت . . فقال : سأشكو الى وزير الاوقاف أنك تصد الناس عن الاسلام وثقافته !! ولم يخرج الا بما تيسر لنا وجوده من أعداد .

ولقد بلغ حرص القراء عليها اننا تلقينا شكاوى من كثير من البلدان العربية ، حتى من الكويت بأنها تباع في يوم صدورها بأكثر من ضعف ثمنها ، وجاءتنا رسائل تطلب العدد الاول ، وتعرض دينارين ثمننا له .



وحيث كنا نعد العدة لإصدارها ، كان الفتور الذي تقابل به المجلات الدينية في العالم العربي عادة ، لا يفارق تقديرنا ، ولا سيما في تحديد الكمية التي نطبعها .  
والتمسنا متعهدا لتوزيعها ، واتجه نظرنا الى شركة كبيرة للتوزيع ، وأرسلنا اليها ، فلم تكلف نفسها حتى مئونة الرد علينا ، ولعلها هي الأخرى كانت تقدر الفتور الذي قدرناه ، ولم تجد ما يفرض في توزيعها . . حتى صدر العدد الاول ، وتكلفت (( شركة منار )) في الكويت بمهمة التوزيع . . وكل عدد يصدر منها تتقدم بعده تطلب زيادة آلاف عما طبع قبله . . ومع طلب الزيادة بيان بأن مجموع دخلها في كثير من الأقطار لا يغطي أجر شحنها بالطائرة . . ومع ذلك زدنا في حدود الامكانيات المتاحة لنا ، فلم يكن هدف الوزارة منها ربحا أو تغطية نفقات ، بل كان أداء رسالة سامية تنهض بها .

ومرت الشهور ، وزاد الطلب أضعاف ما نطبع . . طلبت شركة توزيع الاخبار في القاهرة وحدها عشرة آلاف بعد صدور الاعداد الاولى منها . . ثم زارنا مدير الشركة الكبرى - التي لم ترد على رسالتنا من قبل - يطلب أن تقوم هي بالتوزيع ، وأن نطبع على الاقل خمسين ألفا لتغطية الطلب عليها . . ولم يكن قد مضت سنة على صدورها .

مرحى ! . فهذا أول شيء من نوعه في تاريخ المجلات الدينية . . وربما في تاريخ مجلات تقوم على أساليب الاغراء واسترضاء الجنس !

هل ترى ذلك كله قد جاء اعتباطا ؟ أم أنه تجاوب الارواح المؤمنة المخلصة في كل ركن من العالم الاسلامي مع المجلة وكتابها .

ليست لدينا صور الاغراء الخليعة ، ولسنا نحن ولا الكتاب ممن يستشيرون الجنس ، ويسترضون الغرائز ، ويتملقون الشهوات . . ولكن كل ما لدينا دعوة الاسلام الجادة لتطهير النفوس من ضعفها ، والنهوض بالمجتمعات من كبوتها ، ومحاربة الميوعة والتخث والاستغراب فيها .

وعلى هذه الدعوة الجادة الحازمة الهادفة تلاقت القلوب ، وتنادت الارواح : حي على الفلاح .

ذلك شيء يسرنا ويسر كل مؤمن ، ويزيد من تفاؤلنا بمستقبل هذه الامة ، بالرغم من كل معاول الهدم التي تعمل فيها ، من داخلها وخارجها . . وان كلفنا ذلك مزيدا من الاعباء والجهود ، حتى نكون على مستوى هذه الثقة ، ونزحف بالركب خطوات وخطوات . . ونكسب أرضا جديدة كل عدد . . وكل عام .

وما أسعدنا بالاعباء نحملها ، وبالجهود الشاقة نبذلها ، ما دام ذلك كله في سبيل الحق الذي نؤمن به ، ومن أجل الامة التي ننتسب اليها (( خير أمة أخرجت للناس )) .

\*\*\*

بقيت لي كلمة مع اخواني الكتاب الذين يستجيبون لدعوتنا ، أو يتفضلون بارسال بحوثهم الينا . كلمة أبدأها بشكرهم جميعا ، ثم أنتقل بعد الشكر الى اعتذار . اعتذار عن عدم نشر بحوثهم في الوقت الذي يقدرون . انها قد تتأخر أحيانا كثيرة ، لا صدوقا عنها ، ولا غضا من شأنها . . ولكن لطبيعة العمل في المجلة ، والحرص على ان ننسق



لقرائها باقة مكتملة من كتاب البلاد العربية المتعددة، ومن المعارف والثقافات المتنوعة . .  
مرتفعين فوق مستوى الخلافات المذهبية أو السياسية . . وقد تقدم موضوعا لاهميته،  
وانشغال أفكار الناس به ، أو لانه يداوى مشكلة قائمة يعاني المجتمع منها . . أو لانه  
وصل اليينا في مناسبتة ، وقد يتاخر لان المناسبة فاتتة . . ولكنه يبقى لينشر  
حين تعود .

وصلنا مقال في العام الماضي عن الهجرة بعد ان جهزنا عددها . . فبقى حتى  
نشرناه في هذا العدد . ومن عادتنا أن نخطط للعدد قبل صدوره بنحو شهرين .

وقد نترك المقال لانه قصير جدا لا يكمل صفحتين ، ولا يرتفع لمستوى بحث  
نقدمه لك حرصا منا على مستوى الكاتب والمجلة ، ونحن بعد ذلك نتقبل بصدر رحب  
كل عتب ، وبهذه الروح نرجو أن يقدر الاخوان الظروف ويتقبلوا العذر . والقافلة  
تسير . . وكلنا خدام هذا الركب . . والنوايا الطيبة متبادلة ومتوفرة بحمد الله .

وكلمة أخيرة لكنها ليست بجديدة . انها كلمة انقلها هنا من افتتاحية العدد  
الاول لانني ما زلت مؤمنا بها ، راجيا من اخواننا الكتاب ان يبادلونني رأيي في العناية  
بها : (( ان القراء يواجهون مشاكل جديدة في حياتهم يريدون رأي الدين فيها . لم  
يعودوا يكتفون بتقرير أن الدين صالح لكل زمان ومكان . بل يريدون تطبيقا عمليا لهذه  
الحقيقة التي يؤمنون بها كذلك )) .

(( ان معاملات قد جدت ، ومبادئ في تكييف الحياة قد ظهرت ، ولم تكن موجودة  
حين وضع الفقهاء والاصوليون كتبهم وقواعدهم . . . والعقلية الجديدة لم تعد تؤمن  
بان باب الاجتهاد قد أغلق للابد ، أو أن الاوائل لم يتركوا للاواخر شيئا كما يقال . . ))  
(( فأين الاجتهاد اذن ؟ أين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكلنا الجديدة؟  
ذلك هو ما أريد أن يحاوله كتابنا ، وما أريد أن افتح صدر المجلة له وأعرضه للمناقشة  
لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو )) .

وأزيد على ذلك : الحيرة التي يعيش فيها شبابنا بين عقيدتهم وتشريعهم ، مذاهب  
غريبة تغزو الافكار ، وتتصل بالعقيدة ، أو بنظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، هذه  
لا بد أن نعني بعلاجها ، وان نقدم لشبابنا ما يخرجهم من هذه الحيرة ، ويثبت ايمانهم  
بعقيدتهم وتشريعهم . . ليواصلوا دورهم - حين يأتي - في تدعيم كيان هذه الامة  
وخصائصها .

ولقد سرتني أن يستجيب بعض كتابنا لعلاج هذه الناحية الهامة فيما نشرناه  
وسنشره ان شاء الله ، وأحب أن الفت اليه نظر القراء وبخاصة الشباب .

وعلى بركة الله وهدية نشق الطريق . ومنه سبحانه العون والتوفيق .

المنعم  
عبد السلام



(( الا تنصروه فقد  
نصره الله اذ أخرجه  
الذين كفروا ثاني  
اثنين ، اذ هما في الغار  
اذ يقول لصاحبه  
لا تحزن ان الله معنا )) .

- ١ -

في هذه الآية الكريمة من عبر الهجرة ،  
ما يثبت الايمان ، ويزيد المرء بصيرة  
بتوحيد الله عز وجل ، وثقة بأسرار  
الحق في هذا الوجود .

فالله سبحانه يقرر فيها انه نصر  
رسوله صلى الله عليه وسلم في ظروف  
تجمع فيها لعدوه كل ما يعرف الناس  
حينئذ من أسباب القلعة ، دون ان يجتمع  
له منها سبب واحد . . ذلك لأن العبرة  
ليست بما يجمع الناس من أسباب

من  
عبر  
الهجرة



في العدد من واحد - لتسلم العبرة ،  
ويقوم الشاهد أقوى ما يكون على ان  
الباطل لا حجة له مهما يكن عدده ، وأن  
الحق هو القوة الغالبة مهما يهن في رأى  
العين شأنه ونصيره ، وذلك قول الله  
سبحانه « الا تنصروه فقد نصر الله » .

متى ؟ ! .. « اذ أخرجه الذين  
كفروا » .

في كم رجل ؟ ! .. « ثاني اثنين » .

ولكن اين المعركة هنا ؟ .. وأين  
مظاهر النصر ؟ .

ان الناس قد اعتادوا الا يعترفوا  
بنصر ، ولا يقرؤا بمعركة، الا اذا شاهدوا  
جمعين يلتقيان ، فيغلب احدهما  
الأخر ، ثم يستخرجون من بعد ذلك ما  
شاءوا من عبر النصر ، او نتائج الهزيمة .  
وهذا فهم ساذج ، وتقدير فيه  
قصور ، فان الغلبة في الحقيقة ، انما هي  
غلبة فكرة لفكرة .. ورأى لرأى ..  
وعقيدة لعقيدة ، وليس ضروريا ان  
تلتقى الجنود ، ولا ان تقوم المعارك ،  
وتزهق الأرواح ، وتتناثر الأشلاء .

ان العبرة في النصر ان تغلب ارادة  
ارادة ، وأن ترجح وجهة نظر على وجهة  
نظر أخرى .. وقد أراد النبي صلى الله  
عليه وسلم ان يهاجر .. وأراد الكفار ان  
يمنعوه من الخروج ، ويقهروه على  
أرادته تلك ، بالقتل ، او بالحبس ،  
وجمعوا لذلك من الرجال والسلاح ما  
جمعوا ، ورسدوا له من الأموال ما  
رسدوا .. فماذا كانت النتيجة ؟ .  
هل نفعهم ما جمعوا ورسدوا ؟ .. الم  
تنتصر ارادة النبي وتنهزم ارادة عدوه ؟  
.. الم تنفذ وجهة النبي ، وتنتكس  
وجهة عدوه ؟ .

لو أن ظروف النبي صلى الله عليه  
وسلم امكنته ان يلقي تلك المعركة في امثال  
عدتها من الرجال والسلاح ، ليغلب  
هؤلاء على ارادتهم ، ويمضي الى هجرته

ظاهرة ، بل ما يخفي الله وراء تلك  
الأسباب من عجائب القوى ، وأسرار  
الغيب .

ان جهدنا في هذا الوجود ان نتصرف  
فيما يبدو لنا من مادته على اختلاف  
صورها وألوانها ، وفق ما رسم الله لنا  
من علم ، وكشف لنا من وسائل .. ولكن  
وراء المادة وما لها من صور وألوان عالما  
آخر وأوسع الآفاق ، عظيم القدر ، حافلا  
بأسرار القوى ، لا يرى بعين ، ولا يسمع  
بأذن ، ولا يلمس بيد ، ولا يعلم أحد جند  
الله فيه الا هو سبحانه .. وتلك الأسرار  
والقوى انما هي أمر مسخر لكل من عرف  
الحق ، واتخذ كل سبيل لنصرته .

- ٢ -

نعم هي أسرار مسخرة لتأييده لا  
محالة . ما دام قائما بأمر الحق ، آخذا  
له بكل ما استطاع من سبب .. وهي في  
الشدائد بوجه خاص ، جند مسخرة  
لنصرته وتلبية مشيئته ، وجبر ما نقص  
من أسبابه وعدته ، فاذا لم يستطع  
حشد الكثرة الكاثرة - مثلا - لمواجهة  
عدوه ، قامت هي له في الخفاء مقام  
الكثرة ، وما فوق الكثرة ، وتولت عنه  
علاج عدوه بما لا ترى العين ، ولا تسمع  
الأذن ، فاذا هو من حيث لا يدري ، قد  
بطل كيد ، وضل تدبيره ، وختم على  
سمعه وقلبه ، وصار في أيدي جند الله  
كالدمية الجامدة ، يصرفونها على حسب  
مشيئته سبحانه .

وذلك هو ما نقرأه في عبرة الهجرة ،  
اذا كان العدو بخيله ورجله قد أحال مكة  
كلها ، وما يحيط بها من بطاح وهضاب ،  
ميدانا لمعركة رهيبه تطلب دم النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وليس معه من  
الاعوان سوى رجل واحد - وليس اقل



التي أمر الله ، فماذا كنت تقدر لتلك المعركة من الرجال والمال والسلاح ؟ وماذا كنت تقدر لها من خسائر الضحايا والجرحى والمشوهين ؟ .

انك قد تبالغ في تقدير حاجة المعركة الى الرجال ، وكثرة ما يكون فيها من خسائر الأنفس والثمرات ، وقد تذهب الى التهوين من امر ذلك كله ، وتنزل بتقدير عدد الرجال والخسائر التي تنجلي عنها المعركة الى اقل عدد سيفه العقل المنصف ، او المكابر ، ولكن مهما تذهب في تهوينك ، ومهما تنزل في تقديرك ، فانك لن تبلغ ان تقول انه يكفي لمواجهة تلك المعركة ، وتنحية المشركين من وجه الهجرة ، وردهم على أعقابهم خاسرين ، لن يبلغ بك ان تقول انه يكفي لمواجهة ذلك كله رجل واحد ، وأنه لا يكون هناك من الضحايا أو الاصابة شيء مذكور .

وهذا هو لباب العبرة ، وسر تدبير الحق سبحانه من وراء الأسباب ، فأعز عبده بغير جند ، ونصره بغير معركة ، وكثره بغير عدد ، وهو من فقه الايمان ، وعجائب تصريف الحق في عالم الخفاء ، التي تطالعنا من ثناياها قوله جل شأنه « الا تنصروه فقد نصره الله .. اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » .

- ٣ -

ونرى الآية الكريمة تمضي في تجلية عجائب النصر ، فلا تكتفي بتقرير هوان الكثرة المبطللة ، بازاء القلة المؤمنة ، بل تعرض لأمر آخر لا يقل عجباً عن سابقه ، فتتحدث عن « استراتيجية » مكان المعركة ، وتبين أن العامل « الاستراتيجي » كان في صالح الاعداء ، ولم يكن في صالح الطرف الآخر بوجه من الوجوه .

فمن المقرر في الحروب أن احد الخصمين اذا سبق خصمه الى احتلال أصلح المواقع ، واضطره الى النزال في اماكن غير صالحة لتحركاته ، كان ذلك من عوامل النصر للسابق ، وعوامل الهزيمة لخصمه .. ولكن حين يحتشد الباطل لمنازلة الحق ينسخ الله كل ميزات « الاستراتيجية » اذا كانت ضد اهل الحق .. ولم يكن في معركة الهجرة اضيق من غار ينزله احد طرفي المعركة ، ليقيم الله منه الحجة الباقية على ان قوانين الزمان والمكان ، انما تعمل بمشيئته سبحانه ، لا بمشيئة الطفافة من اهل الباطل ، فلقد كانت بطاح مكة ورباها كلها ، ميدانا حرا لتحركات العدو ، وكان الغار الضيق في متناول ايديهم وتحت ابصارهم .. وهو بعد غار ضيق لا مجال فيه لحركة دفاع او هرب ، وما كان عليهم الا ان يمدوا ايديهم فيستولوا عليه ، ويأخذوه اخذا هينا سهلا ، ولكن هيهات لما يريدون ، فقوانين السماء تنسخ قوانين الأرض عند ضرورة الحق ، لتنبعث آية النصر متحدية باذن الله كل تنظيم مكاني ، ناطقة بأن الحق وحده ، هو القوة الفاعلة الغالبة في هذا الوجود ، وأن الباطل ان هو الا صور من الوهم ، لا سند لها ولا قرار ، وهو ما تقرره الآية الكريمة في شأن الغار بقوله سبحانه « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين » .

في أي مكان ؟ ..

« اذ هما في الغار ! » ..

وكتاب الله الذي فصله على علم ، ما كان ليذكر كلمة الغار سدى ، ولا جزافا ، فهو المنزه عن اللغو والحشو ما ذكرها



الحق ، والعمل له ، كما ان الخذلان العام ، والقاعدة الكلية للدمار ، أن يوكل المرء الى اعتقاد الباطل ، والعمل له .

**ذلك ان الحق هو السر الذي قام به الوجود . . واذا تسامحنا في التعبير قلنا ان الحق هو المادة التي صور بها او صور عليها هذا الوجود ، ولكنه مادة غير مشاهدة ، وسر غير منظور . . فمن اعتقد الحق فقد اسكن قلبه سر الحياة . . والقوة ، وبنى وجوده الحسي والمعنوي على الأساس الذي لا تعترف قوانين الوجود بسواه ، وذلك هو النصر كل النصر .**

اما الباطل فهو وهم من تخيل الامزجة الفاسدة ، والعقول المضطربة ، وصور حائرة لا قرار لها ولا سند كما قدمنا . فمن ذهب هذا المذهب من الباطل فقد أبعد عن الحق ، وقطع نفسه عن موارده وأسكن قلبه سر البوار والكساد ، وذلك هو الخذلان الحق ، والهزيمة شر الهزيمة ؟ . . وقد نعى الله على قوم انهم أبعدوا عن الحق وناوأوه ، ووصف فعلهم بأنهم انما يهلكون انفسهم ، ولا يخذلونها فحسب ، وذلك قوله تعالى « وهم ينهاون عنه وينأون عنه ، وان يهلكوا انفسهم وما يشعرون » .

ولقد تخلف الأعراب عن رسول الله في غزوة الحديبية ، وأعدوا في انفسهم ما يعتذرون له به ، فكشف الله له حقيقة امرهم ، وبين انهم ظنوا ظنونا سيئة ، واعتقدوا امورا باطلة زينها الوهم في صدورهم ، فأورثتهم الهلاك والبوار ، وهم ما يزالون احياء بين الناس ، وذلك قوله سبحانه « بل ظننتم ان لن ينقلب

سبحانه الا ليرفع منها علم هذه العبرة ، ليزيد العقول والقلوب علما بسعة تدبيره جل شأنه .

#### - ٤ -

ويمضي القول الكريم بعد ذلك ليقرر ان الرسول عليه الصلاة والسلام، اذ فقد في هذه الجولة صلاحية المكان، وعامل الكثرة العددية ، فقد عاملا آخر ، لا غنى عنه في أية معركة ، هو عامل السلاح في الوقت الذي تسلح فيه عدوه بكل ما رأى من عدة كافية . . فاذا صار المرء المؤمن الى مثل هذا الموقف الاعزل المحصور ، تولته مقادير الله بما لا يدور في خلدته من تدابير النصر ، فيشعر أنه من رعاية الحق في حصن أمنع من كل حصن ، وأنه من اعتزازه بحقه في امضى من عدة الكمي، وهذا هو بعض ما يطالعنا من نور قوله سبحانه « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » .

وسر النصر كله في قوله تعالى « ان الله معنا » .

فلقد قلنا ان النصر يتبين في ظهور فكرة على فكرة ، ورأى على رأى ، واردة على ارادة ، وذلك هو النصر في الأمور الجزئية ، ووقائع الصراع في سلسلة الجهاد الطويل ، اما النصر العام والقاعدة الكلية له ، أن يوفق المرء الى اعتقاد



الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ،  
وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء ،  
وكنتم قوما بورا » ( . . . أى قوما  
هالكين . . . ) .

فاذا قلنا ان حقيقة النصر ، ان يعتقد  
المرء الحق . . . وأن حقيقة الخذلان ، أن  
يوكل المرء الى الباطل فانما نصيب  
الحقيقة التي قررها كتاب الله عز وجل .

ولقد كانت كل حقائق النصر تزدهم  
في وجدانه عليه السلام وهو يقول  
لصاحبه « لا تحزن ان الله معنا » وليس  
ادل على اعتقاد الحق في اصفى صوره  
وأعمقها وأقواها ، من شعور المرء بمعية  
الله سبحانه ساطعة في وجدانه ، ماثلة  
في كل اقطار وعيه وحسه ، تهون له كل ما  
عدا الله من جند او سلاح ، وتقر في  
ادراكه يقين النصر ، ومدد المعونة فيقول  
« حسبنا الله ونعم الوكيل » اذا قال له  
الناس « ان الناس قد جمعوا لكم  
فاخشوهم . . . » او يقول اذا اجتمع  
العدو حول غاره وأوشكوا أن يطبقوا  
عليه « يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله  
ثالثهما » « لا تحزن ان الله معنا » ذلك  
درس عميق من معانى النصر يجب ان  
نعيه من عبر الهجرة .

- ٥ -

وبعد فاذا تلونا هذه الآية الكريمة في  
ذكرى الهجرة او في غير ذكراها ،  
فلنلحظ ان الله سبحانه كرر كلمة « اذ »  
ثلاث مرات .

اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين . . .

اذ هما في الغار . . .

اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله  
معنا . . .

لينسخ في الأولى عامل الكثرة العديدة  
اذا كانت مبطله . . . وليبطل في الثانية  
لعبدته المؤمن المضطر ما يسمى  
« باستراتيجية » المكان . . . ولينبه في  
الثالثة الى ان حقيقة النصر ان يوفق  
المرء الى اعتقاد الحق والعمل به ، وأن  
كل ما عرف الناس من الوان السلاح  
ووسائل القتال انما هي في نظر المؤمن  
ادوات مغلولة معطلة بازاء ما يملأ قلبه  
من ثقة بربه عز وجل .

نعم فلنلحظ هذا ، ولنعلم الى جانبه ،  
أن الله لا يعطل القوانين ، ولا يبطل  
السنن لأهل الكسل والتشديق بمعانى  
الايمان . . . فان ايقات السنن وخرق  
العادات امر خطير جليل لا يطوعه الله  
الا لمن مسك بالحق ، وأقام معالمه في  
نفسه ، وغلب سلطانه على هواه ، وسخر  
له وقته ، وماله ، وعلمه ، وعقله ،  
وجوارحه ووجوده كله .

ان الحق هو حبل الله المتين ، الذى  
تحرك به فى السماء ما شاء الله من مقادير ،  
وسنن ، وجند ، وأسباب ، ولكن اذا  
عرفناه حق المعرفة وصبرنا عليه ،  
وجاهدنا فيه حق جهاده .

\*\*\*

نسأل الله سبحانه أن يبصرنا بالحق ،  
ويهب لنا العزيمة عليه ، والحياة له وبه ،  
والممات فى سبيله ، أنه سميع قريب ،  
مجيب الدعاء .



# الفقه في الدين

## المصدر الوحيد لمن أراد للدنيا سلاماً

لفضيلة الشيخ علي عبدالمنعم عبدالحميد  
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله  
به خيراً يفقهه (١) في الدين ، وانما العلم بالتعلم (٢) »  
متفق عليه

### تمهيد:

جاءوا بها تنص صراحة على توحيد  
المعبود ، وافراده بالانقياد له ، والخضوع  
لجلاله ، وان بدأ واضحاً شياً من  
الاختلاف في بعض التكاليف وصور  
الأعمال . فالمسلم الواعي العامل بدينه ،  
هو من خلّص قلبه من شوائب الشرك .  
وأسلم وجهه لله رب العالمين ( ومن

١ - الدين الاسلامي الذي أوحاه الله  
سبحانه جملة وتفصيلاً الى خاتم الأنبياء  
 والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ،  
هو خلاصة ما بلغه رسل الله عليهم  
السلام من قبله، (٣) فجميع الشرائع التي

- ( ١ ) الفقه : بكسر الفاء العلم بالشيء والفهم له ، والفتنة .. وغلب على علم الدين لشرفه .  
ويقال : فاقه ، باحثه في العلم ففقهه ، غلبه فيه . (والدين) : بتشديد الدال ( المهمله ) وكسرهما ،  
من استعمالته ، انه يطلق اسماً لجميع ما يتعبد الله عز وجل به ... وفي الحديث الشريف : كان النبي  
صلى الله عليه وسلم على دين قومه ، أى على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام  
في حجهم ومناكحتهم وبيوعهم وأساليبيهم .. الخ .  
( ٢ ) في اللغة . علم الرجل علماً ، حصلت له حقيقة العلم ، وعلم الشيء عرفه وتيقنه وعلم الامر،  
أتقنه ، وهو فعل مطاوع ، يقال : علّمته فتعلم .  
( ٣ ) قال تعالى ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم  
وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ٠٠٠٠ ) ١٣ سورة الشورى .



أحسن ديننا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا ) .

٢ - والله تبارك وتعالى عليم بما ينفع العباد وما يضرهم ، وخبير بما يدفعهم قدما الى ما يسعدهم في الآجلة والعاجلة ، وما يعوق سيرهم ، وينحرف بهم الى جادة المغضوب عليهم والضالين ، وما يتردى بهم في هاوية البغضاء والأنانية المقيتة القاتلة ، ويفسد جواء حياتهم بالحقد والتنافر والتعادي والتشاحن ، ويحيل المقام على الأرض جحيما وعذابا اليما . فتتبدل نعمة الله كفرا . ويؤول أمر البشر الى بوار ودمار ، وما كان الله جلت قدرته ليلترك الخلق سدى بددا دون هداية ، عباهل مباهل بلا راع ولا قائد .

٣ - فأرسل الرسل ، وقفاهم بسيد أولى العزم ، وأنزل عليه شريعة محكمة ، لم تغادر من أمور البشر شيئا الا كان لها فيه القول الفصل . مضت ترافق الانسان منذ أن جنه رحم أمه الى أن يواريه ثرى رمسه ، فترعاه جنينا وطفلا وصبيا وشارخا وكهلا ، وتدرس ما يحيط به في تلك المراحل لا على أنه فذ يعيش في برج مشيد ، وانما باعتباره عضوا في مجتمع لجب صاحب ، لهذا المجتمع معاملات وتشريعاته وقضاياه وحوائج المعاشية ، مع احكام صلاته بغيره من أبناء جنسه ، بل ومع الحيوان والجماد أيضا ، فهو سيبنى الدور ، ويقىم المصانع ، ويشق الطرق ، وتكون له المزارع ليطعم ويكتسى وآلاتها لتنتج ما يكفيه في مستوى لائق كريم .

٤ - فالاسلام في جوهره وأصوله ،

في نصه وروحه ، يعطى - ان لم يكن تفصيلا - قواعد كلية تعالج كل مشكلة في الحياة ، وتطب لكل داء ، ومن يتعمق في فهم تراث الأولين ممن صحبوا رسول الله ، ومن سلك طريقهم من تابعيهم ، يجد تطبيقا للأحكام على الواقع ، الأحكام المنصوصة نصا ، او المستخلصة من النصوص ، بعد فهم وروية ، وتعاون صادق رائده المصلحة العامة ، ولهذا أعان ابا بكر أصحاب رسول الله بأرائهم في المشكلات التي واجهته بعد حبيب الله ، ولأجله أيضا حبس عمر كبارهم عن الانتشار في الاقطار المفتوحة ، ولما مضت بهم الأيام الى النهاية المحتومة هيا الله رجالا حملوا الأمانة فكان الأئمة المجتهدون الذين تفقهوا في الدين ففقهوه ، ووعوه وأدوه للأجيال التي عاصرتهم والتي جاءت من بعدهم ، اولئك الذين أراد الله بهم خيرا ففقههم في الدين ، وتعلموا وعلموا فأفادوا وخلدوا .

### الفقه في الدين

١ - من استقصاء المعانى اللغوية ( للفقه والدين ) والربط بينها وبين مدلولاتها الشرعية ، نجد النور العقلي يضيء جوانب الدلالات الأصيلة ، ويفوص في قوة ادراك ، وحمية ايمان باحثا عن لآلئها المخبأة ، وجواهرها المكنونة ، ليبرزها في ثوب قشيب يتهافت على اقتنائها طلاب الحق ، ورواد المعارف الانسانية ، ومحبو السلام والاستقرار والحرية .

هذه حقيقة أدركها الذين باعوا أنفسهم لله ، والذين نفضوا عنهم غبار الجهالة حين بهرتهم الدعوة الملحة الى العلم



٣ - ولما بدأت أمم الاسلام تفرك عينيها ، وتحاول تحريك جسدها لتنهض على قدميها بهرها المنظر الساحر البراق في واد غير واديه فتطاولت اليه أعناقها لا لتساير الرقى الصناعى وحسب ، ولكن لتتمرغ في حمأة التشريعات الغريبة عن بيئتها والمصنوعة لغيرها ، تنقلها كما هي دون تدبر أو وعي أو تفكير فهوت جاثية أمام الغزو الفكرى المريع ، وأخذت بالدعاية البراقة الخادعة الماكرة ، ذات الظاهر الناعم الملمس ، والباطن المنطوى على العداة الماحق الفاجر ، ودكت حصونها حين خلت من المدافعين الأقوياء ، وماذا تجدى قلاع لا تحميها السواعد الفتية، ولا العقول الفاقهة النيرة ، وديس التراث ولا كتبه السنة السوء ممن ينتسبون اليه وهو منهم براء ، ممن يعيشون على اسمه ويلفون في دمه ، ، ومن يحتمون في ظلالة ويقطعون أوصاله .

٤ - دفعا لمثل ما وقع في الفترة التي غشى فيها الجهل كل مرافق الأمة الاسلامية ، وتحذيرا من الاندماج فيه ، كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والتعلم ، والفقه والتفقه . وكلمة ( خيرا ) في الحديث الشريف نكرة في سياق الشرط فتعم كل خير وتنوينه للتعظيم ، فهو الخير الكامل ، وفيه بشرى عظيمة للمتفقه ، كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وانما أنا قاسم والله يعطى ) (١) وفي حديث آخر ( الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، اذا فقهوا ) (٢) وروى الترمذى وابن

والتعلم والبحث والدرس والتي حملها الاسلام في صراحة صريحة ، وسلك بها دروبا لم يسر فيها غيره وولج أبوابا لم يطرقتها سواه ، فلا يعرف دين سبقه الى الحث على العلم كما حثت آيات قرآنه وسنة رسوله ، وما ذلك الا سعيا لابرار قوة الشريعة الاسلامية ليتجه اليها المتخصصون ، وليحملوها الى الناس كافة تدفع عنهم الضر وترفع الاصر ، وتحطم الأغلال .

٢ - الناس أعداء ما جهلوا ، ومن جهل شيئا عاداه ، والشريعة الاسلامية في العصور المتأخرة لم تجهل فقط ، وانما جهلت وأهملت ، واذا ذكرت فانما تقرن بالسخرية والاستهزاء او الوحشية والاجرام والقهر والاذلال .

وتعالوا نتأمل وضعها في القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، ونتأمل المسلمين عنوانها ، ودعاتها ، وحكام الأقاليم الموسومة بها ، نجد في كل مكان جهلا فاضحا بالشريعة نفسها بين أبنائها ، اللهم الا أضواء خافتة تتراءى هنا وهناك لا تغنى ولا تفيد ، يحقرها الغريب عنها ، ولا يشعر بوجودها المقيم في رحابها .

ما الذى يدعو المفكرين الى البحث عن الاسلام ؟ أجهل ابنائه أم فقر دوله وظلم حكامها ، واستعباد الرعية وسومها الخسف والارهاق ، أم البروج العاجية التي يعيش فيها قادة الجند وزعماء الجاه والسلطان ؟ .

(١) متفق عليه

(٢) رواه الامام مسلم في صحيحه .



ماجة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ) .

وقول الرسول الكريم ( وانما العلم بالتعلم ) يدفع الى تلقي العلم من أربابه فقد لا يستطيع طالب العلم البادىء الاستفادة من مجرد مطالعة الكتب ومراجعة ما لديه من موسوعات ، فللعلم اصطلاحات، وللمؤلفين اتجاهات وإشارات وتوجيهات يعى بها اللبيب ولا تدرك الا بموقف ( بتشديد القاف المكسورة ) وفي الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عبارات يحتاج فهمها على حقيقتها الى طول بحث وتدارس مع أستاذ فاقه واع، وقد تمضى بالمرء السنون وهو مقيم على فهم خاطيء لا يصححه الا توضيح موضح أو اجابة لوذعى مدره ، أو الجلوس فى مجلس حبر ذى قدم راسخ فى العلوم .

ولو كانت القضية مجرد اطلاع ، او استقلال بفهم ، ما حث القرآن على الهجرة فى طلب العلم من مظانه حين يقول ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ) وفى قوله ( واخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ) وقال تعالى ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) .

٥ - والآن فى الحِقْبَةِ التى نعيشها نرى نور العلم العام آخذا طريقه الى كل مكان فى الامة الاسلامية ، يدخل اليها شعاعه من الكوى والنوافذ ويفتح لأبنائها مجاله ليلجوا من أوسع الأبواب ..

وأحب ان أضع بين يدى أبنائنا المسلمين حقيقة ما أظنها خافية على أولى الابان وأصحاب الاطلاع الواسع، وذوى النظر الفاحص البعيد عن التعصب الغالٍ للعقول عن الانطلاق فى حرية اتجاه وكمال توجيهه، تلكم هي: ان الذين حاربوا الدين فى الغرب والشرق لم يكن لهم اطلاع موجّه على الاسلام وحقائقه ولا معرفة كاشفة لأصوله وفروعه ، ولهذا لم يكونوا متجهين بأسلحتهم المختلفة اليه بتاتا، وانما أرادوا بالاصالة حرب الاستعباد الديني الكهنوتي المتحكم فى تفكيرهم وأمور حياتهم ، والذي يسد عليهم منافذ الرحمة واللقاء مع الله - حتى ولا دعائه - الا اذا استعملوا المفتاح الذى بأيديهم هم (١) فكلم من رأس هوى باسم الدين ، وكم من ضحية قدمت باسم الكهنوت المقوت الذى ثار عليه ( مارتن لوثر ) ومن نهج نهجه وعبر على طريقه .

ولكن .. جاء حرب الاسلام تبعا لحرب مطلق دين ، واعان الجهل بقواعد الاسلام ، على اذكاء تلك الحرب ، واشعال نارها ، ومن فضل الله علينا ان نرى بوادر اليقظة الاسلامية تأخذ طريقها الى الوجود وتتسع رويدا رويدا منذ حارب كثير من العلماء النصب والأزلام ، ومنذ ظهر على مسرح الحياة بعض الأفاضل من رجال الاسلام المتمكنين فى بدء القرن العشرين الميلادى فى مختلف الأمصار ، وأشاعوا فى المسلمين الوعي الاسلامي القويم .

- البقية على ص ٣٧ -





# دار الهجرة النبوية

والأحداث التي جرت



للاستاذ محمد عزة دروزة

# بين النبي والمسلمين واليهود في

## فزع قريش من البيعة

كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى يثرب ثاني أعظم حادث في تاريخ الاسلام من حيث مداه ونتائجه . حيث كانت نقطة الانطلاق الى أبعد الآفاق في سبيل نشر الاسلام وعزته وقوته واستكمال شرائعه ، بعد ان نجح زعماء قريش في حصر السيد الرسول في عزلة ضيقة وقلة ضعيفة . وقد كانوا يترصدون به ريب المنون ، فينتهي أمره بزعمهم ، وتذهب حركته بدرا ، كما حكته آيات قرآنية عديدة . ولقد طار صوابهم ، وقلقوا أشد قلق لم يشعروا بمثله منذ بدء الدعوة ، حينما علموا بالاتفاق الذي تم بينه وبين بعض رجال يثرب من الاوس والخزرج على هجرته مع أصحابه اليهم والدفاع عنه ونصره ومؤازرته . لانهم لم يفهموا ان

هذه الهجرة ستكون كما قلنا نقطة انطلاق له ولدعوته الى أبعد الآفاق ، وانها ستهددهم بأعظم الاخطار . لان يثرب طريق قوافلهم ومن مصادر تموينهم الرئيسية . وحسبوا ان العداء سينشب بينهم ، وان الطريق ستسند عليهم ، فأجتمعوا ، وتأمرؤا على النبي لمنعه من ذلك . اما بحسه أو قتله أو نفيه الى دار اقامة وعزلة اجبارية في مكان ما تحت سيطرتهم ، كما ذكرت ذلك آية الانفال هذه ( واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله . . . . ) .

## يثرب : سكانها وبيئتها

ولقد كان في يثرب أولا بطون قبيلتين عربيتين قحطانيتين متفرعتين من قبيلة الازد اليمانية الكبرى : وهما الخزرج





وسكن فريق آخر في الهضاب المتاخمة للشمال . واشتغل هؤلاء بالزراعة ، وأنشأوا بخاصة بساتين النخيل ، وهم بنو النضير وبنوا قريظة، في حين اشتغلت الطائفة الثالثة التي سكنت في السهل ، وهي بنو قينقاع بالتجارة والصناعة ، وصار لها سوق باسمها .

وهناك رواية تذكر أن هجرة هذه الطوائف الى يثرب كانت أسبق من هجرة الاوس والخزرج اليها . وقد تكون صحيحة لانه كان من الصعب على هذه الطوائف أن تتخذ يثرب سهلها وهضابها منازل لها ، وتعمرها كما تشاء لو كان الاوس والخزرج فيها قبلهم ، وليس الى تحقيق ذلك امكان علمي كذلك .

### يهود شبه الجزيرة

ولم تكن يثرب وحدها منتجعا أو منزلا للمشردين من بني اسرائيل الى هذه الناحية ، حيث كانت هناك طوائف اسرائيلية اخرى حلت في الواحات القريبة من يثرب على طريق الشام مثل خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء والجرباء . بالاضافة الى طوائف اخرى منهم نزلت في أماكن اكثر قربا الى الشام منها الى يثرب ، عرف منها بنو جينة وبنو غاديا وبنو عريض ونزلاء متنا وأذرح . وقد يفيد هذا أن الاسرائيليين المشردين أتجهوا من فلسطين الى اللقاء ، ثم أوغلوا الى ناحية جزيرة العرب الشمالية، وأخذوا يستقرون في أماكن متفرقة بين الشام ويثرب وجدوا فيها المناخ المناسب والتربة الخصبة والمياه الوفيرة ، وكان أبعدهم نجعة الطوائف الثلاث التي حلت في يثرب ، ثم الطوائف الاخرى التي حلت في الواحات القريبة منها .

وهناك روايات فيها كثير من الخيال تتحدث عن ملك لليهود في يثرب وتسلسله وقدام الاوس والخزرج في عهده واشتغالهم عندهم عمالا زراعيين ، وكانوا

والاوس اللتان كانتا هاجرتا اليها في سياق الهجرة القحطانية التي سببها سيل العرم وانهدام سد مأرب ، وهو من سدود اليمن التي كانت تنظم الري عبر عشرات القرون . وكان ذلك قبل البعثة بمدة غير قصيرة ليس الى التحقق من مداها سبيل علمي . وكان ثانيا بطون ثلاث طوائف يهودية هي بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة . ولقد ذكرت بعض الروايات أن هذه الطوائف قبائل عربية متهودة . غير أن القرآن في مخاطبته اياهم ببني اسرائيل جعل ذلك الزعم متهافتا .

وكل ما يمكن أن يصح أن يكون بعض أفراد من العرب في يثرب قد تهودوا ، واندمجوا فيهم ، وأن يكون قام بينهم وبين بعض بيوت عربية مصاهرات متبادلة . وليس هناك امكان علمي لتحديد الوقت الذي جاءت فيه هذه الطوائف الى يثرب . ولكن شدة الاندماج بينها وبين العرب وغدو اللغة العربية لغة ثانية لها ، أو لغة جمهورهم واتخاذهم أسماء عربية لأجيال متوالية ، قد يدل على أن ذلك كان قبل البعثة النبوية ببضعة قرون . ولعله كان عقب انزال الرومان في أواخر القرن الاول الميلادي ، ثم في القرن الثاني ضرباتهم الشديدة على بني اسرائيل في بيت المقدس وسائر أنحاء فلسطين وتشردهم في آفاق الارض .

وقد كانت يثرب ذات مناخ معتدل نوعا ما . فيها العيون والآبار ، وتنزل فيها الامطار، وتسيل الوديان، وكانت تربتها خصبة ، ويحيط بها الهضاب . فسكن فريق من هذه الطوائف في السهول ،



قد اعتادوا العمل الزراعي في اليمن . واضطهادهم اياهم واستطالة آخر ملوكهم المسمى النيطون وهو الوحيد الذي ذكرت الروايات اسمه منهم - على اعراضهم مما اثار نخوة فتى منهم اسمه مالك بن العجلان ، فوثب على ذلك الملك ، وقتله ، ثم فر لاجئا الى ملك حجر او ملك غسان على اختلاف الروايات مستغيا على اليهود باسم قومه ، فلباه ، وقاد حملة نكلت باليهود ، فذلوا منذئذ ، وانقلب الاستعلاء في الارض للاوس والخزرج .

### الايوس والخزرج

ومهما يكن من أمر فان الواقع الذي كان قائما في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والذي اشارت اليه آيات القرآن اشارات خاطفة أو صريحة ، والذي قد يرجع الى نحو مائة سنة قبل البعثة يفيد ان الاوس والخزرج كانوا هم اصحاب الراى في يثرب . وانه كان شيء من التناظر والتنافس بين القبيلتين كان يؤدي احيانا الى اشتباكات حربية وان بعض طوائف من اليهود كانت متحالفة مع الاوس وبعضها مع الخزرج ، وان كل فريق كان يعادى ويحارب مع حليفه الفريق الاخر الذي كان مؤلفا من عرب واسرائيليين ، وقد يفيد هذا ان طوائف الاسرائيليين لم تكن منسجمة ومتكثلة مع بعضها ، وقد يكون ذلك ناشئا من حب التفرد بالاستقلال والمنافع .

ومن هذا الواقع انه كان لطوائف اليهود في يثرب مركز اقتصادى وزراعى وتجارى وثقافى قوى بين جيرانهم العرب جعل هؤلاء الجيران ينظرون اليهم بنظر الاحترام والاعتبار والثقة . وفي القرآن كثير من الصور التى كان اليهود يعتمدون اليها الى ترسيخ كل ذلك بين العرب ليضمنوا لانفسهم الاستقرار والاحترام والاستقلال .

ومع ذلك فان من الواقع الذى تؤيده اشارات قرآنية عديدة ان اليهود كانوا يعيشون في قرى محصنة ومسكن من وراء جدر وأسواق وحصون ، وكانوا يحرصون على حيازة كميات كبيرة من السلاح ليضمنوا لانفسهم الحماية في الوسط

الذى كانوا على كل حال غرباء عنه ، ويظهر من تلك الاشارات ان اليهود كانوا مطمئنين الى مناعتهم ، وان جيرانهم العرب كانوا يحسبون انهم كذلك ايضا ( ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ) سورة الحشر .

ومن ذلك الواقع المؤيد بالاشارات القرآنية انهم كانوا يبشرون ببعثة النبي الامي ( أي العربي ) الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ، ويقولون للعرب انهم سيكونون حزبا معه ، ويستفتحون به عليهم . ولقد ذكرت الروايات ان الفريق العربي اليربى الذى اجتمع لاول مرة بالنبي قال بعضه لبعض : ان هذا لهو النبي الذى يذكره يهود ، فلا يسبقنكم اليه ، ثم اسلموا ، وقالوا للنبي : انا تركنا قومنا - ولا قوم بينهم من العدا والشر ما بينهم - فمسي الله ان يجمعهم بك ، فان يجمعهم فلا رجل أعز منك .

ويتلخص مما تقدم ان المجتمع اليربى قبيل الهجرة النبوية كان يتألف من بطون الاوس والخزرج ومن طوائف اليهود الثلاثة فى الدرجة الاولى . وهناك رواية تذكر انه كان فى يثرب جالية نصرانية تسكن فى حي خاص بها لها فيه سوق . ولم نطلع على رواية تذكر انه كان فيها عرب آخرون . وان كان من المحتمل ان تكون أرياض المدينة منتجعا لطوائف من الاعراب موسمية الإقامة

### سماحة الاسلام

ولقد كان بعض بني اسرائيل فى مكة بالاضافة الى افراد من النصارى، فتلقوا جميعهم بعثة النبي بالابتهاج ، وآمنوا ، وصدقوا على ما ذكرته آيات قرآنية عديدة ، فكان النبي يحسب انه سوف يلقى من يهود يثرب نفس الموقف بالاضافة الى الترحيب والتشجيع الذى سمعه من رجال الخزرج والايوس الذين ظل يتصل بهم فى ثلاث مواسم ، والذى تحقق مصداقه بما كان من نشر الاسلام بينهم حتى لم يخل منه بيت من بيوتهم قبل الهجرة ، وهو ما ذكرته آية سورة الحشر هذه بصيغتها الرائعة ( والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) ، فكان هذا او ذاك مما جعل النبي يقدم على تنفيذ عزمته على الهجرة ،





ويختصهم بلسان القرآن احيانا بالدعوة، ويندد بهم لعدم مسارعتهن الى استجابتهن ولوقوفهم منها موقف الانقباض ، ثم موقف الكفر والتعطيل ، فكان هذا على ما هو المتبادر باعثا على تنكرهم للدعوة وحقدهم على صاحبها منذ الخطوات الاولى من العهد المدني . ثم رأوا الناس قد اخذوا ينصرفون عنهم ، ويتخذون النبي مرجعهم الاعلى ومرشدهم الاعظم وقائدهم المطاع ، فاستشعروا بالخطر العظيم يحقد بمركزهم الذي يتمتعون به بين العرب وامتيازاتهم التي كانوا يستغلون العرب بها اذا تم النجاح والاستقرار للنبي ودعوته ، فكان هذا عاملا في اندفاعهم في خطة الكفر والتنكر والحقد والتآمر والصد والتعطيل الى نهايتها ، باستثناء فريق قليل من علمائهم استطاعوا ان يتغلبوا على اهوائهم ومآربهم الدنيوية ، ويروا في النبي ورسالته حقا وصدقا متطابقين مع ما عندهم من البشائر والصفات فأمنوا وصدقوا .

ولقد كان من المتوقع على ما تلهم الآيات القرآنية ان يجد النبي في اليهود سندا وعضدا ، وان يكونوا اول من يؤمن به ويصدقوه ويلتف حوله ، لما كان بين دعوته واسبس دينهم من وحدة ولما احتواه القرآن من تقريرات متنوعة وكثيرة بأنه مصدق لما بين يديه ورافع للاصر والتكاليف التي كانت على الملل السابقة وحالا لما بينهم من خلافات ولما كان من حسن استجابة الكتابيين وفيهم اسرايليون الى دعوته وايمانهم برسالته في مكة ، فيكون في تحقيق هذا المتوقع تيسيرا لانتشار الدعوة وحسن استقبالها من سائر العرب الذين كانوا ينظرون الى اليهود نظرة الواصلين بعقولهم وبصيرتهم الدينية . فلما رأى منهم ما رأى من الانقباض اولا والتنكر والصد والتضليل ثانيا تأثر تأثرا عميقا من خيبة أمله ، ورددته آيات القرآن الكثيرة منكرة منددة مفرعة فاضحة لاخلقهم وانحرافاتهم ، رابطة ما ظهر منها بما كان من مثل ذلك من

وجعل قريشا يحسبون حساب الاخطار والاضرار العظيمة التي سوف تلحقهم منها .

ولقد كان ذلك مما سهل على النبي امره ، فلم يكدر يستقر في يثرب حتى اخذ يمارس رئاسة الدولة الاسلامية فيها . وقد كتب كتابا يصح ان يسمى دستور هذه الدولة جعل فيه الحرية لليهود بالبقاء على دينهم ومنحهم الضمانات لاموالهم وبيعهم ونشاطهم الزراعي والتجاري ، وأبقاهم على محالقاتهم مع الاوس والخزرج ، وأوجب عليهم الاتفاق مع المسلمين ، وأوجب على المسلمين الدفاع عنهم نتيجة لهذه المحالقات . وكل ما شرطه عليهم ألا يفدروا ولا يظاهروا عدوا .

### طمع اليهود الكاذب

ولم يكدر النبي يستقر وتبدو بشائر نجاحه وقوة الاسلام في مقامه الجديد حتى تطيروا منه ، واخذوا ينظرون نظر التوجس الى احتمال رسوخ قدمه وانتشار دعوته واجتماع شمل الاوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العداة الدموى الطويل الذي كانوا يستغلونه في تقوية مركزهم ، وخشوا على المركز الذي لهم والامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها، ويجنون منها اعظم الثمرات

ولقد كان ظنهم على ما يبدو ان يجعلهم النبي خارج نطاق دعوته معتبرين انفسهم اهوى من ان تشملهم وامنع من ان يأمل النبي دخولهم في دينه ، بل لقد كانوا يرون ان من حقهم ان ينتظروا انضمامهم اليهم ولا سيما حينما رأوه يصلى الى قبلتهم ، ويعلن بلسان القرآن ايمانه بانبيائهم وكتبهم ، ويجعل ذلك جزءا من أركان دعوته ويقرر كون الله فضل بني اسراييل على العالمين وآتاهم الكتاب والحكمة والنبوة ، فخاب ظنهم ورأوه يدعوهم في جملة الناس ، بل



عهد مبكر مما تكررت الاشارة اليه في القرآن فكانت مواقفهم هذه سببا أولا لياس النبي منهم والتماسه من ربه تحويل القبلة عن بيت المقدس وثانيا لدور التنكيل الذي بدأت فصوله في الربع الاول من العهد المدني، ثم استمرت الى ان تم اجلاؤهم عن المدينة وخضد شوكتهم واجلاء الخطيرين منهم عن القرى الاخرى في ظرف الربعين الثاني والثالث منه .

ولقد تعددت وقائع التنكيل فيهم وكانت تقع على واحدة دون اخرى وواحدة بعد اخرى من طوائفهم . وكان لكل واقعة اسبابها الخاصة، وكان الذين لا يقع عليهم التنكيل يقفون ساكنين ومتفرجين لانهم لم يكونوا اوغلوا في الغدر والعداء ، وهذا دليل آخر على عدم توائفهم في سلك سياسي وحربي واحد بل وكونهم على خلاف ونزاع وتنافس فيما بينهم ايضا على ما ذكرناه قبل .

### الوقائع الخمس

ولقد كانت اولى وقائع التنكيل التي سجلتها روايات السيرة القديمة اغتيال شاعر اسمه أبو عفك كان يهجو النبي ، ويحرض عليه فنذر أحد المسلمين سالم بن عمران يقتله أو يموت دونه ، ثم تربص به حتى وافته الفرصة وهو نائم بفناء بيته فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى نفذ الى فراشه وزهقت روحه .

وكانت ثانية الوقائع اجلاء بني قينقاع وكان لهؤلاء سوق خاصة ، وكان السبب المباشر محاولة بعضهم العبث بأمرأة عربية جاءت الى سوقهم وقعدت الى صائغ ، فارادها على كشف وجهها ، فأبت، فعقد ثوبها بظهرها فلما قامت انكشفت سواتها، فضحكوا منها ، فصاحت فوثب مسلم

آبائهم مما حكته اسفارهم ذاكرة فيما هي ذاكرة كتمان الحق والباسه بالباطل والمكابرة وتفضيل منافع الدنيا والزهو والنفاق والخداع والتدليس والكذب على الله وتحريف كتبه والحسد ونقض العهد والخيانة واستحلال اموال الناس وقلة الادب مع الله ورسله ، واطهارهم الشرك والايمان بالاوثنان في سبيل التحالف مع اعداء الاسلام، والبخل بأى شيء والتعجيز والسخرية واللجاج ومخالفتهم لوصايا شرائعهم وكتبهم ، وما ضربه الله عليهم من اجل ذلك من ذلة ومسكنة ، وصبه عليهم من غضب ، وما جعله يؤذن بأن يرسل عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة .

ولقد كان احد زعماء الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول يترشح ليكون ملكا على يثرب حتى لقد نظم له قومه التاج . فلما هاجر النبي اليها تعطل امره فحقد ونقم وشاركه في ذلك بعض عشيرته ، فسارع اليهود الى استغلال ذلك اوسع استغلال بمختلف الاساليب حتى قامت تلك الفرقة التي سميت بالمنافقين والتي كان لها من المواقف الشديدة ازاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ومشاريعهم ما كان له آثار سيئة في نفس النبي والمهاجرين والمجتمع الاسلامي الذي انشأه ، وكانوا يوحون لهم بمواقف الكيد والمكر والتشكيك والسخرية والخديعة والدس والتآمر ضد الرسول والاسلام والمسلمين ، مما ذكرته نصوص القرآن الذي سمى اليهود شياطين المنافقين للدلالة على ذلك .

ولم يبقوا في نطاق جحود نبوة النبي والقرآن وفي نطاق المكائد والمماحكات الكلامية والتشكيكية والتحريف والتآمر في كل ذلك مع المنافقين مما كان يتسع له صدر النبي ، ويراه غير كاف لنقض العهد معهم ، بل تجاوزوه الى نقض العهد والعداء الصريح الفعلي والتآمر الحربي مع قريش والقبائل المشركة العدو منذ





حلفاء لهم ، ووعدهم بالنصر والتضامن ، وضيق النبي عليهم الخناق ، ولم يف المنافقون بما وعدوا ، فاستولى عليهم الرعب ، وقبلوا الجلاء بشروط اشد حيث سمح لهم بحمل منقولاتهم دون السلاح والتخلي عن مزارعهم وبساتينهم . وقد نزل الشطر الاكبر من سورة الحشر في هذه الواقعة ، وفيه ما يدل على ان الحادث المذكور كان السبب المباشر وانه كان لهم قبله مواقف شديدة من المكر والعداء .

وكانت خامسة الوقائع التنكيل ببني قريظة ، ولقد كان زعماء بني النضير لما جلوا عن يثرب ذهبوا الى خيبر واقاموا فيها ، وتزعموا يهود المنطقة . وقد ذهبوا الى مكة وحرصوا قريشا على النبي والمسلمين وتحالفوا معهم . وقد ارتكسوا بسبيل ذلك في ابشع جريمة دينية حيث اعلنوا ايمانهم باوثان مكة ، وشهدوا ان قريشا المشركين اهدى من محمد واصحابه الموحدين . ثم ذهبوا الى قبائل غطفان ، فحرصوهم ، وتحالفوا معهم . وادى ذلك الى زحف احزاب المشركين على يثرب بعدد عظيم وعزم على استئصال شافة الاسلام . ثم جاء زعماء بني النضير الى بني قريظة وظلوا يحرضونهم حتى اعلنوا نقض العهد مع النبي وحلفائهم الاوس ، وظاهرنا احزاب المشركين مما اتار الرعب والخوف بين المسلمين وزلزلهم زلزالا شديدا لانهم صاروا بين نارين ، وجعل المنافقين يكشفون البرقع عن وجوههم بوقاحة ولؤم . فلما كشف الله غمة الاحزاب وردهم بفيظهم لم ينالوا خيرا زحف النبي والمسلمون بامر الله على محلة بني قريظة وحاصروهم وضيقوا عليهم حتى نزلوا على النبي . وجعل النبي الحكم الى رئيس الاوس سعد بن معاذ الذي كان ذهب اليهم ، وجابهوه باسوأ موقف ، فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي نسايتهم واطفالهم والاستيلاء على اموالهم وسلاحهم وارضيتهم ، وكان التنكيل بهؤلاء اشد لان غدرهم وموقفهم كان اشد .

### عهد جديد

وبالتنكيل ببني قريظة تم القضاء على يهود يثرب الذين كانوا هم الاشد والاقوى والانكى ، ولقد كان هذا فاتحة عهد جديد للاسلام ، فالمنافقون الذين فقدوا شياطينهم ومحركيهم الاقوياء الخبثاء لم يلبثوا ان اخذ شأنهم يضؤل وصوتهم يخفت وقوتهم

على الصائغ ، فقتله فشد اليهود عليه ، فقتلوه فاستصرخ اهله المسلمين ، فوقع الشر وانتهى الامر الى ان حاصرهم النبي حتى نزلوا على حكمه . ولقد كانوا حلفاء عشيرة كبير المنافقين ابن سلول فتشفع فيهم والح فرأى النبي من الحكمة قبول شفاعته لان اكثر قومه مخلصون ، فاكتفى باجلائهم الى الشام ، وسمح لهم بأخذ اموالهم واثقالهم وخفيف سلاحهم .

وفي القرآن آيات يتفق المفسرون على انها في شأنهم . وفيها ما يفيد انهم نقضوا العهد مرة بعد مرة حيث يفيد هذا ان حادث المرأة كان النقطة الاخيرة التي طمح بها الكأس .

وكانت ثالثة الوقائع اغتيال كعب بن الاشرف ، وكان هو الآخر شاعرا يهجوا النبي والمسلمين ، ويحرض عليهم ، فقال رسول الله : من لي بابن الاشرف فقد آذاني ، فتعهد محمد بن مسلمة ونفر من الاوس بقتله ، واستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم باصطناع الحيلة الى ذلك لانه كان يقظا ، ويعيش في حصن ، فأذن لهم ، فذهبوا اليه ، وتمكنوا بالحيلة من الدخول عليه وقتله .

وكانت رابعة الوقائع اجلاء بني النضير ، وكان سببها المباشر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب مع بعض اصحابه الى محلتهم لطلب مساعدتهم في بعض الديات لما يوجب عليهم محالفاتهم فتآمروا على اغتياله ، وكشف الله له ذلك ، فنجأ بنفسه ، ثم زحف عليهم ، وضرب الحصار ، وانذرهم بالجلاء مع السماح لهم باقامة وكلاء على بساتين النخيل . فابوا الانصياع اركاننا على حصونهم واسلحتهم ، وشجعهم كبير المنافقين ورفاقه الذين كان اليهود



تهن وكثرتهم تتناقض . والمشركون الذين غزوا يثرب تلك الغزوة الكبرى بتحريكهم . لم يعودوا يفكرون بالغزو ثانية . حتى لقد شجع ذلك النبي فاعتزم زيارة مكة واداء مناسك العمرة ونتج عن رحلته اعتراف قريش به نصرا وعقدهم معه صلحا هو صلح الحديبية .

والقبائل الكثيرة التي كانت متربصة تبدل موقفها واخذت تتقرب الى النبي بالموادعة او الاسلام . وفرغ بال النبي من الجبهة الداخلية فأرسل رسوله وكتبه الى ملوك وامراء الجزيرة وخارجها يدعوهم الى الاسلام ، واخذ يفد عليه من اليمن وخارجها وفود مشركة وكتابية يباعونه على الاسلام ، وبعد سنتين نقض اهل مكة وحلفاؤهم العهد بشكل ما فاغتنم الفرصة ، ورفض التجديد ، وزحف بجيش قوامه عشرة آلاف على مكة، وفتحها ، فانهدم السور الكثيف الذي كانت تقيمه بين الاسلام وسائر العرب ، واخذ عشرات الوفود يفدون الى يثرب من مختلف انحاء الجزيرة ، ويدخل الناس في دين الله افواجا .

### تطهير البلاد المقدسة

ولقد ازداد زعماء بنى النضير غيظا وحقدوا واخذوا يحرضون يهود خيبر والقرى والقبائل المشركة الاخرى على حرب رسول الله والمسلمين فكان ذلك من اسباب مجيء دور التنكيل اليهم ، وكان من اولى وقائمه صلح الحديبية فلما تم هذا الصلح زحف النبي على خيبر فاستولى عليها ، وقتل واسر عددا كبيرا من مقاتلتها ، وغنم اموالها واراضيها للمسلمين ، وكلف الباقين الذين لم يبق منهم خطر بالاشراف على البساتين شركة على ان يجلبهم المسلمون متى شاءوا فقبلوا ، وفعل مثل ذلك في وادي القرى ، وهلع اهل فدك والجربان وتيماء ، وهرعوا الى النبي في ذمته على نفس الشروط .

ولقد كان من آخر وصايا النبي اخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب حتى لا يبقى

فيها دينان ، وانشغل خليفته الاول بالاحداث على قصر مدته فلم يستطع تنفيذ الوصية ، فنفذها الخليفة الثاني ، ومما ذكرته الروايات كسبب مباشر لذلك خبر اعتدائهم على بعض المسلمين ، فقال عمر : انا صالحناهم على ان نخرجهم متى شئنا ، فأخرجهم ، وطهر البلاد المقدسة من رجسهم .

ومن الجدير بالذكر ان الروايات لم ترو ان عمر اجلا يهودا عن اليمن ، مع انها روت انه اخرج نصارى نجران منها تنفيذا لوصية النبي حيث يسوغ القول انه لم يكن في زمنه يهود في اليمن ، ولم نطلع على رواية تذكر وجود يهود فيها في زمن النبي ، وهناك حديث رواه الامام ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابي عبيدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( اخرجوا اهل نجران من اليمن واليهود من الحجاز )) ولم يذكر يهودا في اليمن .

ولقد ذكرت الروايات ان بعض احوار يهود يثرب استطاعوا نشر اليهودية في عهد تبابعة حجر في اليمن فالظاهر ان اليهودية بادت فيها حينما غزا الاحباش النصارى اليمن وسيطروا عليها بسبب ما كان من عدوان اليهود على نصاراها . ولقد كان في العهد الاسلامية بعض شراذم يهودية في اليمن ، فوهم بعضهم انهم من بقايا متهودة العرب مع ان الواضح مما تقدم ان ذلك غير صحيح . والراجح بل المؤكد عندنا انهم طوائف من اليهود الذين تشردوا من الاندلس حينما زال حكم العرب وسلطانهم عنها نتيجة لما كان من اضطهاد ومطاردة الاسبان للمسلمين واليهود معا .

مصادر البحث : القرآن الكريم - اسفار العهد القديم - كتب تفسير الطبرى والبغوى وابن كثير والخازن - سيرة ابن هشام - طبقات ابن سعد - كتاب الخراج لابي يوسف - كتاب الاموال لابي عبيد - فتوح البلدان للبلاذرى - تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على - تاريخ الطبرى - تاريخ سورية للمطران العربى - تاريخ يوسفوس .



# الدعوة الإسلامية

## والذين عارضوها

لماذا قاومت قريش دعوة الاسلام ، بكل هذا العنف الذي بدا منها ، خلال واحد وعشرين عاما من بعثة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، حتى فتح مكة ؟

ان الرد الشائع على السنة المسلمين ، هو أن سيدنا محمدا عاب آلهة قريش ، وسفه أعلامها . . وهو رد صحيح ، ولكن يدخل تحته الكثير من التفاصيل ، التي يوسع النظر الحديث آفاق البحث عنها ، ويهتدى منها الى الكثير .

### آلهة قريش

ما آلهة قريش ، وآلهة العرب جميعا التي كانت تعبد قبل البعثة النبوية وأثناءها ؟

كلنا نعلم انها أصنام ، ورد اسماء بعضها في القرآن الكريم ، وحاول علماء الآثار واللغة ان يردوا هذه الاصنام الى أصول محلية ، واخرى مستوردة .

والصورة العامة للكعبة قبل الفتح ، انها كانت أشبه بمتحف، حرصت قريش



ولكم ثارت الحروب لكي تنتزع من قريش هاتان الميزتان العظيمتان : التجارة وحراسة قوافلها عبر الجزيرة العربية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وحج الناس الى بيت الخليل ابراهيم . . ونفس الحج لم يكن عبادة فقط ولكن تحريم القتال فيه جعله أمنا ومثابة للناس كافة . . وما أكثر الخصومات التي كانت تشور بين القبائل ، وما أكثر الطلب بالثأر ومطاردة الأعداء . . هذه المطاردة التي ما ان تصل الى ظلال الكعبة حتى تنتهي ، وحتى يأخذ الناس نفس الراحة والتخفف من عداواتهم القديمة والحديثة .

ولقد أثرت قريش من هذه المزايا ثراء فادحا . . ودخل في حوزة سادتها من الذهب والفضة وعروض التجارة الشيء الكثير . . وكان من أهم هذه العروض بما يمثلونه من قيمة مادية وما يمثلونه - أيضا - من طاقة انتاج وقوة عمل . . فإذا كان العربي رجلا محاربا ورجلا تاجرا ورجلا شاعرا ، فان القيام على شؤون الحدادة والنجارة والبناء وصناعة الرماح والسيوف والقسى وغيرها من معدات الحرب وأعمال النسيج والحلي وأدوات التطرية والتعطر والتجميل ورعي الإبل والغنم والوراقة والكتابة وخدمة البيوت واعداد صنوف الطعام والحلوى والقيام على أعمال الترفيه من غناء وموسيقى . . كل ذلك واشباهه كان من مهام الرقيق .

والرقيق في تلك الفترة كان مجلوبا من كل مكان : من افريقية والاناطول والقوقاز

على ان تجمع فيه كل شارة من شارات العبادة القديمة ، سواء كانت تمثالا له معالم ، او قطعة حجر سوتها الريح على شكل من الأشكال ، او تحفة مستوردة مما صنع الفنانون الاغريقيون او المصريون . وقد روى الازرقى انه كان للمسيح تمثال تحمله أمه العذراء، ورجح بعض علماء اللغات ان « هبل » ماهو الا « ابولو » اله الشعر عند اليونانيين ، للتقارب بين اللفظين ، ولأن العرب كانت تفرم بالشعر غرام أبولو واصحابه به . وكذلك قالوا ان العزى ، اسم محرف عن ايزيس المصرية . . وكانت العزى شجرة هائلة خارج مكة لها كاهنة ، ويسمع لمرور الريح بين فجواتها وأغصانها صفير وفحيح مخيف .

ومعرض العبادات الذي اصطنعته قريش ، حول بيت التوحيد الخالد ، الذي انشأه ابراهيم وابنه اسماعيل ، لم يكن عن ايمان منها بكل هذا الزحام من الدمى والتهاويل وقد زاد عددها عن ثلاثمائة ولكنه كان محاولة ذكية بارعة لاسترضاء القبائل ، حين تفد للحج ولتبادل عروض التجارة ولعقد ندوات الشعر وللتحكيم في الخصومات ، وهي الاسواق المشهورة في ذلك الوقت .

والتجارة وما تفيئه من ربح كانت المحور الذي تدور حوله حياة قريش ، ولا تقل في اهميتها عن شارات الشرف التي تعزز بها قريش بوصفها حارسة البيت العتيق .



عندما دخل مكة - أمر بإبقاء بعض هذه الاعباء في أسر بعينها ولكنه وكل رقابة الأسواق لغير من كان يقوم بها في الجاهلية .

ومن هنا نستطيع ان ندرك جو الحياة التي ظهرت فيها الدعوة الإسلامية .

فعبادة الأصنام كانت جزءا من هذه الحياة . . اما الجزء المؤثر والفعال، فكان ما تدره هذه العبادات ، من مكاسب مادية ومعنوية .

### الدعوة حين جاءت :

وعندما بدأت الدعوة الإسلامية، كانت تقوم على أساسين :

- ١ - توحيد الله تعالى .
- ٢ - رعاية حق الانسان - كل انسان - في حياة حرة كريمة .

والتوحيد في ذاته لم يكن ليضر قريشا وكان يعيش في مكة ويفد اليها كثير من الموحدين : ناس من اليهود يعبدون الها واحدا . وناس من النصارى لهم ايضا توحيدهم . وناس من المتحفين العرب الذين رفضوا عبادة الاصنام ، بل دابوا على مهاجمتها في الأسواق ، وبخطب بليغة بقيت لنا آثار منها . ولم نعلم أن احدا من قريش أو غيرها عرض لهؤلاء الموحدين بأذى ، أو كره مقامهم في مكة ، أو اختلافهم الى اسواقها . . فقد كانوا دائما يحلون أهلا ، ماداموا لا يتعرضون لما تفنمه قريش من اصنامها واسواقها وقوافلها من مكاسب .-

الحرب اذن ضد دعوة التوحيد الإسلامية ، لم تكن من أجل عقيدة راسخة ولكن من أجل نظام حياة بني على أوضاع معينة . . فمعنى التوحيد أن تزول هذه الاصنام التي كانت تعجب القبائل العربية حين تفد ، ويتقربون عن طريق التصفيق والصفير لها الى الله ، وهما المكاء والتصدية اللذان ورد ذكرهما في القرآن

وبلاد اليونان والرومان ومن مصر ومن بلاد البربر ومن آسيا حتى حدود الصين . . وهذا الى جانب اسرى الحرب وسبائياها ، وهم عرب من شتى القبائل .

كم كان يقوم من هؤلاء الرقيق على خدمة كل أسرة عربية . . وكم كان يملك أثرياء قريش وساداتها من هذه الرقاب؟ لا يوجد احصاء دقيق لهم . ولكن تكفي اشارات لبعض كبار التجار في هذه السلع الآدمية ، مثل عبد الله بن جدعان الذي كان يملك الفي عبد وامة، وكان متخصصا في رقيق الاحباش حتى لقد عرض على رسول الله ان يزود الجيش الموجه لغزو حنين بعدد منهم ، فكره عليه السلام ذلك ولم يوافق عليه .

واذا تذكرنا قافلة من قوافل التجارة الى الشام وكان تعدادها ألفي جمل بأحمالها مثل قافلة ابي سفيان التي تسببت في غزوة بدر ، فاننا نستطيع ان نقدر عدد الرقيق الذي كان في خدمتها للعناية بالاحمال عندما كانت الجمال تنيخ في محطات معروفة بالطريق مبنية بجوار الآبار يملكها كبار التجار من قريش .

حقيقة لم تكن هذه القوافل ملكا لواحد او عدد محدود من الأسر القرشية ، فقد كان رأسمالها يجمع من معظم هذه الأسر، وربما زاد تمويلها عن مائة ألف ذهبا . . ولكن كانت تتفاوت مساهمات هذه الأسر بحسب طاقتها وقدرتها على التعامل .

ولقد أسمى بعض الباحثين المحدثين نوع الحكومة في قريش ، بأنها كانت حكومة تجارية . توزع أعباء الرياسة فيها على سقاية الحجيج واطعامهم ، وحمل راية الدفاع ، والقضاء في الخصومات والتحكيم، ورقابة الأسواق . . وانا نرى رسول الله عليه الصلاة والسلام



والحبش والهند وغيرهم من الذين علمت قريش أنباءهم أو زارهم تجارها .

هذا هو التغير الأساسي في حياة قريش الذي لمحتته قريش والدعوة المحمدية تسرى وئيدة بطيئة في أوصال حياتها .

وهذا هو سر المقاومة العنيدة العنيفة التي جابهت بها قريش دعوة الاسلام .

ولو ان هذه الامتيازات الكبرى لم تكن في يد قريش اذن لتركت محمدا عليه السلام يقول ما يشاء ، وليتبعه من يريد وخلت بينه وبين العرب .

فلما انتقلت الدعوة بعد الهجرة الى بيئة مسالمة ، ليست فيها عقد الحياة ولا فوارقها الشاسعة التي كانت لقريش وجدت الاستجابة السريعة لكلمة الحق ، البسيطة النظيفة المسالمة .

### عداء اليهود :

واذا كان العرب في يثرب قد لانت قلوبهم لهذا الايمان الجديد ، الذي جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فثمة عدو آخر كان يتابع في حذر تقدم الدعوة ، ويمعن النظر في تفاصيلها وهم اليهود .

واليهود بدورهم كانوا سادة المال مرايين وتجارا ، في هذه المنطقة من الحجاز التي آوتهم ، وكانوا قد هربوا اليها مذعورين مشردين من اضطهاد حل بهم في الشمال .

ان الدعوة الجديدة ، لم تكن لترضيهم ولا تريحهم . فاذا كانوا قد قاوموا قبل خمسة قرون وبعض قرن دعوة

- البقية على الصفحة ٤١ -

الكريم . . ومعنى زوال الأصنام توهم خطر ، هو انصراف القبائل عن مكة ، ربما الى نجران التي كانت تحاول جاهدة ان تجذب لها القبائل . . وقد صنعت من التماثيل ما يزيد طوله عن ثلاثين ذراعا ، ونقلت من قصور بلقيس التحف والنفائس النادرة لتخلب لب العرب بها ، ولكن البيت العتيق ، وما حوله ، هو وحده الذي يجذبهم .

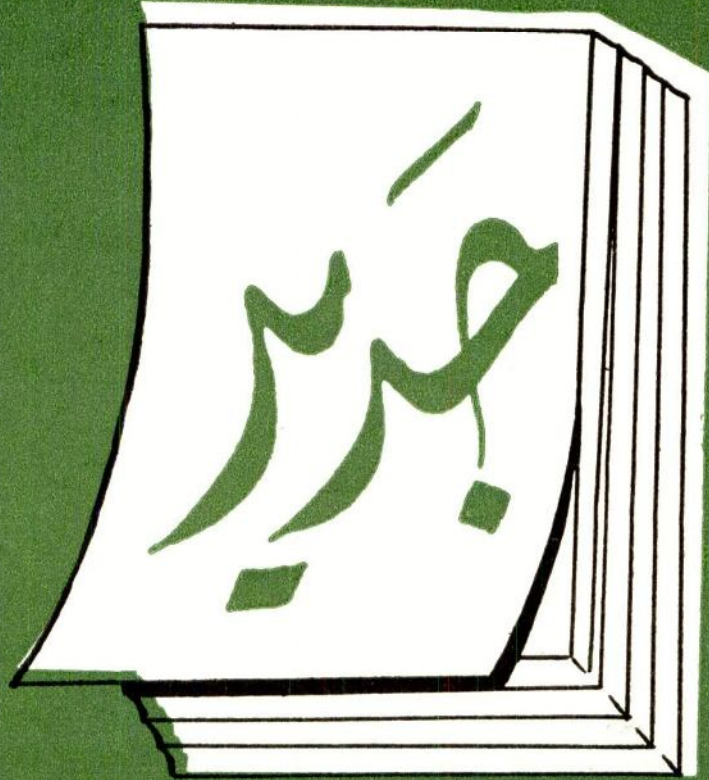
فهل كان في الدعوة الاسلامية ما يبقي لقريش امتياز وفود الناس اليها ؟ . لقد أدركت قريش أن خطرا كبيرا قديحل بها ولهذا كانت المقاومة .

هذا وجه من وجوه الخطر اذا انتهى نظام الاصنام . . وثمة خطر آخر له كل قدره ووزنه وهو هذه الدعوة الغريبة الجريئة التي تنادى بتحرير الانسان ، والتي تنهي ميراث السيادة بالنسب وبالعصبية ، وربما امتدت الى نظام الرقيق فالغته الغاء .

قريش التي عاشت سيده العرب جميعا يتساوى فرد منها بهذا العبد الحبشي او الرومي او الفارسي الذي اشترى بالمال ، فلما أسلم اعتقه سيده المسلم ، فاصبح جليس محمد بن عبد الله ، وابي بكر بن قحافة ، وعثمان بن عفان ، وحمزة ، وعمر وغيرهم من الاشراف ، يؤاكلونه ، ويقفون معه في صف واحد ، كتفا الى كتف ، ونداء مع نداء في الصلاة .

يا عجبا !! ان ما يدعو اليه محمد وما تحقق حين تبعه بعض العرب وبعض الرقيق الذي تحرر ، لهو الهدم الكامل لقواعد الحياة . . لهو التسفيه لاحلام عاشت عليها وبها قريش بل قبائل العرب كلها بل دنيا الرومان والفرس





فيحط الرحال ، ويقف ليستريح ،  
فينتفت وراه ليري كم قطع وينظر أمامه  
ليبصر كم بقى .

والتاجر تنتهى سنته ، فيقيم موازينه  
ويحسب غلته ، ليعلم ماذا ربح وماذا  
خسر .

وهذه ( محطة ) جديدة ، نقف فيها  
ونحن نسير على طريق الحياة ، وسنة  
أخرى تمضي من العمر ، أفلا نقف عليها

لما قعدت أكتب هذا الفصل ، لم يكن  
في ذهني شيء عن الموضوع الذى أكتب  
فيه ، ولكنني نظرت في التقويم المعلق  
بالجدار فوجدت الموضوع . الموضوع  
( أول المحرم ) .

أفيمر بكم أول المحرم ، كما يمر غيره  
من الأيام ، وفي صبيحته ولد عام ، وفي  
ليلته قضى عام ؟ .

يجتاز المسافر مرحلة من الطريق



هي خلفه لك ما بقيت حيا ، ولكن هل تعلم كم تبقى حيا ؟ .

★ ★ ★

ينقضي العام - فتظن انك عشته ، وانت في الحقيقة قدمته ، لا تعجبوا من هذا المقال ودعوني اوضح الفكرة بالمثال .  
انت كالموظف الذي منح اجازته السنوية ، شهرا كاملا ، اذا قضى فيها عشرة ايام يكون قد خسر منها عشرة ايام فصار الشهر عشرين ، فاذا مر عشرون صار الشهر عشرا ، فاذا تم الشهر انقضت الاجازة فكأنها لم تكن .

اتظنون اني ( اتفلسف ) ؟ لا والله بل اصف الواقع .

نحن كلما ازداد عمر الواحد منا سنة في العد ، نقصت من عمره سنة في الحقيقة ، حتى ينفذ العمر ، ويأتي الاجل ، ونستقبل حياة أخرى تبدأ بالموت .

فتحت كتابي ( من حديث النفس ) فقرأت فيه فصلا نشرته في العدد الممتاز من مجلة الرسالة في مطلع سنة ١٩٣٨ ، عنوانه ( على ابواب الثلاثين ) لو تصورت يومئذ اني سأقرأه في مطلع سنة ١٩٦٦ ، لتراءى لعيني دهر طويل ثمان وعشرون سنة ، انظر اليها الآن ، بعد ما مرت ، فأراها كأنها يوم وليلة .

ولو نظرت الآن الى ما بعد ثمان وعشرين سنة الى سنة ( ١٩٩٤ ) لرأيتها بعيدة جدا ، ولكن من يقرأ هذا الفصل يومئذ سيرى سنتنا هذه كأنما كانت بالأمس .

فنحن نوسع المستقبل بالأمل .

★ ★ ★

وما هذا المستقبل الذي نسعى اليه ، ونكد من اجله ؟ .

لما كنت طالبا كان مستقبلي في نيل الشهادة . فلما نلتها صار المستقبل في

ساعة تفكر وتدكر ونحسب ونعتبر ؟ .  
نحن اليوم في اول المحرم من سنة ست وثمانين وثلاثمائة والفر ننظر اليه في الفجر ، فنراه يوما طويلا يمتد امامنا ، نستطيع ان نعمل فيه ما نشاء ، نستمتع فيه ( ان اردنا ) بدنيانا ، ونحمله ما نريد حمله من الزاد الى اخرانا ، فاذا أمسى المساء وذهب اليوم - لم نعد نستطيع ان نستفيد منه ولا ان نستمتع فيه .

نظنه باقيا لنا ، ف ( نبذر ) في دقائقه ، كما يبذر المسرف في ماله ونضيع ساعاته ، ولكننا لا نجد حتى نفقده . انه لا يكاد يبدأ حتى ينتهي ثم يمضي ، فلا يعود أبدا .

اذكروا الآن اول يوم من المحرم سنة خمس وثمانين .

لقد كنا نراه ( ايضا ) ونحن نستقبله طويلا ، وكنا نقدر ان نصنع فيه خيرا كثيرا ، فأين هو منا اليوم ؟ . وأين الأول من المحرم سنة اربع وثمانين ؟ .

واين اوائل المحرمات التي مرت بنا ، أو مررنا نحن بها من قبل ؟ ماذا بقي منها في أيدينا ؟ .

## للأستاذ علي الطنطاوي

مستشار محكمة النقض في سورية

تمضي السنة وتجيء أخرى بعدها ، فمن لم يعمل خيرا فيها ، عمله في التي تليها .

ان فاتك عمل الخير في النهار ، فعندك الليل ( خلفه ) منه ، فاعمل الخير فيه .  
مواسم متتابعة ان اضعفت الموسم فلم تزرع فيه ، فازرع في الذي يليه .

وان رسبت في الامتحان في دورة حزيران ، فعندك دورة أيلول .



المشاهد ولكن هذا كله لأيام السفر ،  
وأيام السفر معدودة ، أفما كان خيرا له  
لو فكر فيما يريجه في اقامته في البلد  
الذي يمضي اليه ؟ .

اما كان انفع له لو تحمل بعض  
المتاعب في ليالي السفر القليلة ، ووفر  
ماله ليشتري به الراحة في سنوات  
الاقامة الطويلة ؟ .

ام قد شغلته متعة السفر عن التفكير  
في سبب السفر ، وجمال الطريق عن  
غاية الطريق ؟ .

الحياة سفر ، فكم من الناس يسأل  
نفسه لم السفر ؟ والى أين الرحيل ؟  
كم منا من يسأل ما الحياة ؟ ولماذا  
خلقنا ؟ والام المصير ؟ .

★ ★ ★

انا نقطع الوقت من الصباح الى  
المساء ، في مشاغل نخترعها لننسى بها  
انفسنا ، ونبدد بها اعمارنا ، من احاديث  
تافهة ، ومجالس فارغة ، ومطالعات في  
كتب لا تنفع ، او نظرات في مجلات لا  
تفيد ، فان خلا احدنا بنفسه ، ثقلت  
عليه صحبة نفسه ، وحاول الهرب منها ،  
كان نفسه عدو له لا يطيق مجالسته  
فهو يضيق بها ، ويفتش عما يشغله عنها ،  
وكان عمره عبء عليه ، فهو يحاول ان  
يلقيه عن عاتقه ، وأن يتخلص منه .

★ ★ ★

نفر من نفوسنا ونبدد اعمارنا ، في  
لدائد نتوهمها ، ونسعى وراءها ولكننا  
لا ننالها .

ولما كنت اشرف على طبع كتاب ابن  
الجوزي ( صيد الخاطر ) الذي قدمت  
له وعلقت عليه ، وجدت فيه كلمة  
عظيمة ، يقول فيها ( ان لدائد الدنيا  
نماذج تعرض ولا تقبض ) .

الوصول الى الوظيفة . فلما وصلت اليها  
صار المستقبل في بناء الأسرة وانشاء  
الدار ، وانسال الولد ، فلما صارت لي  
الزوجة والدار والأولاد والحفدة ، صار  
المستقبل في الترقيات والعلاوات والمال  
المدخر ، وفي الشهرة والمجد والكتب  
والمقالات ، فلما تم لي بفضل الله ذلك  
كله ، لم يبق لي مستقبل افكر فيه ، الا  
أن ينور الله بصيرتي ، ويريني طريقي ،  
فاعمل للمستقبل الباقي للآخرة واتي لفي  
غفلة منها .

فالمستقبل في الدنيا شيء لا وجود  
له . انه يوم لن يأتي أبدا ، لأنه ان جاء  
صار ( حاضرا ) وطفق صاحبه يفتش  
عن ( مستقبل ) آخر . يركض وراءه .

انه ( كما قلت مرة ) مثل حزمة  
الحشيش المعلقة بخشبة مربوطة بسرج  
الفرس تلوح أمام عينيه فهو يعدو ليصل  
اليها ، وهي تعدو معه فلا يدركها أبدا .

ان المستقبل الحق في الآخرة ، فأين  
منا من يعمل له ؟ بل أين من يفكر فيه ؟ .

★ ★ ★

وقد يكون هذا الذي اقوله  
( فلسفة ) ، ولكنها فلسفة واقعية ، انها  
حقائق لا يفكر فيها احد منا .

نحن كالمسافر في الباخرة او في  
الطيارة ، همم الغرفة الجميلة ، او المقعد  
المريح ، يركب في الدرجة الاولى ويأكل  
أطيب الطعام ، ويتصفح الجرائد والمجلات  
ينقل بصره فيما حوله او تحته من



فيه لذة ، بل يجد الألم ان فقد منه شيئاً .

والشباب المغمور ، يتمنى ان يكون علماً مشهوراً ، تردد الاذاعات اسمه وتنشر الصحف رسمه ، ويتحدث الناس عنه ، ولكن العالم المشهور الذى ألف ذلك لم يعد يهتم به ولا يباليه .

ان لذات الدنيا مثل السراب ، الا تعرفون السراب ؟ . تراه من بعيد غديراً ، فاذا جئته لم تجد الا الصحراء . فهو ماء ولكن من بعيد ! .

عفوا يا سادتي القراء ، ان جئت اعظكم وازهدكم ، فما أردت وعظاً ولا ترهيداً ، وما أنا من الوعاظ الزهاد ، ولكنها خواطر أثارها فى نفسي اننا فى اليوم الأول من المحرم ، واني وقفت كما يقف المسافر ، وقعت احسب كما يحسب التاجر .

اني انظر الى حياتنا هذه التي نعيشها ، فأرانا فيها كموكب من السيارات ، تمضي مجنونة مسرعة ، متسابقة ، هم كل واحدة ان تسبق الأخرى ، وتخلفها وراءها ، ولكن لو سألت سواقها الى أين يسرون ولماذا يسرعون ؟ لما وجدت عندهم جواباً .

سباق الى المال ، سباق الى اللذات ، سباق الى الوظائف ، سباق فى كل طريق من طرق الحياة .

ثم ينتهي العمر ، فنترك كل ما استبقنا اليه ، ونمضي . فلنقف لحظات فى مطلع كل عام ، لنسائل انفسنا ما الذى نربحه من هذا السباق ؟ أو ليس ( الربح ) الحق فى جهة أخرى ، غير الجهة التي يتجه الناس كلهم اليها ، ويحسبون ان الربح المقصود فيها ؟ .

نماذج ( ريكلامات ) ( ١ ) للعرض والاعلان ، لا للبيع والاقتناء ، فأنت تسر برويتها ، ولكن لا تقدر على امتلاكها .

خذوا أكبر لذات الدنيا ، ( اللذة المعروفة ... ) تروا انها ليست فى الحقيقة الا لحظة دقيقة او دقيقتين ، لا تكاد تحس بأنك قد وصلت اليها ، حتى تجد أنك قد فقدتها .

انها ليست الا ( نموذجاً ) للذة الآخرة ، فما يستمر هنا دقيقة فقط ، يدوم هناك الى الأبد .

انك فيها كمن يعطى ملعقة من الطعام ليذوقه ويجد طعمه فى حلقه ، فاذا ارتضاه اشترى منه فأكل حتى شبع .

فالدواق فى الدنيا والشبع فى الآخرة .

لذلك ترى الرجل الفاسق ، يشكو ( الجوع الجنسي ) مهما ( ذاق ) من الحرام . يعرف مائة من النساء ، ثم يرى الواحدة بعد المائة فتطلبها نفسه ، كأنه ما عرف امرأة قط ، ولا يزال كذلك حتى يعجز جسده ، ولا تكل رغبته ، فهو كالعطشان الذى يشرب من ماء البحر ، وكلما ازداد شرباً ، ازداد عطشاً .

وما عهد ( فاروق ) ببعيد .

ومثلها لذة المال .

ان الفقير الذى ينام فى كوخ الطين ، ويأكل خبز الشعير ، ويمشي بالحذاء البالي ، او يركب عربة النقل ، التي يجرها الحمار ، يتصور انه لو نام يوماً على فراش الفنى ، او أكل على مائدته ، او ركب فى سيارته ، لنال اللذائذ كلها ولكن الفنى الذى ألف ذلك لم يعد يجد



وطائرة الى اميركا ، وأخرى الى الكونغو ، وثالثة الى ايران ، ورابعة الى موسكو .

فنظرت في الناس وقلت لأخي ، وكان معي . هذه هي حياتنا .

نعكف على طعامنا وشرابنا ، ومشاغل عيشنا ، واذا بالنداء يدعو من ( جاء دوره ) ليذهب الى حيث يحمل ، اما الى غابات افريقية ، واما الى تلج سيبيريا ، واما الى ملاهي باريز ومشاهد نيويورك .

فمن كان مستعدا للسفر حاجاته مقضية ، وحقائبه معدة ، وحمله خفيف ، مضى مستريح البال ، ومن ( جاء دوره ) ، وهو لم يعد متاعه ، ولم يقض حاجته ذهب بلا زاد ، ومضى على غير استعداد .

أفلا نستعد للسفرة التي لا بد منها ، ونتزود لها الزاد الذي لا ينفع غيره فيها ؟ ام نحن نتناسى الموت وهو أمامنا نظنه أبعد شيء عنا ، وهو أقرب الأشياء منا ، نصلى على الأموات ونشيع الجنائز ، ونحن نفكر في أمور الدنيا ، كأننا مخلدون فيها ، وكأن الموت كتب على الناس كلهم إلا علينا ؟

### يا أخوتي القراء .

اننا نعيش الأيام كلها في غفلة ، فلننتبه اليوم ، ولنقف كما يقف المسافر على المحطة ، ينظر كم قطع من الطريق وكم بقي عليه منه ؟ ولنفتح دفاترنا كما يفتح دفاتره التاجر ، لنرى ماذا ربحتنا في سنتنا التي مضت وماذا خسرتنا ، ولنمد أيدينا ، فنقول يا ربنا . اغفر لنا ما سلف ، ووقفنا فيما بقي .

اللهم اذا كتبت لنا ، أن نعيش الى مثل هذا اليوم من قابل ، فاجعل ما يأتي خيرا لنا ، وللمسلمين مما ذهب ، . . . والا ، فاكتب لنا بفضلك وكرمك حسن الخاتمة ، واغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار .

ان هذا اليوم نذير لنا . بأن السنة المقبلة ستمضي كما مضت السنة المودعة ، وان كل واحدة منها تحمل معها جزءا من اعمارنا ، حتى تنفذ اعمارنا ، فلنتدارك ما بقي ، ولنكن يوما واحدا في السنة من المتناصحين ومن المتواصين بالحق ، والمتواصين بالصبر .

انكم تقرؤون في المجلات كلاما كثيرا ، كلاما جليلا يزيد ثقافة عقولكم ، وكلاما جميلا يدخل البهجة على قلوبكم وكل هذا خير ، ولكن خيرا منه ان تسمعوا كلمة تذكركم أخراكم ، وتنفعكم يوم العرض على ربكم .

وما أصلح والله لأن أقول أنا هذه الكلمة ، وأنا الى أن أوعظ فأتعظ ، أحوج مني الى أن اعظ ، ولكن ( على مدير الكاس ان ينهي الجلاس ) .

لما أردت أن اسافر الى جدة ، من بيروت ، قعدت في مطعم المطار ، افطر وانتظر ، وكان المطعم ممتلئا ، وكل من فيه يأكل ويشرب ويتحدث ، مثلما كنت آكل وأشرب واتحدث ، تراهم فتحسبهم اصدقاء متلازمين لا يفترقون . وان شملهم جميع لا يتشتت ، ولكن مطار بيروت الذي تحط فيه كل ربع ساعة طائرة ، وتقوم منه طائرة ، لا يلبث الصوت ان يخرج منه ينادى من ( المكبر ) .

ركاب طائرة BOAC المسافرة الى لندن ، يتوجهون الى ارض المطار .

فتترك أكلها وشربها جماعة من الحاضرين ، وتقوم .

ثم ينادى -

- ركاب طائرة KLM المسافرة الى جاكرتا .

فيتترك ناس أكلهم وشربهم ويقومون .



أراد للدنيا سلاماً وأماناً ، وإخاء ومحبة ،  
وشبعا ورياً ، وإحساناً وعوناً في الملمات ،  
وقهراً للعدو الأكبر الشيطان ، وبثاً لكل  
فضيلة ومحققاً لكل رذيلة .

ويقرر الحديث الشريف عون الله  
ورضاه وتوفيجه لمن تفقه في الدين لأنه  
سيصبح منار هدى ومصدر إشعاع  
للرحمة والخير ، يوزن مداده بدم  
الشهداء يوم القيامة ، فقد جاهد بعلمه  
ووقف حياته على خدمة دين الله والتمكين  
له فعل الشهداء سواء بسواء .

كما يبين الحديث الشريف في غير  
لبس ولا غموض وجوب مدارس العلم  
مع اعلامه ( وانما العلم بالتعلم ) والتواضع  
له وتلقيه من مصادره الراسخة فيه ثم  
حملة في أمانة واعتزاز ، وقوة مستمدة  
من الله « ومن يتوكل على الله فهو  
حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله  
لكل شيء قدراً » .

وبعد . فانا نسوق هذا الحديث في  
مستهل العام الجديد ، والمسامون  
يحتفلون بذكرى الهجرة النبوية التي  
كانت مصدر اعزاز للاسلام والمسلمين  
لنلفت الانظار الى ان نصره الاسلام  
وحمائته في هذا العصر تستلزم تسليح  
المسلمين بالعلم والفقهاء في الدين ليردوا  
عنه عادية الملحدين ، وشبه المضالين ،  
وجهل الجاهلين ، وأن الاسلام لم يؤت  
من قبل اعدائه بمقدار ما أصيب به من  
جهل أبنائه .

ولا سبيل لنصرة دين الله واعزازه  
الا بفهم روحه والبصر بتعاليمه ومن  
سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له  
به طريقاً الى الجنة .

ولا أظن ان مد الاسلام سيتوقف وانما  
آمل في الله أن يستمر وينشط فقد  
انتشرت الآن قراءة القرآن متقنة بواسطة  
المصاحف المرتلة التي تزداد من مختلف  
اذاعات العالم حتى الكافر منها (1) وانبت  
علماء المسلمين من مختلف ديار الاسلام  
يحملون الحقيقة الاسلامية ويقدمونها  
للناس في صورة جميلة مقبولة ، وأنشئت  
المجامع للبحث العلمي الخالص لله  
ولخدمة المجتمع الاسلامي . يجتمع  
فيها علماء الأمصار الاسلامية على اختلاف  
نشأتهم وطرقهم في البحث والدرس  
محاولين الوصول الى قواعد تطابق العصر  
في التقنين والتشريع وأمور المعاملات  
المختلفة مستقاة من روح الشرع الشريف  
وهم واصلون بعون الله متى صدقت  
النيات وصلحت الأعمال وهي صادقة  
وصالحة بتوفيق من بيده ملكوت كل  
شيء .

### والخلاصة

ان فقه الدين ومعرفة مقاصد الشريعة  
ومراميتها ودراستها دراسة فاحصة ،  
والإلمام الكامل بتراث العلماء المجتهدين  
في مختلف العصور يوصل تماماً الى  
تثبيت أركان الاسلام ، ونشر احكامه  
حتى يصبح مصدر كل تشريع في كل  
مجال ، فلا عدو للقيم الفاضلة كالجهل  
بها ، ولا مساعد على العمل بها كالعلم  
بفائدتها ، وما كان الاسلام ولن يكون  
مصدر ازعاج او اثاره او ظلم او  
اضطراب ، وانما هو المصدر الوحيد لمن

( ١ ) وهذا يعين على فهمه وتدبره



# سورة السجدة

أَنْظِرُونِي أَخْبِرْكُمْ بِالْعَجِيبِ  
 واجتياحي الكتيب بعد الكتيب  
 من بنى « جعشم » ، حماة الغريب  
 مُطَبَقَاتٍ عَلَى فَوَادِ اللَّيِّيبِ  
 تُرْخِصُ الْمَالَ فِي الْفَتَى الْمَطْلُوبِ  
 أَحْكَمَتَهَا نَوَابِغُ التَّنْقِيبِ  
 وَيَذُرُّ التَّرَابُ فَوْقَ الرَّقِيبِ  
 مِنْ عَيُوبٍ لِأَمْرِهِ وَمُرِيبِ  
 يَتَلَطَّى بِمَجْمَرِ التَّعْذِيبِ  
 وَتَلْبِي بِدَامِيَاتِ الْقَلْبِ  
 عَنْ رَبَاعِ الصَّبَا ، وَدَارِ الْحَيْبِ  
 مِنْ عَيُونِ تَرْبِصَتْ ، وَنِيْـُـوبِ  
 يَثْرِبَا أَوْ أَتَاكُمْ بِالْخَطْبِ  
 عَدَدِ النُّجْمِ وَالْحَصَى وَالْدُرُوبِ

أيها الخابطون عبر الدروب  
 أنظروني . لا رابكم حد سيفي  
 إنما اسمي « سراقه » ان سألتم  
 شاقني سبق واحتياز نيساق  
 رصدها قريش ، ان قريشا  
 كيف ينجو « محمد » من شبك  
 كيف يسرى من داره مطمئناً  
 يالراع ، تحير القوم فيه  
 عذبوه ، وما دروا أن جمراً  
 فاذا يثرب تجيب صداه  
 واذا رهطه يطرون سيرا  
 أين ولي ؟ وكيف أعجز جيشا  
 ..... أدركوه ، ردوه قبل يواني  
 انه واحد ، ونحن ألوف

\*\*\*

كفوادى . . . إلى الثراء القريب

. . واحتواني ، جوادى الفحل يهوى



# مالك

سيرة

(( سراقه بن مالك صحابي كان مشركا حين لحق  
بالرسول أيام الهجرة لياسره طمعا بجائزة قريش ))

للاستاذ محمد الحسناوي  
سوريا - حلب



وسلاح كثرته للحرروب  
حين شارفتكم . ويا للكروب  
كفكفته حوافز التقريب  
وسألت القيداح كشف الغيوب  
أسلمتني إلى التماس الهروب

أتقفأكم بسير أتانى  
يا لها نشوة ، أطارت صوابى  
كلما قارب الجواد خطاكم  
كم كبا فجأة ، وألقيت أرضا  
خاننى القيداح والجواد ثلاثا

\*\*\*

وادكارا لمطمحى المحروب  
من سوارى كسرى.. نفيس قشيب ؟

قيل ( ما تبغى اذن ) قال عفوا  
قيل ( ياهذا ، ما ترى في لباس



سؤال المقامر المخلوب  
الدعاوى ، وأى عجب عجيب  
اصطياد الأسود بالتشيب  
حوله ، ما لبأسها من ضرب  
من الشمس ، والطوى ، واللغوب  
جيد راض بأينق وعسيب

والباساه . . . وانثى يسأل النفس  
هل تصح المنى ، وأى منى هذى  
أنا لا أكبر السوارين اكبارى  
صيد كسرى وعرشه وجيوشا  
ياله من فتى ، حماه أبو بكر  
يزدهينى بسلب كسرى ، وانى



فتح الله مقفلات الشعوب  
وتمشى الضعيف غير هيوب  
وحلاه نهبا ، وما من نهوب  
ينثرون الغنى ، وعبر السهوب  
في جموع الورى نداء الخطيب  
أين أمسى اخو الطماح الطلّوب  
فله في السهام أوفى نصيب  
ك . . وفاء لعهد « طه » الحبيب  
ونطاقا ، فياله من كسوب  
يا بشير الفتوح ، يا ابن الدروب  
ألف لبيك يا أمير القلوب  
بسوار ابن « هرمز » المغلوب  
بدويا خدين شاة وذيب  
رببته معاهد التريب

أين عيناك يا سراقه لما  
دكت (الله أكبر) الظلم دكا  
لو ترى يا ابن مالك عرش كسرى  
لو ترى الفاتحين عبر الصحارى  
وأبا حفص العظيم ينادى  
حانت القسمة العتيدة لكن . . .  
أين أضحى سراقه يا صحابى  
تاج كسرى له ، ومنطقة الممك  
ألبسته النبوة الملك تاجا  
أين أنت الغداة يا ابن البوادي  
ألف لبيك يا خليفة « طه »  
كبر الله يا سراقه واخطر  
واحمد الله ملبسا تاج كسرى  
لا مليكا ، ولا سليل ملوك



وغير ذلك .. مما أدى الى تصميم المسلمين على الانتهاء من وجود اليهود في هذه المنطقة كلها، دفعا لكيدهم وشرهم الذى لا ينتهي .

### اسناد الدعوة :

ولقد كان واضحا في سير الدعوة انها لا تطمع أن تلبس لها قناة قريش وحدها ، ولا العرب وحدهم ولكنها مدت آفاقها الى الناس جميعا حيث يقيمون .. فكل انسان في نظرها هو خليفة الله في أرضه .. ووسيلته الى حياة مطمئنة كريمة في الدارين ، هو الاسلام والايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر .. والعمل الصالح بعد ذلك .

ولهذا ما أن جاء العام السادس من الهجرة حتى كانت كتب رسول الله تصل الى الملوك والحكام في كل مكان . وثمة جهة وصل اليها واحد من هذه الكتب وهين الصين . فقد كشف ه.ج. ويلز في تاريخه عن هذه الرسالة من مصادرها الصينية . وقد أكرم امبراطور الصين هذه البعثة واذن لها في اقامة مسجد والتبشير بالدعوة ، فكان أول مسجد أقيم خارج الحجاز في ذلك التاريخ .. وقد حاول هرقل أن يقلد المسلمين بعد هزيمته في اليرموك وجلائه عن الشام ، فأرسل بعثة تدعو أهل الصين الى المسيحية ، وقوبلت أيضا بمقابلة حسنة . وربما كان بعض أفراد البعثة المسيحية هم الذين نقلوا طرفا من نشاط المسلمين هناك .

هذه هي دعوة الحق ، ولمحات عنها في عيد هجرة الرسول عليه أسمى صلاة وسلام .

المسيح عليه السلام ، لأنه ناداهم أن ينبذوا احقادهم ، وأن يعيشوا في محبة ، والا تكون عبادة المال وانتهابه بكل وسيلة هي هدف حياتهم . وقد عاندوه وخاصموه الى السلطة الرومانية . وكذلك صنعوا مع أنبياء سبقوا السيد المسيح حتى أن تنكيلهم بدعاة السماء فيهم كان جزءا من تاريخهم .

فهل يسمحون لهذا النبي الجديد ، بأن يتابع دعوته ، وقد وفد في الديار التي أقاموا فيها وأثروا وأقاموا الحصون واصطنعوا الرقيق !!؟

قبل كل شيء لقد ظهر هذا النبي من الاميين أى الامم غير بني اسرائيل . فهل يجوز أن تكون هناك نبوة خارج نطاقهم ؟ هذا ما رفضوه ابتداء .

ثم ان هذا النبي العربي له من قوة التأثير ومن الدأب على تبليغ دعوته ، ما جعله يتابعها في مكة ثلاثة عشر عاما ، ثم انه يشق لها الآن طريقا يبدو أنه أكثر تمهيدا .

ورتب اليهود طريق معارضتهم .. بدأت بالجدال العقائدى . وقد أنفق القرآن الكريم في جدالهم وقتا طويلا . وعنف معهم عنفا بالغا في بعض الاحيان . ولما رأى اليهود أن هذا الحوار لم يفد شيئا اذ تابع العرب الاقبال على الدين الجديد ، أخذوا يجربون أسلوبا آخر وهو تحريض القبائل والاتصالات الخبيثة مع قريش وغيرها ، كما جربوا أسلوب الاغتيال بالسسم واسقاط الاحجار فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم





بقلم الاستاذ الشيخ محمد الغزالي  
مراقب عام الدعوة بوزارة الاوقاف - القاهرة



من الرجل ان يكون له جانبان . أحدهما  
ردىء في حياته الخاصة ، والآخر حسن  
في حياته العامة .

وهذا الانشطار في النفس الانسانية  
غير مقبول ولا معقول من الناحية الدينية .

وقد كان الاسلام بعد عشر سنين على  
ظهوره في مكة يعاني آلام الغربة الروحية  
والحصار الاقتصادي والاستضعاف  
الشائن ، وكان المسلمون جديرين بقبول  
النصرة من أى يد تمتد بها .

وجاء من يثرب وفد أنعش الآمال في

في سبيل تحقيق السمو النفسي  
والاجتماعي لا يفرق الاسلام بين جهاد  
المراء لبلوغه الكمال في خاصة نفسه ،  
وجهاده لتوطيد الحق في أرجاء المجتمع  
الكبير .

فان الدعوة الى الخير لا تسوغ من  
عليل القلب مضطرب السلوك ، كما ان  
سليم القلب شريف السيرة لا يسكت على  
بيئة مضطربة الضمير مهتزة الخلق .  
والحضارة الحديثة تفرق بين السلوك  
الشخصي ، والسلوك العام ، وربما قبلت



ان شاء عذب وان شاء غفر ، هذا ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يدعو اليه وكانت الجاهلية تنكره عليه .

أبكره هذه اليهود الا مجرم يحب للناس الريبة ، ويود للارض الفساد ؟ ؟

أتم وفد الانصار البيعة ، ثم قفل عائدا الى يثرب ، فرأى النبي أن يبعث معهم احد الثقات من رجاله ليتعهد نماء الاسلام في المدينة ويقراً على أهلها القرآن ويفقههم في الدين ، ووقع اختياره على « مصعب بن عمير » ليكون هذا المعلم الامين .

ونجح « مصعب » أيما نجاح في نشر الاسلام ، وجمع الناس عليه ، واستطاع ان يتخطى الصعاب التي توجد - دائماً - في طريق كل نازح غريب ، يحاول أن ينقل الناس من موروثات ألقوها الى نظام جديد يشمل الحاضر والمستقبل ويعم الايمان والعمل ، والخلق والسلوك .

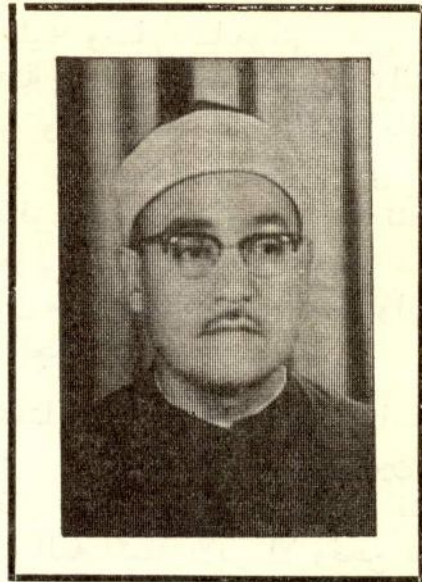
ولا تحسبن « مصعباً » كأولئك المرتزقة من المبشرين الذين دسهم الاستعمار الغربي بين يدي زحفه على الشرق . فترى الواحد منهم يقبع تحت سرير مريض ليقول له : هذه القارورة تقدمها لك العذراء وهذا الرغيف يهديك اياه المسيح .

وربما فتح مدرسة ظاهرها الثقافة المجردة أو ملجأ ظاهره البر الخالص ، ثم لوى زمام الناشئة من حيث لا يدرون ، ومال بهم حيث لا يريدون .

هذا ضرب من التلصص الروحي . يتوارى تحت اسم الدعوة الى الدين

والذين يمثلون هذه المساخر ، يجدون الجراة على عملهم من الدول التي تبعث بهم ، فاذا رأيت اصرارهم ومغامراتهم فلا تنس القوى التي تساند ظهورهم في البر والبحر والجو .

أما مصعب فكان من ورائه نبي مضطهد ، ورسالة معتبرة ضد القانون



فرج يبدد هذا الضيق ، وضياء يكشف تلك الغمة . ولكن الرسول الكريم استقبل هذا الوفد ، ليعلمه قبل كل شيء أصول العقيدة السليمة ، ويمسكه بمعاهد العمل الصالح .

ان الانبياء لا يكافحون بمرتزقة يحملون السيف في ايديهم ، وانما يحاربون برجال يستبطنون الايمان والشرف في قلوبهم وسلوكهم .

وهذا ما تنضح به الكلمات والوصايا والخطب التي وعائها التاريخ في بيعتى العقبة الصغرى والكبرى .

في البيعة الاولى جاء الرجال الذين شرح الله صدورهم بالاسلام .

وقد لقيهم النبي بالعقبة ، وعقد معهم بيعة على الايمان بالله وحده ، والاستمسك بفضائل الاعمال والبعد عن منكرها .

عن عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله ليلة العقبة الاولى الا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه ، بين ايدينا وارجلنا ، ولا نعصيه في معروف .

قال : فان وفيتم فلکم الجنة . وان غشيتم من ذلك شيئاً ، فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفارة له . وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمرکم الى الله .



الله عليه وسلم تبايعونني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقوموا في الله ، لا تخافون لومة لائم ، وعلى ان تنصروني فتمنعوني - اذا قدمت عليكم - مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم . ولكم الجنة .

فقمنا اليه ، واخذ بيده « اسعد بن زراره » - وهو اصغر السبعين بعدي - فقال : رويدا يا اهل يثرب فانا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله ، وان اخراجه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف .

فاما انتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه ، واجركم على الله ، واما انتم قوم تخافون من انفسكم خيفة فذروه . . . فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله

فقالوا يا « سعد » اعطنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ، ولا نستقبلها فقمنا اليه رجلا رجلا فبايعناه .

وعن كعب بن مالك : نمنا تلك الليلة - ليلة العقبة - مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نسائنا ، نسيبة بنت كعب واسماء بنت عمرو بن عدى .

### موقف للعباس

فلما اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا العباس ابن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، الا انه أحب أن يحضر أمر ابن اخيه ، ويستوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم قال : يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من

السائد ، وما كان يملك من وسائل الاغراء ما يطمع طلاب الدنيا ونهازي الفرص كل ما لديه ثروة من الكياسة والفتنة قبسها من محمد صلى الله عليه وسلم واخلاص لله ، جعله يضحي بمال أسرته وجاهاها في سبيل عقيدته . . . ثم هذا القرآن الذي يتأنق في تلاوته ، ويتخير من روائعه ، ما يغزو به الالباب فاذا بالافئدة ترق له ، وتفتح للدين الجديد .

وعاد « مصعب » الى رسول الله بمكة قبيل الموسم الحافل يخبره بما لقى الاسلام من قبول حسن في « يثرب » ويبشره بأن جموعا غفيرة دخلت فيه عن اقتناع مس شغافهم وبصر أنار أفكارهم وسوف يرى من وفودهم بهذا الموسم ما تقر به العين .

### بيعة العقبة الكبرى

ان الرجال الذين اعتنقوا الاسلام عرفوا - دون شك - تاريخه القريب والصعاب الهائلة التي لقيها وحز في نفوسهم ان يستضعف اخوانهم في مكة وان يخرج نبيهم وهو يدعو الى الله ، فلا يجد الا آثما او كفورا .

ولذلك تساءلوا - وهم خارجون من المدينة قاصدين البيت العتيق - حتى متى نترك رسول الله يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف ؟

لقد بلغ الايمان أوجه في هذه القلوب الفتية . وآن لها ان تنفس عن حماسها وان تفك هذا الحصار الخائق المضروب حول الدعوة والداعية .

قال جابر بن عبد الله : فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم ، فواعدناه شعب العقبة ، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا يا رسول الله ، علام نبايعك ؟ قال صلى



تلكم بيعة العقبة . وما أبرم فيها من موثيق ، وما دار فيها من محاورات .

ان روح اليقين والفداء والاستبسال سادت هذا الجمع وتمشت في كل كلمة قيلت ، وبدا ان العواطف الفائرة ليست وحدها التي توجه الحديث او تملئ العهود كلا . فان حساب المستقبل روجع مع حساب اليوم ، والمفارم المتوقعة نظر اليها قبل المفارم الموهومة .

مفانم ؟ اين موضع المفانم في هذه البيعة ؟؟ لقد قام الامر كله على التجرد المحض والبذل الخالص .

هؤلاء السبعون ، مثل لانتشار الاسلام عن طريق الفكر الحر والاقتناع الخاص .

فقد جاءوا من (( يثرب )) مؤمنين اشد الايمان ، وملين داعى التضحية ، مع ان معرفتهم بالنبي كانت لمحة عابرة ، غبرت عليها الايام ، وكان الظن بها ان تزول .

بيد انها لم تزل ، بل ربت على مر الايام ، وما زادت الا احداث الا صلابة وتألفا . . . والمعروف ان بيعة العقبة انقذت الاسلام من جبروت الوثنية في مكة ، ومهدت للهجرة التي بدأ بها تاريخه الطويل .

الا ان هذه البيعة - الى جانب ذلك - كانت نداء الانقاذ الذي نجا به الاسلام من المآزق المتضايقة .

ففى غزوة حنين ، عندما فر الطلقاء والضعفاء للجولة الاولى ، امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس ، وكان جهير الصوت فنادى يمينة ويسرة : يا اصحاب العقبة ، فثاب الرجال المؤمنون الى صاحب الرسالة ينعطفون نحوه ، وقد هاجت في مشاعرهم اقدس الذكريات فكانت الجولة الاخرى وجاء بعدها النصر .

الا ما أجل عهود الشرف في تاريخ الدعوات .

قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزة من قومه ومنعة في بلده ، وانه قد ابى الا الانحياز اليكم والحق بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ، ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك . . وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم من الآن فدعوه ، فانه في عزة ومنعه من قومه وبلده .

قال كعب : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك وربك ما أحببت ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ، ودعا الى الله ، ورجب في الاسلام ثم قال : أبايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم .

قال كعب : فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : نعم ، فوالذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع أزرننا ، فبايعنا رسول الله ، فنحن - والله - أبناء الحروب ورتناها كابرنا عن كابر .

فاعترض هذا القول - والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - ابو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال - يعنى اليهود - حبالا وانا قاطعوها .

فهل عسييت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ، ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟

قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، انا منكم وانتم منى ، احارب من حاربتم ، واسالم من سالمتم .

وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا منهم اثني عشر تقيبا يكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم النقباء . تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فقال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام : انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم ، وانا كفيل على قومي .



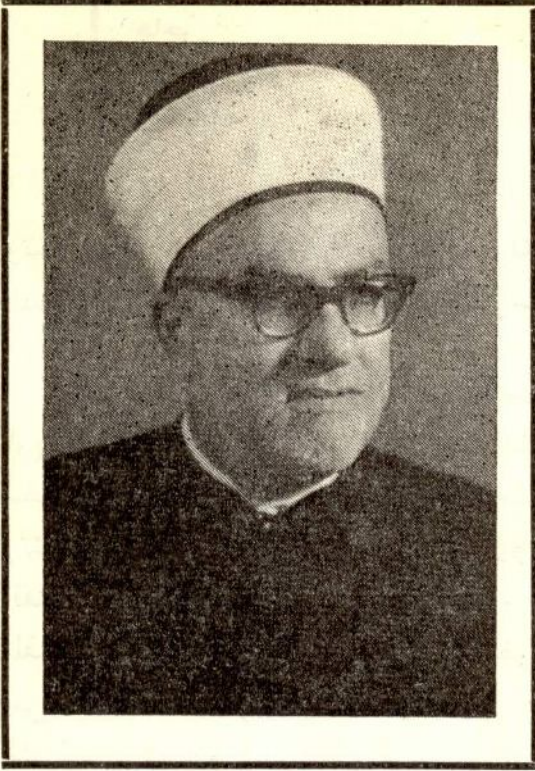
# لماذا هاجب الرسول وأصحابه

ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، رفع شعلة الهداية ، فاضاءت لها قلوب ، وانصاعت لها نفوس ، وانشرحت لها صدور ، وابتسمت لها ارواح ، وتمكنت فيها قواعد الهداية ، ورسيت فيها اسس الاصلاح ، فهجروا ما عليه القوم من عبادة الاوثان ، وتقديس الاصنام ، الى توحيد الله عز شأنه ، وجل سلطانه ، والعمل على مرضاته ، واعتبروا أنفسهم دعاة للحق ، وجنودا للرحمن ، وسعاة للخير ، ما خلقوا الا لهذا ، وما وجدوا على ظهر البسيطة ، الا ليؤدوا رسالة ، ويحفظوا امانة ، فاذا حالت قوى الظلم

ليست الهجرة هجرة واحدة ، بل هي هجرة النفس لما تاباه ، وهجرة القلب لما ينكره ، وهجرة العقل لما يفسده ، وهجرة الارواح لما لا ينسجم معها .

هذه نسميها هجرة معنوية ، وهناك هجرة مادية ، وهي هجرة الجسم من بيئة فاسدة ومجتمع مسمم ، انتشر فيه الالحاد ، وظهر فيه الفسوق والعصيان ، وتغلبت فيه عناصر الشر والخسران .





لفضيلة الشيخ عبد الحميد السائح  
رئيس محكمة الاستئناف الشرعية - القدس

تذيع في الاصفاع، خوفاعلى باطلهم المزيف  
ان يفتضح ، وقوتهم المصطنعة ان تنهار ،  
وزعامتهم الخادعة ان تنهدم .

### أيها القارئ الكريم

لقد تهيأت للنبي صلى الله عليه وآله  
وسلم واصحابه الاكرمين اسباب الهجرة  
الى المدينة بهجرة نفوسهم أولا ، ونفرة  
قلوبهم ، من كل ما أحاط بهم من اباطيل ،  
واستنكار ما هم عليه من عقائد فاسدة  
وتقاليد واعراف لا تمت الى رسالة الخير  
والاصلاح بصلة، ورضوا بهجرة الاوطان ،  
لصيانة العقائد والمبادئ ، فاذا صانوها  
استطاعوا ان يصوغوا النفوس المجاهدة ،  
والقلوب المناضلة المكافحة ، وان يبنوا امة  
تحمل التضحيات في سبيل مثلها وحماية  
ذمارها ، وحفظ كرامتها واستعادة  
اوطانها .

ولهذا فان الرسول صلوات الله  
وسلامه عليه ، لما تمكن في المدينة اقام  
دولة الاسلام العتيقة ، لتحمي الايمان

والشر والطغيان ، دون تبرئة الذمة ،  
وتأدية المطلوب ، ورفع راية الحق، واقامة  
قسطاس العدل ، هاجروا بأبدانهم ،  
لبينة اصلح ومجتمع اكثر استعدادا  
للخير ، حتى يتمكنوا من تأدية الرسالة .

من أجل هذا هاجر الرسول واصحابه  
من مكة المكرمة ، للمدينة المنورة ، هاجروا  
من الوطن وهجروه ، لا فرارا من تنكيل  
وتعذيب ، ولا خوفا من أذى وعدوان ،  
ولا ضعفا في العزيمة ، ولا خورا في  
النفوس ، ولا تفاديا من الموت في سبيل  
الله ، ولا طمعا في مال ، ولا سعيا وراء  
جاه أو منصب . وانما هو الايمان الذي  
ملا نفوسهم وقلوبهم ، أبى عليهم ان يقلهم  
بلد تهدد فيه الدعوة ، وتمنع فيه كلمة  
الحق ان تعلو وتظهر ، وعوامل الشر  
متوافرة ، وزبانية الفساد متغلغلة ، تحول  
دون اظهار عزة المؤمنين ، وتمنع اعلان  
رسالة الاصلاح ان تبلغ الاسماع ، او ان



ولما أراد صهيب الرومي أن يهاجر ، وكان صاحب مال وفير ، وقف له صناديد قريش ، وقالوا له: اتيتنا صعلوكا حقيرا ، فكثير مالك عندنا ، وبلغت الذي بلغت ، ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ، فقال لهم صهيب : رأيتم ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ فقالوا نعم ، فقال جعلت لكم مالي ، فتركوه حتى قدم على رسول الله ، فقال له : ربح بيعك .

فتلك النفوس السامية تعلقت بمثلها العليا واهدافها الكبيرة ، واستهانت في سبيل ذلك بالمال وغير المال .

لذلك يجب علينا حينما نذكر الهجرة ان نذكر ما كان فيها من تضحيات بعيدة المدى ، تخلى الواحد منهم عن ماله ، وعن زوجته وعن أهله ، وأخيرا تخلى عن وطنه، ولكن لماذا هذا كله ؟ ليحمي ايمانـه وعقيدته ، واذا سلم ذلك استطاع ان يصنع الاعاجيب ، ويسترد الاوطان ، وينقذ الكرامة ويحفظ الشخصية ، ويؤمن الحرية .

وحينما نذكر الهجرة، نذكر ان الرسول واصحابه ما هاجروا من وطنهم ليعبدوا ربهم في سرهم وما هاجروا ليقبعوا في مسجدهم يرددون آيات الله، وما هاجروا لينطوا على أنفسهم ، وانما هاجروا ليعلنوا دعوة ربهم ، ويرفعوا راية الاصلاح في شتى الميادين .

ولهذا فان الرسول لما اذن لاصحابه في الهجرة للحبشة ، وهاجر من هاجر منهم ، اراد ابو بكر ان يلحقهم ، فخرج من مكة حتى بلغ موضعا يسمى برك الغماد ، على خمسة أميال من مكة ، لقيه

وتشريعاته ، وتصون الحقوق ، وتنصر الضعفاء وتكون النفوس المكافحة المؤمنة .

ولما اطمأن لقوة العقيدة وسلامتها كون من الامة جيشا ، كل فرد فيه جندي مخلص ، متفان في سبيل عقيدته ومثله ، وتنافس القوم في التضحية ، وتباروا في الفداء ، ولما استشارهم يوم بدر ، قال المقداد بن عمرو : يا رسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

ثم قال سعد بن معاذ صاحب راية الانصار : لقد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك مع ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أمرت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد .

### أيها القارئ الكريم

حينما بدأ المسلمون بالهجرة الى المدينة فطنت قريش لنتائج الهجرة وآثارها البعيدة ، فبدلت كل ما تستطيع من جهد في سبيل صرف المسلمين عنها ، واستعملت كل وسائل التنكيل والتعذيب والحبس والتشريد ، حتى فصلت الزوجة عن زوجها اذا كانت قرشية ،



ولذلك فان التفكير في فصل الدين عن الدولة أو الدولة عن الدين هو من مستوردات الغرب ومصادم للاسلام ، فالتشريع جزء من الاسلام ، الذي هو دين ودولة وعقيدة وعمل ( ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ) .

### أيها السادة

بعد ان استقر حكم الاسلام في المدينة جاء مجالد بن مسعود يبائع الرسول صلوات الله عليه على الهجرة فقال الرسول : لا ، نبائع على السمع والطاعة والجهاد ، وسئلت السيدة عائشة عن الهجرة ، فقالت : لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفر احدهم بدينه الى الله ورسوله مخافة ان يقتل عليه ، اما اليوم فقد اظهر الله الاسلام ، ولكن جهاد ونية .

وفي احاديث أخرى لا هجرة بعد الفتح والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه واعظم الهجرة هجر ما حرم الله .

وان كانت الهجرة المادية قد منعت باستقرار الاسلام وتمكنه ، فان هجرة القلوب لما انكرت ، وهجرة النفوس للمحرمات ، والعمل على اصلاح المجتمع ، وتنقيته من الادران ، وتوافقه مع احكام الاسلام ، لا يزال كل ذلك واجبا محتما ، والتسامح في ذلك يعرض للفساد والدمار والمسئولية العظمى امام الله . واذا كنا نحتمى بذكرى الهجرة فعلينا ان نذكر ما عليه كثير من المجتمعات في العالم الاسلامي من بعد عن الاسلام ، وتنكر لاحكامه واستخفاف بتراته الفكرى ، وكنوزه التشريعية واعراض عن الاستفادة منها والرجوع اليها .

### البقية على ص ٥٧

ابن الدغنة ، وكان سيد جماعته ، فقال له اين تريد يا ابا بكر ؟ فقال اخرجنى قومي ، وأريد ان اسيح في الارض واعبد ربي ، فقال له ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج ، انك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانا لك مجير امنع من يؤذيك ، فارجع واعبد ربك في بلدك ، واعلم ابن الدغنة اشرف قريش بما أجاز ، فوافقوا على ان يعبد ربه في داره ، لانهم خافوا ان يفتن نساءهم وأبناءهم حين يطلعون على حقيقة الاسلام ، وبنى ابو بكر مسجدا صغيرا بفناء داره ، وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن ، فيجتمع عليه نساء المشركين وأبنائهم ، ويتزاحمون مصغين لقراءة ابي بكر ، فأفزع ذلك اشرف قريش ، وأرسلوا الى ابن الدغنة يطلبون منه أن يتقيد ابو بكر بعبادة ربه في داخل داره ، او يسترد أمانه ، فلم يقبل أبو بكر هذا الشرط ، ورد عليه امانه ، وقال : ارضى بجوار الله وحمايته ، وكان هذا من أسباب الهجرة الى المدينة .

اذن انما هاجر الرسول ليغير عقائد كانت فاسدة ، ويبدل تقاليد كانت ضارة بالية ، فأقام الدولة الاسلامية تتكفل بالتشريع في جميع نواحي الحياة ، من أحوال شخصية ومدنية وغيرها وعلاقة الفرد بربه ، وعلاقة الفرد بغيره ، وعلاقة الدولة بغيرها من الدول .

وأقام تلك الدولة على مبادئ الاخوة في الله ، والتضامن الانساني العام ، واقامة الحرية ومحاربة الظلم والطغيان ، ورفع راية العدل في جميع افراد الامة ، وكان من مبادئها وقواعدها : الخلق كلهم عيال الله واجبهم اليه انفعهم لعياله .





# الطريق إلى



ان من أول ما يسترعي الانتباه في الهجرة أنها كانت (( عربية ))  
لم يترك فيها النبي عليه الصلاة والسلام الجزيرة كما فعل أصحابه  
عندما أذن لهم في الهجرة الى الحبشة ، وانما كان انتقال قاعدة  
الاسلام من واحة الى واحة بحيث يظل المنطلق الاسلامي عربيا .

ومع وقوع مكة والمدينة على محور الواحات الممتد بين الشام  
واليمن الا ان هناك فروقا واسعة - طبيعية وبشرية - تقتضي  
دراسة مقارنة بين البيئتين تأتي سابقة لوصف الطريق بينهما .

### مكة

تقع مكة في واد ضيق يبعد نحو ستين كيلو مترا عن شاطئ البحر  
الأحمر . وينحدر الوادي من الشمال - حيث المعلاة - الى الجنوب  
- حيث المسفلة - وترتفع الجبال على جانبي الوادي وتحيط به  
بحيث تحدد مداخله تحديدا دقيقا . ويبلغ ارتفاع بطن وادي مكة  
نحو ٣٦٠ مترا فوق مستوى سطح البحر . والى شرقه يرتفع جبل  
قعيقعان ، والى الغرب جبل ابي قبيس . وسفوح الجبال جرداء  
تتناثر فيها غيران تتباين عمقا واتساعا . وعند حضيض ابي قبيس  
ترتفع ربوة صغيرة هي الصفا تقابلها في الجنوب الشرقي ربوة أخرى  
هي المروة . وفي منتصف الطريق بينهما تهبط الارض في بطن الوادي،  
والى جنوب قعيقعان وغرب ابي قبيس يرتفع جبل عمر وكان اسمه  
العافر في الجاهلية . ويطلق على الجزء الشمالي من قعيقعان جبل  
الهندي لسكنى الهنود فيه .



# المدينة

محمد مؤذن



## الطريق الى المدينة

يضم الميراث الممتد في أعماق التاريخ ،  
وتدين له العرب .

على هذا نستطيع ان ندرك ان الهجرة  
لم تكن مجرد تغيير موطن بموطن ، او ان  
ارتباط النبي والصحابة بمكة كان ارتباطا  
لا يصل الى أعماق نفوسهم . لقد كانت  
فيهم العاطفة الدافقة نحو مكة ، بل  
لعلهم كانوا أشد أهل مكة احساسا بمنزلة  
مكة الحقيقية والدور الذي ينبغي ان تقوم  
به في الحياة العربية في ظل الاسلام .

## المدينة

واذا كانت مكة تمثل بدء طريق  
الهجرة فان المدينة تمثل غايته وهدفه .  
وتبعد عن ساحل البحر الاحمر بنحو ( ١٦٠ )  
كيلو مترا . وعن مكة - في خط مستقيم  
- نحو ( ٣٣٥ ) كيلو مترا ، وان كان  
طول طريق الهجرة نحو اربعمائة كيلو  
مترا . وتشغل المدينة جزءا منخفضا من  
سهل مرتفع تحيط به المرتفعات من ثلاث  
جهات اما الجنوب فأكثر استواء وان  
كانت به بعض التلال .

والانحدار العام في المدينة نحو الشمال  
الغربي واليه تجرى عدة أودية تتجمع  
في وادي العقيق - ويطلق على الاجزاء  
المرتفعة في الجنوب الشرقي العوالي او  
عالية المدينة ، وعلى الجزء الشمالي  
سافلتها . ويتخذ انحدار المدينة - بهذا  
عكس الاتجاه الذي يأخذه الانحدار في  
مكة . وموارد المياه في المدينة وافرة  
وبخاصة على جوانب الأودية المنحدرة  
فيها أو بالقرب منها ، وليس في المدينة  
الجفاف الشديد الذي رأيناه في مكة ،  
وانما تتوفر فيها بيئة زراعية تجعل لها  
طابعا مختلفا عن طابع مكة .

وللمدينة عدة مداخل أهمها :

- ١ - طريق قباء وهو الموصل الى مكة  
ويتبع وادي العقيق .
- ٢ - الطريق الغربي الى ينبع .

هذه هي الجبال الرئيسية المشرفة  
على مكة . واذا رجعنا الى الأزرقى في  
أخبار مكة وجدناه يذكر اسماء كثيرة  
لجبال أخرى أقل أهمية ، بعضها أجزاء  
من الكتل الرئيسية او امتدادات لها .

وأدى هذا التوزيع الى تحديد مداخل  
مكة الرئيسية الثلاثة :

- ١ - المدخل الغربي بين جبل قعيقان  
وعمر وهو الموصل الى جده .
  - ٢ - المدخل الجنوبي في مسفلة مكة  
ويسمى طريق اليمن .
  - ٣ - المدخل الشمالي من المعلاة  
ويوصل الى منى وعرفات والطائف .
- وتؤدي هذه المداخل - أو الطرق الى  
بطن مكة وبينها اتصالات أهمها يوصل  
الى المدينة .

وأشهر موارد المياه في مكة بئر زمزم  
في الحرم ، وقد أحصى الجغرافيون العرب  
موارد مياه المنطقة وأهمها عند جبل  
عرفات ، ويصل الى مكة بمجرى جوفي  
عليه آبار مفتوحة في أكثر من مكان .

ولجفاف مكة وطبيعة تربتها وندرة  
موارد المياه فيها لم تكن الزراعة اساس  
حياتها الاقتصادية . واستفادت مكة من  
موقعها المتوسط كمركز تجاري بين  
الجنوب والشمال ، ومن حرمتها فكانت  
لقريش منزلة رفيعة في الحياة العربية .

واذا كان من طبيعة العربي الحنين الى  
منازله ، فان القرشي ساكن مكة - حرم  
الله - كان أشد حنينا الى موطنه الذي



٣ - طريق نجد الذي يخترق حرة واقم شرق المدينة .

٤ - طريق الشام المتجه شمالا .

ويهمنا في مجال المقارنة طريق نجد وطريق قباء .

ولقد اجتذبت المدينة بوفرة مائها وامكانياتها الاستقرار فيها ووقوعها على محور الواحات بين اليمن والشام . . . اجتذبت بهذا كله انظار عرب الجنوب من الأوس والخزرج ، كما اجتذبت أنظار اليهود الذين جاءوها من الشام ولم تجتمع المدينة على رجل واحد ، ولم تعتمد - في الجاهلية - على حرمة دينية كمكة ، فكثرت فيها الحصون والآطام يمتنع بها أهل الحي عندما يتعرض لهم عدو من المدينة أو من خارجها . وكان اكثر هذه الحصون في العوالي حيث وفرة المياه وجودة الأرض . وقسم له أهميته منها كان تحت يد اليهود .

وعندما فتحت المدينة قلبها للرسول في بيعة العقبة ، وبدأت تستقبل أصحابه حذرت قريش من خروج الرسول الى المدينة وتشاوروا بدار الندوة ثم اتفقوا على قتله ، يرصدونه حتى ينام فيشبون عليه، وبهذا تحدد وقت الهجرة بعد أن تحدد هدفها .

## مجال الهجرة

كانت الهجرة في صيف عام ٦٢٢ ميلادية . وكانت - على الراجح - في أوائل ربيع الأول . في العام الثالث عشر من بعثة النبي عليه الصلاة والسلام . ومع أن الجفاف والحرارة هما الطابعان الغالبان على الجزيرة العربية الا ان العربي كان يفضل وقت اعتدال الجو اذا ترك له الخيار من أمره .

وللطريق من مكة الى المدينة مميزات جغرافية لها ارتباطها بالتقسيم التقليدي الذي درج عليه العرب فقد كانوا يقسمون الجزيرة العربية الى تهامة والحجاز - وفيهما كان المجال الجغرافي للهجرة - واليمن ونجد والعروض . وأطلقوا عليها هذا الاسم لاعتراضها الطريق بين اليمن وفارس .

وتهامة اصطلاح له دلالة تضاريسية ومناخية فالتهمة هي الأرض المتصوبة الى البحر ، والتهم شدة الحر وركود الريح . اما الحجاز فهو ما حجز بين تهامة ونجد . وربط بعض الكتاب بين موقع الحجاز وبين التكوينات البركانية ( الحرار ) هناك ، قال الاصمعي : اذا عرضت لك الحرار بنجد فتلك الحجاز .

ولهذه الظاهرات الجغرافية تأثيرها على طرق الاتصال بين أجزاء الجزيرة العربية ، ويعنيها منها الطرق في الحجاز وتهامة وبخاصة ما بين مكة والمدينة .

١ - فهناك طريق الساحل في تهامة . ويستطيع سالكوه أن يعتمدوا على موارد المياه في بطون الأودية المتحدرة من الحافة الغربية لجبال الحجاز نحو البحر الاحمر، ومن قديم عرف العرب هذا الطريق وسلكته قوافلهم . وكانت قوافل قريش تسلكه اذا أرادت ان تتجنب المرور بالمدينة . ولا زال الطريق الرئيسي بين مكة والمدينة يتبع السهل الساحلي ما بين جدة حتى بدر ، ثم ينحرف بعد هذا الى الشمال الشرقي مخترقا الجبال ليدخل المدينة من جنوبها الغربي .

٢ - أما الطريق الثاني فيطلق عليه الدرب الشرقي أو طريق نجد . ويتبع الحضيض الشرقي لحررة رهط وهي اكبر الحرار بين مكة والمدينة .



رأينا كيف أن لمكة ثلاثة مداخل رئيسية : طريق الغرب وطريق الشمال وطريق المسفلة الجنوبي نحو اليمن . ويبدو لأول وهلة أن الطريقين الاول والثاني أقرب الى المدينة من الطريق الثالث . ومع هذا فقد كان خروج النبي عليه الصلاة والسلام للهجرة عن طريق المسفلة . أى أنه توجه تلقاء الجنوب ليتابع بعد هذا سيره الى الشمال . وغار ثور الذي لجأ اليه الرسول يقع على نحو خمسة كيلو مترات ونصف الى جنوب شرق مكة وارتفاعه ٧٥٩ مترا فوق سطح البحر . والطريق الى الفار شاق حتى ان الرسول لم يبلغه الا بعد ان دمت قدماه .

وكان من المنتظر ان يبدأ البحث عن الرسول في الاجزاء الشمالية والغربية من مكة وهي المؤدية الى المدينة . والا يتبادر الى الذهن ان يسلك الرسول طريق اليمن بينما المدينة هدفه .

وبقى الرسول في الفار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر . وكان خروجه من مكة - على الراجح - في اوائل ربيع الأول . ولا نجد تحديدا دقيقا متفقا عليه في أمهات كتب التاريخ الاسلامي ليوم خروجه من مكة ( يراجع ابن هشام وتاريخ الطبري ) . وان كان الاتفاق على يوم بلوغه قباء ودخوله المدينة ..

كان بلوغه قباء يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى ( الطبري ٦ : ٣٨١ المعارف ) وكان دخوله المدينة يوم الجمعة الذي يليه ( نفس المرجع ٦ : ٣٨٣ ) .

ولو أخذنا بان خروج الرسول كان يوم الاثنين، فسيكون الخامس من ربيع الاول ، فاذا طرحنا منها ثلاثة ايام بقيها في الفار لبقيت عندنا اربعة ايام عليه أن يقطع فيها اربعمائة كيلو مترا .. أى أن متوسط الرحلة اليومية مائة كيلو مترا .. وهو رقم واضح الارتفاع ، بينما لو كان خروجه من الفار يوم اثنين لانخفض الرقم الى نحو ستين كيلو مترا .. وهو قريب من المنطق في ظروف الهجرة ..

وبهذا نستطيع أن نميز في أرض الحجاز - بمدلولها الواسع - بين السهل الساحلي ثم الجبال الساحلية ثم تنخفض الأرض مرة أخرى لتعود الى الارتفاع في الجبال والحرار الداخلية وتنحدر حافاتهما الشرقية الى نجد . وتتبع القوافل اما طريق الساحل أو الطريق الشرقي بين الحرار .

وقد قامت المساحة المصرية السعودية وشركة ارامكو بدراسات مفصلة لهذه الاجزاء ولكنها - رغم اهميتها - لا تعنى عناية اساسية بتوقيع المعالم الجغرافية والاماكن التي ارتبطت باحداث التاريخ الاسلامي ، الا ما كان له قيمة بشرية ظاهرة .

ومن ثم بقيت ثغرات واسعة في طريق الدراسة تحتاج الى دراسات ميدانية مفصلة توقع - على خرائط - هذه المعالم التي ذكرها الجغرافيون العرب فيما خلفوه من معاجم ومؤلفات . وبدون هذه الخرائط سيظل الاساس الجغرافي أو المكاني في دراسة التاريخ الاسلامي غير عميق . ومستظل فلسفة المكان غير محددة القسّمات في وصف وتحليل أحداث هذا التاريخ . نحن في حاجة الى « اطلس الاسلام » فهل تتعاون الجامعات والهيئات العلمية في الوطن الاسلامي على انجازه ؟ .. أمل أرجو ان يتحقق ..

ولنعرض بعد هذه المراحل طريق الهجرة .



ونظم الرسول في الفار أمرين أساسيين :

١ - ان يكون على علم بمجرى الحوادث في مكة وما تقوم به قريش ويرتبط بهذا تدير حصوله من مكة على طعامه وشرايه وزاده عند السير .

٢ - ان يكون طريق الهجرة أمامه مفتوحا الى المدينة .

اما عن الامر الاول فكان عبد الله بن ابي بكر يبيت عندهما في الفار اذا اظلم الليل ثم يعود في الفجر الى قريش فيظن أهل مكة أنه كان معهم . ويمضى نهاره بينهم يسمع ما يقولون ويرجع الى الفار ليخبر الرسول بما علم . وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما بالطعام . اما آثار الأقدام التي يتركها سير اسماء وعبد الله فتكفل بها عامر بن ابي فهيرة مولى ابي بكر ، فيروح على الفار باغنائه بعد ان يرعى نهارا فيأخذ الرسول وصاحبه ما شاءا من البانها ولحومها ثم يتابع سيره بالقطيع دون ان يترك وراءه أثرا على سير انسان . .

وأما الشطر الثاني فكانت لأبي بكر راحلتان دفعهما الى عبد الله بن أريقط وكان دليلا ماهرا ليأتيهما بهما عندما ينقطع الرصد والبحث عن الرسول وصاحبه .

ورغم هذا الاحكام فقد استطاع قصاصوا الأثر ان يصلوا الى فم الفار بعد أيام أمضوها في البحث ، ولكنهم لم يتابعوا البحث فيه وحفظت عناية الله الرسول وصاحبه .

## على الساحل

وخرج الرسول من الفار بصحبة ابي بكر ورافقهما عامر واتجه الدليل غربا الى طريق الساحل . وتمثل الأودية المتحدرة من السفوح الغربية ، للجبال نحو البحر المعالم الرئيسية في الطريق . ثم اتجه شمالا متجنباً مناطق الاستقرار أو التجمع ، مستفيداً في نفس الوقت من موارد المياه الموجودة ، وان مر في طريقه ببعض الرعاة . وتابع سيره شمالا مارا

بالطريق أسفل عسفان . وهي بلدة صغيرة باقية . ومر بعد هذا بأمج - ولم يرد على الخرائط الحديثة - وهو واد يأخذ من حرة بني سليم وينتهي الى البحر ثم أجاز قديدا وهي قرية صغيرة على وادي ستارة ثم سلك الخرار وهو موضع بالحجاز ذكر ياقوت انه قرب الجحفة ( معجم البلدان ٢ : ٣٥ ط بيروت ) ولم يرد هذا الوادي على الخرائط الحديثة .

هذا هو القطاع الساحلي من طريق الهجرة ويبلغ امتداده نحو مائة وسبعين كيلو مترا . ولم يتبع فيه الرسول الجادة المطروقة وانما كان يتجنبها ليكون في مأمن ممن يحاول ان يقفوا أثره . وقد حاولها سراقة بن مالك . . ذهب طامعا وعاد ليصرف الناس عن تتبع الرسول .

## من الساحل الى المدينة

وعند الجحفة سلك الرسول طريق الخرار - او طريق الحرار - الأول الوادي والثاني جمع حرة - وهو غير الطريق المعتاد بين مكة والمدينة . وكما تجنب الرسول الجادة المطروقة في السهل الساحلي ، تجنبها كذلك عند سلوكه الجزء الجبلي من الطريق . وتذكر كتب السير الثنيات والعقبات والأودية التي مر بها ( ابن هشام ٢ : ١٣٦ - ١٣٧ ط الحلبي بمصر ) ويتبين منها انه حتى مع اختياره هذا الطريق ، كان يتجنب معالمة المعروفة اختصارا للوقت وزيادة في الحيطة ، حتى انه سلك فيه واديا كان به قاطعا طريق - رغم علمه بذلك - وأسلما على يديه . واجتاز ثنية ركوبة عند العرج وهي عقبة شاقة شديدة المرتقى يضرب بها المثل .



## الطريق الى المدينة

الودائع . . ودخل الرسول المدينة يوم الجمعة في الخامس عشر من ربيع الأول ويبلغ الجزء الجبلي من طريق الهجرة نحو مائتين وثلاثين كيلو مترا .

### وصفوة القول

ان الهجرة كانت عربية ، وأن الطريق الذي سلكه الرسول في هجرته بدأ باتجاه جنوبي مع أن هدفه المدينة شمالا ، ثم اختبأ في الفار ثلاثا وتتبع طريق الساحل غير سالك منازلهم المطروقة ثم سلك الخرار متجها الى الشمال الشرقي متتبعا طرقا جبلية وعرة حتى هبط العرج فوادي العقيق الى قباء ومنها الى المدينة . واتخذها دار هجرته وقاعدة لنشر الاسلام .

وبعد أن عبر عدة أودية هبط بهما الدليل العرج ثم هبط وادي العقيق . وهذا الوادي تسجله الخرائط الحديثة . اما المعالم التي سلكها الرسول بين الساحل ووادي العقيق فلا نجد توقيعا لها على هذه الخرائط .

وقد تتبع الرسول وادي العقيق الى قباء وهي قرية صغيرة الى جنوب المدينة وأقام بها أربعة أيام وأسس فيها مسجدا ، ولحق به فيها علي بن ابي طالب رضی الله عنه بعد أن نام في فراش الرسول ليلة الهجرة ليصرف الأنظار عن تتبع الرسول حتى الصباح ثم قام يرد

## قالوا في الهجرة

### يفوق الخيال

قصة هي أضخم قصص الحياة جميعا ، لانها تروى أضخم احداث التاريخ جميعا ، على انها قصة لم يلفقها الخيال ، ولم يبتكر لها الابطال ، ولم يخترع لها الوقائع اختراعا ، ولم يبتدع لها النتائج ابتداعا ، ومع هذا فهي اجمل ما روى أصحاب القصص وأبدع وأفخم ما حاك خيال الروائيين وأروع ، هي قصة اذا لم تكن من نسج الخيال ، فان الحقيقة فيها سمت على محلق الخيال !

هي شيء لولا انه وقع ، لما صدق احدا انه يقع ، ولولا انه كان ، لما ارتاب أحد في انه لا يمكن أن يكون . ولقد جرت حوادث هذه القصة في صدر القرن السابع لميلاد المسيح عليه السلام ، واما موضوعها فالصراع بين الحق والقوة ، واما مكانها فمكة ، فيثرب ، ثم مكة ، واما ابطالها فمحمد بن عبد الله ، واما اشخاصها فصحبه من ناحية ، وقبائل قريش من ناحية أخرى .

هي قصة طويلة جدا ، فقد استهلكت حوادثها العنيفة الرائعة نيفا وعشرين سنة ، وهي مبسوطة مفصلة ، في كتب التاريخ ، وفي كتب السير .

وبعد ، فليت هؤلاء الذين غصب عليهم حقهم ، والذين خرجوا أو اخرجوا ظلما من ديارهم ، ليتهم يبنون انفسهم على الصبر ، ويروضونها على شدة الاحتمال في سبيل الحق ، ففي حديث الهجرة اصدق الخبر ، وفيه احسن العظات وأبلغ العبر .

عبد العزيز البشري



بقية : ماذا

هاجر

الرسول

وأصحابه

عصور الاستقلال واليقظة ، والانطلاق  
من قيود الاجنبي .

واني اتساءل هنا عن القومية العربية،  
التي دعت او تدعو اليها جميع الدول  
العربية ، هلا تعنى الاحتفاظ بشخصيتنا  
كأمة ذات تشريع خالد ، وثروة فكرية  
عظيمة ، ساهم في الاحتفاظ بها وشرحها  
المسيحيون المخلصون لعروبتهم ، كما  
ساهم فيها المسلمون ، باعتبارها ثروة  
قومية ترفع من شأن العرب وتضعهم  
في ذروة القمة في الامجاد .

### أيها القارئ الكريم

لعله يتراءى لك أنني بعدت عن الهجرة  
وما يتعلق بها ، ولكنني أقول أنه يجب أن  
نهجر كل ما يتنافى مع شرائعنا وتقاليدينا  
كأمة عربية مجيدة ، ونجدد العزم على  
هذا في حديثنا عن الهجرة ، فلا فائدة من  
الاحاديث والحفلات والخطابات اذا لم  
تمس مشاعر الناس في عصرهم ، وتربط  
بين حاضرهم وماضيهم ، وتجعل من  
الماضي المجيد مشعلا يهدينا في حاضرنا  
وحافزا يدعونا الى العمل الجدى المثمر .

واني في حديثي عن الهجرة أهيب  
بالعرب والمسلمين في سائر الاقطار أن  
يعملوا جادين على غسل العار ، والاخذ  
بالثأر ، وانقاذ الكرامة ، واستعادة ما  
غصب من فلسطين الحبيبة ، ولا سبيل  
لذلك الا التضامن والاعداد والقوة ، وان  
نستفيد من ماض لنا حافل بالامجاد  
وأسباب العزة والمنعة .

وليس القصد ان نتغنى بتلك الامجاد  
ونستعيد تلك المفاخر ، وانما القصد أن  
نسير سير البطولات ، ونتمثل في أعمالنا  
بحقيقة التضحيات ، ونتخلى عن الارتواء  
في أحضان الغير ، ونتخلص من مركب  
النقص في نفوسنا ، ونشعر في فخر بعزة  
المؤمنين ، وحينئذ تكون بحق خير أمة  
أخرجت للناس .

أذكر حينما كنت قاضيا في القدس  
منذ عشرين سنة ، عرضت على حادثة ،  
طالبت فيها مطلقة مطلقها بخمسائة  
ليرة عثمانية ذهباً ، مؤجل صداقها ، وقد  
كان التعامل بالذهب ممنوعاً ، واختلف  
الفريقان فيما يجب على المطلق أن يدفع،  
هل قيمة الليرة يوم العقد ، أو قيمتها  
يوم الاستحقاق أو قيمتها يوم الخصومة،  
وراجعت في المراجع الفقهية الاسلامية  
فوجدت أنهم استعرضوا الاحتمالات  
الثلاثة ، ورجحوا اعتبار يوم الاستحقاق ،  
وأبرز الى حينئذ حكم صادر من مجلس  
الملك في لندن في حادثة حقوقية مماثلة  
وقعت في محاكم فلسطين، وقد استعرض  
مجلس الملك آراء الفقهاء الاسلاميين ،  
وغيرهم من الفقهاء ورجح ما رجحه فقهاء  
الاسلام .

واذكر هذه الحادثة الجزئية للدلالة  
على ان الغربيين كانوا ولا يزالون  
يستفيدون من كنوزنا ويستقصون ما  
فيها من تراث عظيم ، نحن أجدر بجعله  
أساسنا في التشريع ، وملادنا في الاتجاه  
وعمدتنا في التقنين .

واذا لم يحرص المسلمون والعرب على  
مصادر اعتزازهم ، ومدار فخارهم  
ومقومات شخصيتهم ، فانهم يندمجون  
في غيرهم ، ويذوب وجودهم ، ويبقون في  
كل شيء عالية على غيرهم .

ولئن ساغ للبلاد العربية الاسلامية  
ان يعتمدوا في التشريع على القوانين  
العربية والمصادر الاجنبية في عصور كان  
للانتداب والاستعمار والميوعة والانحلال  
الاثر الكبير فيها ، فلا يجوز أن يكون في



لماذا نؤمن

أو بالأحرى

لماذا نتدين

الإسلام

ورسوله

وتعاليمه

بلغت

العصر



بقلم الاستاذ احمد حسين المحامي

## مناقشة مفتوحة للنظرية المادية

الكمال المطلق الذي يرنو اليه الانسان ،  
اله حكيم عادل رحيم .

والمعارضون لفكرة التدين والايمان  
بالله ، يقولون ان لا شيء في الوجود  
يغاير المادة المنظورة المحسوسة الملموسة ،  
ولا شيء يعلوها او يهيمن عليها الا  
نواميسها الخاصة ، ثم راحوا يرتبون

الدين اى دين لا يخرج في جوهره عن  
ان يكون نظرية شاملة لتفسير الوجود  
والكون وتكيف العلاقات الانسانية على  
اساس من هذه النظرية وتطبيقاتها ،  
والمحور الاساسي لاي نظرية دينية هو  
الايمان بالله خالق لهذا الكون من طبيعة  
مثالية تغاير المادة وتعلو عليها ، اله يمثل



## ● النظرية المادية هي مأساة البشرية في القرن العشرين

## ● لقد عجزت النظرية المادية فأفلست عن أن تفسر

للإنسان شيئاً فضلاً عن أن تفيده بشيء .

## ● الامتناع عن استخدام الافيون في حالات الضرورة

افراط في تعذيب الإنسان والقسوة عليه .

الوجه ومحاولة الرد عليه ومناقشته ، هو فرض واجب على كل إنسان مفكر واع ، فالإيمان اصدق الإيمان لا يكون الا بدليل ، ولا يكون الا ثمرة الاقتناع العميق ، واذا كان الإنسان نزاعاً بطبيعته الى تحقيق أكبر قدر من الخير لنفسه ، فحتم عليه ان يرتاد كل المظان والاحتمالات التي يمكن ان تحقق له هذا الخير ، وتفسر الوجود . فلو أن هذا الدين الجديد يقدم لنا نموذجاً اصح واكمل من النماذج الاجتماعية التي عرفها البشر حتى الآن .. لو انه قدم لنا مجتمعاً يخلو من القهر والاعنات والظلم والالم ، مجتمعاً تسوده الوفرة والرفاهية ويرفرر عليه الحب ، لكان هو الاولى بالاتباع والاعتناق ، بل لوجدت البشرية نفسها مسوقة لاتباعه تلقائياً . أما اذا خرجنا من البحث ، بأن هذا الدين المادى ، لا يقدم لنا تفسيراً جديداً لما عجزنا عن فهمه وادراكه ، ولا يزودنا بمجتمع يفوق ما عرفه البشر حتى الآن من مجتمعات ،

علاقات الإنسان وتطورات التاريخ على هدى من هذه النظرية وهذا الاعتقاد ، بحيث انتهى التفكير المادى الى اقامة ما يمكن ان يوصف بأنه دين المادية في مواجهة اديان البشرية كلها ومعتقداتها التي ترتد كلها الى فكرة المثالية ، أى وجود مثل أعلى يعلو على المادة ويهيمن عليها .

### أى طريق يختار الإنسان ؟

ويصبح السؤال الآن ، اليس من الجائز ان يكون هذا الدين المادى اهدى سبيلاً ، وأكثر نفعاً للإنسان كما يقول الدعاة اليه ؟ الا يجوز ان يكون الدين المادى اكثر قدرة على مواجهة مشاكل الإنسان المعنوية والمادية ، وأنه يفسر ما يستعصي تفسيره على العقل ، ويمكن من القضاء على ما يعانيه البشر من متاعب وآلام ؟ .

وعندنا ان طرح السؤال على هذا



يتقبله العقل يكون ضربا من ضروب  
الآوهام والاساطير والقيبيات .

فيقول المؤمنون : اذن هاتوا ما عندكم  
ان كنتم صادقين ، أرونا كيف تفسر  
النظرية المادية ما يستعصي على العقل  
ادراكه .

فيقولون: ان الامر أبسط من البساطة،  
فليس ثمة خالق أو أصل لهذا الوجود  
سوى المادة المحسوسة الملموسة التى  
نراها مبثوثة فى الكون وفى انفسنا ، وهى  
التى تتطور ، وهى التى تتفاعل ، فكان  
هذا الوجود .

فنقول : آمنا وصدقنا ان المادة هي  
اساس كل شيء فى هذه الطبيعة ، فمن  
الذى خلق هذه المادة ؟ . وزودها بهذه  
القوانين والنواميس التى تتطور من  
خلالها ، لتبدع كل هذا الابداع وتخلق  
كل هذا الخلق ؟

فيقولون لنا : ان المادة قديمة ، هكذا  
وجدت منذ الازل ، وفيه نشغل انفسنا  
بهذا السؤال ( الميتافيزيكي ) أى المتعلق  
بما وراء الطبيعة ، ان العلم لا يشغل  
الابكل ما هو مادى ومحسوس وملموس ،  
ولا شأن له بالذهاب الى ما وراء الطبيعة .

ومعنى ذلك ان النظرية المادية لا تقدمنا  
خطوة واحدة فى تفسير نشأة الوجود ،  
وكيف كان . فالقول بأن المادة قديمة هو  
ذات القول بأن الله قديم ، والقول بأن  
التساؤل عن كيفية وجود المادة ، خروج  
عن نطاق العلم ، هو نفس القول بأن العقل  
يعيا عن ادراك ماهية الله وكيفيته .

وهكذا نرى انفسنا بعد طول جهد  
ومشقة قد فرسنا الماء بالماء .

**النظرية المادية وتفسير تصاريح القدر**  
~~~~~  
واذا كانت النظرية المادية تعجز عن

بل اذا ظهر من البحث ان هذا الدين  
الجديد قد اضاف الكثير الى آلام البشر  
وتعاستهم ، فانه يكون قد أهدر مبرر  
وجوده ، وضاعف فى ان يزداد المؤمنون  
ايما على ايمانهم ، ويصبح حقا عليهم  
ان يتصدوا للقضاء على هذا الدين  
الجديد الذى لم تقف آثاره الضارة عند  
حد معتنقيه ، بل امتدت حتى الى  
مخالفه .

### **النظرية المادية وتفسير نشأة الوجود**

تقول الاديان ويؤمن المؤمنون أن  
هذا الوجود كما قدمنا - من خلق اله  
يعلو على المادة ويهيمن عليها ، فتساءل  
الماديون والملاحدة والمنكرون ، ومن الذى  
خلق الله ؟ فيقول المؤمنون وحاملو  
رسالات الاديان : ان الله قديم كان منذ  
الازل ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفوا أحد .

فيقول الماديون: هذا كلام غيبي لا غناء  
فيه، وفرض لا يستسيغه العقل، وخروج  
عن جادة العلم اليقيني الذى يجب الا  
يتعدى حدود المحسوس والملموس .

فيقول المؤمنون : ولكن كيف يقوى  
العقل - وهو جزء مخلوق - ان يدرك  
اسرار الخالق ، اننا نسلم ان العقل  
الانساني يعيا عن ادراك حقيقة الله ،  
ويجب ان يظل هذا البحث خارج نطاق  
البحث العقلي وحسبنا ان الوجدان  
والعقل ذاته يؤديان بنا الى وجود الله ،  
اما بالنسبة لماهية الله فمسألة تستعصي  
على العقل .

فيقول الماديون : نحن لا نعرف سوى  
العقل سبيلا للادراك ، وكل حديث لا



تفسير نشأة الوجود ، فهل تراها على تفسير حوادث الوجود وتصاريفه أقدر وأكفاً ؟

ان الماديين لا يجدون ما ينكرون به وجود اله حكيم عادل رحيم ، الا ان يشيروا الى ما يعانيه الانسان احيانا من ظلم وبؤس وشقاء ، فيقول المؤمنون ان هذه الدنيا ليست سوى دار ابتلاء واختبار ، وهي معبر لحياة اخرى اكمل منها وأفضل ، تخلو من النقائص التي يعاني منها الانسان ، ويعوض فيها عن حرمانه في هذه الدنيا ، وينال كل ذي حق حقه .

فيقول الماديون : أوهام وخرافات ، وتعلق بالغيبيات ، وهروب من مواجهة الواقع ، ومع ذلك فان الملاحظة التي يوجهها الماديون ، بالنسبة لما تنطوى عليه الحياة الانسانية احيانا من بؤس وشقاء، نتيجة الشذوذ والانحرافات تظل قائمة تبحث عن جواب .

فما دامت الحياة تسير وفق سنن ونواميس محددة وقوانين صارمة ، لا يمكن ان تخطيء ، أو أن تتحول ، فلماذا نرى هذه النواميس أحيانا تختل وتضطرب لغير سبب مفهوم او علة ، فنراها لا توزع عطاياها على بني الانسان على السواء ، بل تعطي وتسرف في العطاء احيانا ، وتمنع وتشتد في المنع احيانا اخرى . فترزق اقواما بالبنين والبنات بلا عدد ولا حساب ، وتمنع النسل عن آخرين ، وتعطي ذكورا حيث المطلوب اناثا ، وتعطي اناثا حيث المراد ذكورا ، ما بال هذه النواميس تفرق بين شقيقين تكونا في رحم واحد ، ورضعا من ثدى واحد ، ثم يكون احدهما علما على الذكاء والنبوغ ، والآخر علما على الغباء والفغلة . لماذا - والخلايا تنقسم وتتكاثر طبقا لناموس

الحياة - تتوقف هذه العملية او تنحرف فاذا الجنين يولد ناقص التكوين ، أو بغير عينين أو بأكثر من رأس وأكثر من يدين .

ما الذي يجعل مولودا صحيحا قويا معافى ، يموت بعد ولادته . . ومولودا كسيحا ناقص التكوين يحيا ويعيش . لماذا يتساقط الاقوياء احيانا تحت منجل الموت المفاجيء في الوقت الذي يعيش فيه المشلولون والضعفاء ؟ .

اين نواميس المادة ودقتها واطرادها ، ما الذي يحرفها ويعرقل سيرها ؟

فرد الماديون بأن هذه الانحرافات ، انما تتم بدورها وفق قوانين وسنن ، نجهاها في الوقت الحاضر ، ولكننا سنعرفها في المستقبل ، عندما نزداد علما بأسرار الحياة .

ومرة اخرى لا نجد انفسنا تقدمنا خطوة واحدة ، فما من مؤمن الا وهو يعتقد ان وراء الاحداث ايا كان انحرافها وشذوذها ، حكمة ربانية وهي ان خفيت عن بعض العقول ، فسوف تعرف في يوم قريب عندما يكشف الحجاب عن البشر .

### جنة في الارض بدلا من جنة السماء

ويمضي الماديون في الاحالة على المستقبل ، والتعلق بالعلم وقدرته على تحقيق ما نتصوره اليوم مستحيلا الى حد التبشير بجنة أرضية ، تكاد تكون صورة طبق الاصل من الجنة السماوية ، فسيجيء وقت - عندهم - يختفي فيه عن ظهر الارض كل مظاهر الاستغلال والاستبداد والقهر ، سيجيء وقت تنعدم فيه الحاجة الى الشرطة أو السجن ، فضلا عن الجيش والدولة نفسها .

فسوف تسير الامور تلقائيا في هذا المجتمع اللاطقي من خلال التعاون والتفاهم والمحبة الانسانية ، ولن يكدر



التي ستولد في ظل المجتمع الجديد  
فستكون اقدر منا على العيش في هذا  
النعيم بعقول جديدة ونفوس طاهرة .

### تفوق جنة السماء

وعندنا ان جنة السماء تتفوق على  
جنة الارض من الناحية العقلية البحتة ،  
او هي تنقل الجنة من هذه الارض  
بنواميسها الى السماء حيث تحكم  
نواميس غير النواميس ، وتسود اوضاع  
غير الاوضاع المألوفة على هذه الارض ،  
وما دام الانسان يرتدى هذا الثوب المادي  
الكثيف . . فمن المستحيل على العقل  
ان يتصور حياة غير هذه الحياة المألوفة ،  
ولكن عندما يتحرر من قيود المادة ،  
عندما ينعشق من هذه الحياة الدنيا ،  
وينتقل الى الحياة الثانية في السموات  
العلي ، فستكون نواميس غير النواميس ،  
وقوانين غير القوانين . ولن يجد العقل  
صعوبة في تصور حياة اكمل من حياتنا ،  
ما دامت ستكون خاضعة لنواميس غير  
نواميسنا ، وأما الصعوبة التي تصل الى  
حد الاستحالة ، فهي تصور حياة اكمل  
وأفضل ، حياة لا يشوبها مرض ولا موت  
ولا الم في ظل النواميس التي نعرفها .  
وها هي ذي الايام تكشف ، وقد بدأ  
الانسان يشق طريقه الى الفضاء  
الخارجي ، وينعشق من الجاذبية الارضية ،  
انه سيواجه احوالا غير الاحوال المعتادة ،  
وأوضاعا غير الاوضاع المألوفة ، ستقلب  
مفاهيمنا في كثير من المسلمات بعد ان  
رأينا الانسان يسير في الفضاء ، فلا  
يسقط هنا أو هناك ، ورواد الفضاء  
يحدثوننا عن الابتهاج والمسرة التي  
يحسون بها في الفضاء ، والعلماء يحدثوننا  
عن شفاء الامراض وطول الحياة في الفضاء  
وفي الكواكب الاخرى .

الانسان او يشقى ، فسوف تتولسى  
الالات والعلم خدمته ، ومدته بكل حاجاته  
في وفرة . ولن يكون مرض ، ولن يكون  
جوع ، بل قد يمكن العلم الانسان من  
التحكم في الحياة والقضاء على الموت  
نفسه . ويعيا العقل بالمقاييس المادية  
البحثة ان يتصور كيف يمكن ان تتحقق  
هذه الجنة الارضية ، فالطبيعة الانسانية  
كما نعرفها ، والتي جعلت من الانسان  
انسانا ، انما تقوم على هذه العواطف  
الانسانية والاهواء والفرائز، بل والنقائص،  
وهي التي تجعل الانسان يتنافس ويتقاتل  
ويتحاسد ويتباغى ، ويحب ويكره ،  
ويتسلط ويستعلى ويستبد . والحضارة  
الانسانية والمدنية والعلم وكل ما حققه  
الانسان أو يمكن أن يحققه انما هو في  
نظر العقيدة المادية قد انبثق من الصراع  
والتفاعل ، فكيف تقوم حياة انسانية  
خلت من الفرائز والحوافز والصراع ؟

وحيث تقوم الحياة اصلا بل الطبيعة  
كلها على التنوع واختلاف المستويات ،  
والتناقضات والتردد بين الحالة وعكسها،  
فكيف يمكن للعقل ان يتصور امكان  
حياة لا عمل فيها ولا كد من أى نوع  
كان ، حيث لا مرتفعات ولا منخفضات ،  
حيث لا مد ولا جزر ، وانما حياة سوية  
تسير على نمط واحد ونسق متكرر .

هنا ويقول الماديون ان عقولنا في الوقت  
الحاضر تعيا عن تصور هذا المجتمع  
( اللاتبقي ) لاننا لا نزال متأثرين برواسب  
الماضي وأدران الحاضر ، اما الاجيال



وهكذا يصدق حس الانسان ، عندما يتطلع دائما صوب السماء ناقلا اليها الجنة التي تحكمها نواميس غير النواميس الارضية ، وهو في ذلك اهدى من النظرية المادية ، التي ربطت بين الانسان والارض واعتبرتها أصله ونهايته .

### الجنة من نصيب من ؟

ولا يقف تفوق العقيدة الدينية على العقيدة المادية ، عند حد التفسير المنطقي لامكان قيام الجنة ، بل انها تتفوق اكثر من ذلك كله ، في جعلها الجنة من نصيب العاملين ، من نصيب الكادحين الصابرين المحتسبين ، من نصيب المظلومين والمحرومين في كل زمان ومكان منذ وجد الانسان الى أن ينتهي ، فالجنة السماوية هي من أجل هؤلاء ، وهي موعدهم ، وهي تعويضهم عما عانوه في هذه الارض .

اما الجنة المادية الموعودة ، هذا المجتمع اللاتبقي الذي يبشرون به ، فستكون من حظ من ؟؟

انها ستكون من حظ اجيال لم تولد بعد ولا يعرف متى تولد ، من حظ اجيال ستجد نفسها تلقائيا وسط هذه الجنة وهذا النعيم الذي لم تبذل جهدا من أجل تحقيقه ، وعلى الذين يدينون دين المادة ويؤمنون بنظريتها في أيامنا هذه في المجتمعات التي لم يصلوا فيها الى السلطة ان يشقوا ويكدحوا ، ويعرضوا انفسهم لمعاداة المجتمع والسجن والتشريد ، وأن يتآمروا ويثوروا اذا لزم الامر ، ويقاتلوا ويقتلوا بغير أمل في ان يشهدوا هذه الجنة الموعودة ، او حتى يتنسموا ريحها ، لان الجنة او المجتمع اللاتبقي الذي ينتفى منه القهر والاعنات ، وتظله الوفرة ،

ويجد فيه كل انسان حاجته بغير كد ولا عناء ، ستكون من حظ الاجيال التي لم تولد بعد ، والتي لا تزال في عالم الغيب .

والحق ان مثل هذه الدعوة ، هي ذروة من ذرا التصوف والتجرد الذي ينكرونه على معتنقى الاديان وهي درجة قل من يصل اليها من المؤمنين بالله انفسهم ، فالكثرة الساحقة من البشر المتعبدين ، انما يتعبدون من أجل الحصول على الجزاء والمكافأة في الجنة الموعودة ، وليس اعجب من دعوة مادية تدعو معتنقيها الى أن يشقوا ويتألموا ويجوعوا ويضحوا ويموتوا اذا لزم الامر ، من أجل معنى صوفي مجرد وهو سعادة الاجيال المقبلة التي لم تولد بعد . وعندنا ان النظرية المادية انما تعلن افلاسها بمجرد التخلي عن المحسوس والملموس ، ثم التعلق بالافكار الفيبية والمعاني المجردة لانها تثبت بذلك علو الافكار والمعاني على المادة وهو ما يقول به المؤمنون المثاليون .

### النظرية المادية على ضوء التجربة

لم يبق بعد ذلك الا أن نتساءل ، اذا كان هذا هو حظ النظرية المادية ، من الناحية النظرية البحتة سواء في تفسير الماضي السحيق . او المستقبل البعيد ، ايكون حظها من التجربة والواقع احسن وأوفر ؟ .

ومن حسن الحظ ان النظرية المادية قد اتخذت اساسا للحياة ، ودينا رسميا في اوسع رقعة من رقااع العالم ، وأغزرها موارد ، وقد انقضى على بدء هذه التجربة نصف قرن ، وهي مدة كافية بمقاييس القرن العشرين وطاقاته لهدم العالم كله واعادة بنائه ، فقد اعيد بناء دول خرجت من الحرب العالمية الثانية ، وقد سويت مدنها بالارض وشرذ شعبها ، وفككت مصانعها ، وجردت من وسائل مواصلاتها ، بل ومن علمائها وعمالها الفنيين ، ومع ذلك فقد استطاعت في اقل



## مراجعة بعض تطبيقات النظرية

ولعل هذه الحقيقة هي التي حدث بزعماء هذه المجتمعات ان يراجعوا بعض التطبيقات النظرية المادية ، ويصل الامر بهم الى حد الدعوة الى الاخذ بمبادئ كان مجرد التلطف بها منذ عشرين سنة يعتبر كفرا وخيانة ، ومروفا يؤدي بصاحبه الى النفي ان لم يكن الموت ، كالمبدأ القائل بضرورة تقوية الحافز الفردى ، او المبدأ القائل باتخاذ الربح كوسيلة للكشف عن مدى نجاح بعض الاعمال، وليكون هاديا ومرشدا لتحديد الانتاج .

وهكذا نرى انفسنا نعود دائما الى نقطة الابتداء ، نعود دائما الى ذات المبادئ والاسس التي قامت النظرية المادية للاعتراض عليها ، فقد قام الجانب الاقتصادى فى النظرية المادية على اعتبار الربح هو لعنة البشر .

## التصالح مع العقائد والاديان

وحيث لم يكن من عمل للحكومة فى المجتمعات التى تدين بالذهب المادى ، الا ان تحارب الافكار المثالية والدين بصفة خاصة ، باعتباره افيون الشعوب ، وأن تبذل جهدها لتوعية الشعب ، ورفع الفشاوة عن عينه للتحرر من لعنة الدين ، وأن تدعم ذلك باغلاق الكنائس ومطاردة رجال الدين ، أصبح ما يجرى الآن فى هذه المجتمعات هو عكس ذلك ، فالدعوة الآن لترك الشعوب حرة فى مزاوله معتقداتها الدينية ، حيث لا تعارض بين تطبيق النظم الاقتصادية الجديدة والايمان بالله ، وعلى ذلك فقد فتحت الكنائس والمساجد ودور العبادة من جديد ، وأصبحت تفص بروادها، لا من الاجيال القديمة فحسب ، بل ومن الاجيال الصاعدة والناشئة فى ظل المجتمع المادى البحت .

ومعنى هذا أنه قد ثبت فوق ثبوت « ان ليس بالخبر وحده يحيا الانسان » . وان النظرية المادية لم تستطع ان تروى ظمأ الانسان للتعلق بالقيب والمجهول ، فرأت ان تقصر ميدانها على الاقتصاد .

## تفوق العقيدة الدينية

والحق انه ما كان لنظرية مادية ، تجعل الحياة

من عشرين سنة ان تعيد بناء نفسها ، بل وتصبح علما على الفنى والازدهار والتفوق . . فالخمسون سنة اذن ليست بالشئ القليل فى القرن العشرين وهي كافية للحكم على نجاح أو اخفاق اية تجربة .

ولن نتحدث عن ملايين الضحايا التى تكبدتها هذه المجتمعات ، بل ولن نتحدث عن الآلام التى عانتها شعوب هذا الجزء من العالم ، فقد أغنانا عن ذلك قادة هذه المجتمعات فليرجع الى اقوالهم وخطبهم من يشاء .

وانما من حقنا ان نتساءل تساؤلا موضوعيا علميا مجردا من كل هدف الا الوصول الى الحقيقة عما حققته هذه المجتمعات بعد نصف قرن من العمل والانتاج ، وبعد احتمال ابنائها ما احتملوا من مشقات وآلام وحرمان ، هل تحقق شئ مما وعدت به النظرية المادية ، هل زال سلطان الدولة على مجتمعا او على الاقل ضعف سلطانها بالنسبة لغيرها من الدول ، هل ألقى نظام الشرطة واغلقت السجون وانتفى القهر ووسائل الاكراه ، هل استغنى المجتمع عن الجيوش وعن انتاج اسلحة الدمار ، هل يتمتع الناس بالوفرة التى لا يتمتع بها غيرهم فى المجتمعات الاخرى ممن لا تدين بدين المادة وتتخذها اساسا لحياتها ، ألهم مساكن خير من مساكن الآخرين ولهم اطعمة أوفر من مطاعمهم ؟ أخلا مجتمعهم من الجرائم والامراض والاحقاد والانحرافات ؟

وتقول لنا التقارير الرسمية ان الهدف المرتجى من هذه الناحية لم يتحقق بعد بل وتسلم أنها دون بعض المجتمعات الاخرى ، ولكنها تعد أن التفوق سيتحقق فى المستقبل القريب . ولنا الواقع المحسوس الملموس ما دمنا فى نطاق الايمان بالمادة ونواميسها ، والواقع يؤكد ان وجه المجتمع الذى اتخذ من النظرية المادية دينا رسميا ، لا يختلف فى جوهره عن غيره من المجتمعات الاخرى المتقدمة صناعيا .



كان ان يقال له أن علم الحساب والحقائق الرياضية تقضي بأنه لن يكون من المستطاع اطعامه كما ينبغي أو سد حاجته إلا بعد عشرين سنة ؟ ..

أليس اجدى وانفع للانسان أي انسان، ان لا تغلق في وجهه كوة الامل التي يبعثها في النفس الاعتقاد باله رحيم عادل فوق النواميس والقوانين قادر على فعل كل شيء ، فاذا شاء أن لا يقدم للانسان ما يبتغيه في هذه الدنيا، فهو لا بد محقق له ذلك في الآخرة ، ما دام حسن الظن والايمان بالله .

### مأساة البشرية

الحق ان سلب هذا اليقين من افئدة البشر ، وعدم تقديم بديل عنه الا الايمان بالصراع والمادة العمياء الصماء التي لا هدف لها الا ان تدور وتدور ، وتطحن وتطحن في غير وعي ولا ادراك ، هو مأساة البشرية في القرن العشرين ، وهو ما جرد الحياة الانسانية من ظلالها ومائها وتوازنها واسلمها للقلق والجذب والهجير . وقد حدا ذلك ببعض علماء المادة انفسهم ان يقولوا لنا « ان الله ضرورة عقلية » وقال بعض آخر « ان الله ضرورة اجتماعية » . وقال بعض ثالث « لو لم يوجد الله لوجب على الانسان ان يوجد » .

وهكذا انتهى بنا البحث الموضوعي البحث الى اثبات عجز النظرية المادية وأفلاسها عن أن تفسر للانسان شيئاً ، فضلاً عن أن تفيده بشيء . . . ولعل هذا يرد على السؤال الذي جعلناه عنواناً لهذه المقالة وهو لماذا نتدين . . . فنحن نتدين ونؤمن لان الدين يفسر كل شيء ويرتب الحياة الانسانية والعلاقات بين البشر أحسن ترتيب . أما كيف يحقق الدين ذلك فهذا ما سوف نعرض له فيما بعد .

قاصرة على هذه الدنيا ، وتؤمن بأن نهاية أي انسان هي حفنة من التراب ولا زيادة ، ما كان لنظرية هذا شأنها ان تتفوق على نظرية تقول بان وراء هذه الحياة بنقائصها حياة أخرى اكمل واحسن ، وأن في هذا الكون لها حكيماً رحيماً عادلاً يتدخل دائماً لصالح المظلومين والمحرومين والمكروبين .

ولو لم يكن في هذه العقيدة الا انها تزود الانسان بالامل لكان ذلك كافياً لاثبات تفوقها ، فالانسان لا يمكن ان يحيا بغير أمل ، وحيث لا أمل فلا عمل ، واذا انعدم الامل من نفس الانسان فلا يبقى امامه الا أن يموت .

وما اكثر ما قال الماديون في معرض التنديد بهذا الامل انه شبيه بالافيون ، ونحن نعلم انه من الناحية العلمية البحتة توجد حالات من الالم لا يجدي في علاجها سوى استعمال الافيون . ويكون الامتناع عن استخدام الافيون في هذه الحالات لا يعنى شيئاً سوى تعذيب المتألم والافراط في القسوة عليه .

والتألمون الذين لا يجدون ما يخفف آلامهم يضعون حداً لآلامهم بالانتحار ، وليس ينتحر من يكون في قلبه ذرة من الايمان لانه لا يفقد الامل في الله أبداً .

أما الذين خلت قلوبهم من هذا الايمان، فما أسرع ما يضعون حداً لحياتهم كلما حزنهم امر من الامور ، وحسب الانسان ان يلقي نظرة على عدد المنتصرين في المجتمعات المادية ليرى ان هذا العدد يتزايد عاماً بعد عام طبقاً للاحصاءات الرسمية . ولا غرابة في ذلك ، فأى عزاء تقدمه النظرية المادية للام التي فقدت وليدها ، أو للحبيب الذي فقد حبيبه ، ما دام هذا الفراق لن يكون بعده لقاء ؟!

أى عزاء لمريض في ان يقال له انه ليس امامه الا أن يتألم حتى يموت ، لان العلم لم يكتشف علاجاً لمرضه او لوضع حد لآلامه ؟!

أى عزاء في ان يقال لمظلوم او مضطهد، ان لا حيلة لانقاذه لان قوانين المادة ليست في جانبه في هذه اللحظة ؟

أى عزاء لجائع او محروم من أى نوع



أول هجرة في الإسلام

# دُموع النجاشي

سمر مؤذن

● ماهية الهجرة في الإسلام

● ظروف الهجرة الى الحبشة

● لماذا الحبشة وليس غيرها؟

● مهاجرون وهجرتان

● العناية الالهية وموقف النجاشي

● مصير المهاجرين ، كلمة ختامية .





## للاستاذ احمد العناني

عمان - الاردن

الاسلامية ، فانه لا يقل عن الحادث شانا  
ادراك اهدافه، والعناية بالمواعظ المندرجة  
في اسراره .

ولقد كانت الهجرات في الاسلام  
حوادث تجسم للعيان الى نهاية الزمان  
مبادئ معينة في هذا الدين لعلني اوفق  
في تلخيصها بالرقم كما يلي : -

أولا : - يفترض في المسلم أن يجاهر  
بعقيدته ، وأن يمارس باصرار عباداته ،  
وأن ينطلق في المناقحة عن دينه وقرآنه  
ونبيه ومقدساته الى النقطة التي يشعر  
عندها أن الكثرة الكاثرة الباطشة من  
حواله توشك ان تصفي حياته بالالاح  
الباغي ، والتصميم الصارم على القتل .  
وفي هذا بيان ابدى الدلالة لكل أقلية  
مسلمة حيثما وجدت على الارض .

ثانيا : - حين تنصب الفتنة بسياط  
عذابها على المسلم بما يهدد صبره بالانهيار،  
أو حياته بالزوال فان المخرج الطبيعي  
هو التماس الامان في بلد أينما كانت  
مسافته في البعد ، وكيفما كانت المشقة

أراني في صدر هذا المقال حقيقا  
بالمجاهرة بمبدأ خطير من مبادئ الاسلام  
قبل الدخول في التفاصيل ، أو سرد  
الروايات وحشد المعلومات ، فلسست  
والحمد لله ممن يبههم الشكل عن  
المحتوى ، أو يزدهيهم مظهر العارفين  
فيلهيهم عن روح الرسالة . . ولم يكن  
أحد من أهل هذا العصر مع المهاجرين  
في الحبشة ، ولا شهد الموقف في بدر أو  
أحد ، وكل من يكتب في الاسلام ويعيد ،  
انما يفترف من نبع هذه المصادر والسير  
المحدودة المعروفة ، ونحن نكتب حين  
نكتب متوسلين الى القلوب التي لم  
تنطفئ فيها مصابيح البصائر ، والعقول  
التي لم يزلزل يقينها بهرج التمدين أو  
زور المظاهر ، معتقدين أن اللباب هو وجه  
العبرة . . . . وما يمكن ان يعكسه الماضي  
على الحاضر .

وإذا كانت حياة الرسول عليه الصلاة  
والسلام ، وما اكتنفها من حوادث هي  
جزء لا انفصام له من رسالة الاسلام،  
وجانب لا يتزحزح من أسس هذه العقيدة



ابن أبي رباح رضي الله عنه فيعصف  
الاسى به فيما يرى من صنوف السفه  
الفاجر ، وبقي القوة المادية الباطشة  
برجل لا ذنب له الا أن يهتف لربه صائحا  
في ظلمة التعذيب « أحد أحد » ، فلا يملك  
أمية الا أن يهتف والدمع يقالب الفاظه  
« أحد أحد » والله يا بلال احلف بالله  
لئن قتلتموه وهو على هذا لاتخذته حنانا  
أى لاجعلن قبره موضع رحمة استمطر  
عنده الدموع ، واستعدى على الظالمين من  
الناس رب الناس .

وكان هناك منطق متحجر قائم على  
نظام مرتبط بالمصالح وبالخرافة وبالتقليد  
وبعصبية الجاهلية ، وبعنصرية الزعامة  
المتكبرة يريد أن يفجره الاسلام بالكلمة  
الطيبة ، وبالبيان الحق ، وكانت المهمة  
عسيرة صلدة عاتية متماسكة، يقول رجل  
أدهشه القرآن ومع ذلك لم يزد في كفره  
الا اعتوا ، يقول لابي جهل « يا أبا الحكم  
ما رأيك فيما سمعته من محمد ؟ » .

« ماذا سمعت ؟ » « تنازعنا نحن  
وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا  
فأطعمنا وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا  
حتى اذا تجاذبنا على الركب ، وكنا  
كفرسي رهان قالوا « منا نبي يأتيه  
الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل  
هذه ؟ والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقها! » .

ذلك المنطق المستमित يعطيك صورة  
العناد الباغي الذي تمت في ظروفه هجرة  
المسلمين الى الحبشة .

ويروى ابن هشام في تصويره للموقف  
اذ ذاك عن ابن اسحق ما يلي : انهم « اى  
كفار قريش ) عدوا على من أسلم واتبع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
أصحابه ، فوثبت كل قبيلة على من فيها  
من المسلمين ، فجعلوا يحبسونهم  
ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش  
وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر . . الى  
آخر الرواية » ثم يقول ابن هشام رواية  
عن زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن  
اسحق ايضا « فلما رأى رسول الله

في الخروج اليه . . ومعنى هذا أن الوطن  
الطبيعي للمسلم حيث يستطيع أن يواصل  
ممارسة الصلة بينه وبين خالقه ،  
والتجاوب مع اخوانه في الدين .

ثالثا : - حين تعترض هذه الحاجة  
للفرار الى الله دعوة الحياة المألوفة  
الحببية في أكناف الوطن ، ومرابع  
الاهل ، وذوى القربى ، وحين تعترض  
صور المساكن الطيبة ، أو التجارة  
النافقة ، أو صور الاهل والولد ، ما يكون  
لمسلم خيرة في أمره ، فالله جل وعلا  
أجل واحق وأولى ، ولقد واجه صهيب  
رضي الله عنه مثل هذا الموقف حين  
هاجر من مكة ليثرب فيما بعد ، خلى  
لمكة المال الذي كسبه فيها عن طواعية  
واختيار ومهر به حرته في القدرة على  
الهجرة .

رابعا : - لا يتحقق معنى الوطن بغير  
معنى القدرة على اقامة شعائر الدين ،  
وحرية التصريح بالايمان ، والا فوطن  
المسلم هو وطن دينه .

خامسا : - يصح بالقياس أن تكون  
هناك هجرات اخرى على مقاييس متباينة،  
يهاجر المرء من ملاذ النفس ، ويهاجر  
من علاقة عائلية أو مصلحة أو كائنا ما  
كان الامر حين يتهدد المبادئ التي اسلفت  
ذكرها خطر من أى من المصادر المذكورة،  
مهما يكن التصاقها بالنفس وثيقا والفصال  
عنها شاقا أو متيسرا .

ان ظروف هجرة المسلمين الى الحبشة  
في خامس سنة لبعثة الرسول عليه  
الصلاة والسلام هي أشق من أن يصورها  
القلم مهما يبلغ من قوة التعبير .

كانت هناك تحديات رهيبة ، وأهوال  
مذهلة .

كان أمية بن الصلت وهو من متحنثة  
الأحناف يشهد تعذيب بني جمح لبلال



وكان هذا الظرف رائعا ، وسواء اكان تقدير الرسول للموقف وحياء يوحى أو رايًا يتغلغل في خفايا الادراك الواعي ، فلقد كان ذلك التقدير هو عين الصواب من المصطفى زينة بني آدم وسيدهم صلى الله عليه وسلم .

**كانت الهجرة الى الحبشة اذا اختارها سليها للحل الانسب من بين متناقضات عجيبة .**

فلقد اثبتت الايام ان اختيار اليمن لو تم لكان خطأ كله ، فاليمن كانت تحت حكم الفرس ، والاكاسرة كانوا أسوأ مستقبليين للاسلام من الاجانب . وهم فيما بعد بعثوا الى (( باذان )) عاملهم باليمن لكي يسير جنودا في زعمهم يقبضون على محمد ، ثم اغرى الله بينهم العداوة والبغضاء على العرش حتى كانت فترة ائتمارهم على الرسول أسوأ فترة عرفها عرش في الدنيا شدة تطاحن على الملك وتذابح على الولاية ، يدوم كسرى الجديد او ورثته له امرة شهورا أو أياما ثم ياتمر به اقرب الناس اليه فيقتل او يخلع ، وما زالت تلك الملهاة او الماساة مستمرة حتى طلع على ليها فجر الاسلام الصادق .

وكذلك لم يكن ممكنا اختيار اللجوء الى اي من الطائفتين الكتابيتين المتنازعتين على ملء الفراغ العقائدي في جزيرة العرب ، سواء منها من كانت في نجران أو يثرب ، وقد اثبتت الايام فيما بعد حرصهما على محاربة الاسلام حين بدت امارات انتصاره . اما مراكز القبائل العربية واطراف الشام والحيرة ، فهي بالاضافة الي بعدها كانت على صلة بمصالح مكة التجارية ، وقد كان في حكاية الطائف فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اثبت هذه الحقيقة .

لقد كان الظرف البديع المواتي هو شخصية النجاشي ، ذلك الرجل المتكامل الايمان والشخصية ، ولولا صدق الصلة

صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية لكانه من الله وحماية ابي طالب اياه ، بينما هو ( اي الرسول عليه الصلاة والسلام ) لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم « لو خرجتم الى ارض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي ارض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » .

### لماذا الحبشة ؟

وهنا يتبادر للذهن سؤال يثيره منطق الاشياء لماذا اختيرت الحبشة وهي بمنأى عن مكة ، ومن دونها اليمن ، وأقرب منها اطراف الجزيرة والخليج ؟ الانها وهي النصرانية دينا وملكاً أجدر بأن تساهم في حماية الجار النزيل الذي يترفع عن عبادة الاصنام ، واذا كان كذلك فلماذا لا تكون نجران هي مكان الهجرة وهي اقرب ، أو اطراف الشام حيث الفساسنة ؟

في رواية ابن اسحق عن الرسول صلى الله عليه وسلم السبب الحاسم المباشر لاختيار الحبشة ، فإيه يؤخذ من مجمل الروايات التاريخية عن هذا النجاشي أنه كان ذا شخصية واضحة المعالم ، قوية لم تساورها اللوثات والعقد ، وليس مرد ذلك شرف الاصل فحسب ، وانما هو رجل كان تمرس بالآفات والثورات ، ولاقى من تأمر المتأمرين ، وحسد الحاسدين ما لاقى ، وقد نصره الله مرارا وتكرارا في مواقف تشبه الاساطير ، يشتد من حوله الهول ، وتنعد سحب الحقد في خطط محبوكة ماكرة لاغتصاب ملكه ، ولكن الله ينصره في اللحظة الحرجة الحاسمة ، حتى ليزداد عمق الرجل ونظره في الاشياء ، وتقديره الموزون لقيمة الولاء من الناس ، وحتى ليقر في نفسه بالتجربة العملية الغالية التكاليف ان الظن لا يفنى عن الحق شيئا ، وأن العزة والنصر هما بيد الله يؤتيهما من عباده من اعز بخالقه وجعل لله ولاءه ،



الله عليه وسلم وابو حذيفة والزبير بن العوام ، ومصعب بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف ، وكان المسئول عن امر هذا الرعييل الأول عثمان بن مظعون رضي الله عنهم جميعا . اما في الهجرة الثانية فقد كان جعفر بن ابي طالب ، وهو الذي كان الناطق باسم المهاجرين امام اصحمة النجاشي .

بين ذلك الرجل وخالقه ، ولولا ما أبداه بحق من رجولة مؤمنة لا تساوم في الحق اذا استبان لها ، لكان المسلمون جديرين بأن تنقلب الحبشة عليهم سجننا بدلا من أن تكون لهم مأوى .

لم تكن الهجرة امرا سهلا ، ولا بلاء هينا وحين يقرأ المرء في المأثور من شعر الحنين للمهاجرين ، ويطلق عنان الخيال للمقارنة بين احوال من يلجأون اليوم الى غير اوطانهم وما يلمس على رغم المعونات لهم من لواجع احزانهم ، وبين اولئك الفتية المؤمنات من فقراء المهاجرة الابرار يستطيع ان يعلم اية شحنات يملأ بها الأرواح هذا الاسلام .

هناك غير رواية واحدة عن دقائق التفاصيل المختصة بالهجرتين الى الحبشة . . ومن الناس من يعتبرهما هجرة متلاحقة واحدة ، ولكنني وجدت تفسير صاحب « امتاع الاسماع » لهذا الالتباس تفسيراً وجيهاً ، فهو بعد ان يذكر هجرة الرعييل الاول من المؤمنين في رجب ، يقول انهم اقاموا بالحبشة شعبان ورمضان فبلغهم مبلغ أن قريشا اسلمت فعاد منهم قوم ، وتخلف قوم ، فلما قدم الذين قدموا الى مكة علموا ان نبأ اسلام قريش كان باطلا فدخلوا مكة مستخفين أو مستجيرين ، ولكن الفتنة ظلت مستمرة ، وازداد اوارها فخرجت جماعة جديدة الى الحبشة منهم جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه . ثم عاد قوم وبقي قوم حتى كان آخر العائدين من الحبشة في السنة السابعة للهجرة .

ثم كانت هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام الى يثرب ، من بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية ، حيث وضع الاساس الذي بنيت عليه بداية النهاية للكفر والجريمة . . ثم جاءت بدر بمعجزتها الباهرة فلا تسئل عن غيظ قريش وأحقادها ومحاولاتها . . لقد أصبح الخطر الماحق للكفر حقيقة ، ولم يعد ألوية لاه ، ولا حديث سامر ، ولم يكن بد لقريش ان تنظم حملتها ضد المسلمين في الحبشة .

وأما كان الحال فلا تختلف الروايات الا ايسر اختلاف في عدة من هاجر لأول مرة ومجموع من هاجروا على كل حال ، فالمهاجرون الأولون : عشرة رجال وأربع نساء ، وعدة من هاجر ثانياً ثلاثة وثمانون رجلاً ومعهم من النساء سبع عشرة سوى من خرج من الاولاد . . كما ولد بالحبشة عدد من ابناء المسلمين . وكان في طلائع الهجرة الأولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجته رقية ابنة رسول الله صلى

اذ ذاك كان ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة المخزومي (١) الى النجاشي وغيره من رجالات الحبشة والتحريض على المهاجرين . وبعقلية تجارية ماكرة لم تركز قريش الى وجهة الموضوعات التي سيثيرها وفدها ، ولا الى حصافة الموفدين الذكيين ، ولكنها

( ١ ) نقل احمد دحلان في كتابه السيرة النبوية في الآثار المحمدية ج ١ ص ٢٥٧ طبعة المكتبة التجارية أن المحققين على أن عمرو بن العاص سافر الى الحبشة قبل غزوة بدر يصحبه عمارة بن الوليد المخزومي ومعهما الهدايا للنجاشي وحاشيته ، وقد سافر عمرو مرة أخرى بعد غزوة بدر ، وكان يصحبه في هذه السفارة عبد الله بن ابي ربيعة .



أشياء كثيرة تهز الاحساس هزا في هذه المعركة .

لكن أروعها بلا ريب اصرار جعفر والمسلمين على أن يقولوا للنجاشي قولة الحق في عيسى بن مريم كما جاءت في القرآن الكريم .

### مكيدة لم تنجح

لقد فطن عمرو بن العاص بدهائه العجيب ان هذه النقطة الحرجة التي يرتكس فيها الود بين المسلمين والنجاشي في آخر لحظة .

فبعد أن فشلت الرشوة ، وبعد اقتناع النجاشي باخلاقية الدين الذي يدين به نزلاء بلاده المهاجرون ، ولا يتزحزون عنه بالهجرة أو سواها لم تبق الا فكرة عرض خلاف الاسلام والمسيحية في أمر عيسى بن مريم عليه السلام ، وكان عمرو يعلم أن بني قومه من المسلمين لا يزحزون بشيء فيدفعهم الى الكذب فان نبههم بالصدق جاء وبالحق نطق ، وهم لولا الحق والصدق ما ذاقوا مرارة التشريد .

وحين جاءت الساعة الحرجة تلا جعفر ابن أبي طالب مبدأ الاسلام في أمر المسيح كما جاءت في التنزيل الكريم من سورة مريم .

ويا للمعجزة !! فبدلاً من أن يثور النجاشي فيعرض تلك الرقاب على السيوف ، بكى واستبكى كل قلب شريف مما عرف من الحق ، ورد هدية قريش وهو يتأثم منها .

سلام على أولئك الطيبين المهاجرين ، و سلام على النجاشي الشجاع المكين ، سلام عطر كريم الى يوم الدين .

اشفعت ذلك بالهدايا لحاشية النجاشي ، ثم له هو أيضاً وباتت تتربص ما يكون . ولو قضى في الامور بمنطق المصالح المتبادلة لكانت قريش جديرة بالنجاح .

ولو قضى فيها بمنطق المقارنة بين مكة بقضها وقضيضها وتجارتهما وجاهها وبين هؤلاء النفر من الفقراء المهاجرين لكانت النتيجة حرية أن تكون شيئاً آخر .

ولو قضى فيها بمنطق الرشوة وذمم النفعيين الفاسدة لانتهى الحال الى غير ما انتهى اليه .

ولكن هذه الارض وما عليها ومن عليها هي لله الواحد القهار .

وإذا خفيت عن الأبصار العشواء بدائع أحكامه الصائبة المترتبة فانها لا تخفى على نيرات البصائر .

وان المرء ليحس التشفى بهزيمة الشر احساساً لعل له شبيهاً في فرحة المؤمنين بدخول الجنة .

فرب ذى طمرين باليين حين لا ظل الا ظل الله تفتح له ابواب الجنة على صراخ كل متكبر في الارض او مفسد فيه تتلقمه النار .

لقد بذل عمرو بن العاص جهداً متواصلاً متقناً ، وكانت الظروف مواتية ومحكمة ، والحاشية قد شبعوا بما يكفي لقولة الباطل ، وتزكية الشر ، والمسرح كما يقولون اليوم مهياً لانتصار ساحق لقريش .

ولكن ما الحيلة وهذا الرجل الرباني ، اصحمة النجاشي ، يعرف الحق في كلام جعفر بن ابي طالب فتفيض عيناه بالدموع مما عرف من الحق .



# الله

## في كل شيء

في ظلِّ فردوسٍ به ممدودِ  
وبديعِ صنْعِ الخالقِ المعبودِ  
تشدوا بِقُدْسِ الواحدِ الموجودِ!  
يَحْكِي من التسييحِ ، والتحميدِ  
في كلِّ شيءٍ في الورى موجودِ  
في الروضِ بين قلائدِ وعقودِ  
وعرفتُهُ في رقةِ الأملودِ  
وصفاه في الرِّفْدِ ، والمرفودِ  
عُلياً ، بها نادى الزمانُ ، ونودى  
وأزهرُ ، وجنى ، وحبَّ حصيدِ؟  
عبراتها ، باللؤلؤِ المنضودِ؟  
والزهرُ لمأخٍ بأنضرِ عودِ؟  
ذاتُ الدَّوى ، تُصمِّمُ كلَّ عنيدِ  
خلفَ الذِّرا ، ويُمِدُّ كلَّ صعيدِ

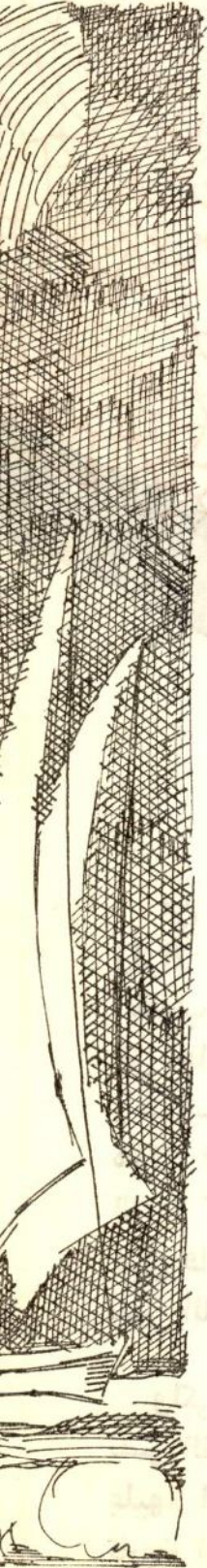
مِلْ بِي وراءَ الدَّوحِ غيرِ بعيدِ  
نشهدُ جلالَ الله في ملكوتِهِ  
أَنامُ ، والأطيَّار ذاتُ ملاحنِ  
والكونُ وحىُّ الله يُلهِمُ بالذى  
انى رأيتُ الله جلَّ جلالُهُ  
ظهرتْ يداهُ بما يُجلُّ صنيعَهُ  
شاهدتُ ربِّي في خمائلِ فِتنةٍ  
مدَّةَ الحياة به ، وشعشعَ ماءهُ  
وجلوتُ من سرِّ الوجودِ حقيقةً  
من أنشأ الجنَّاتِ فهى حدائقُ  
من أيقظَ الحدقَ العذابِ تَهَلَّلَتِ  
من للضِّفافِ تَضُمُّ أعطافَ الجنى  
من ليلهُضابِ الشَّمِّ خَلْفَ تلاعِها  
هى رحمةٌ لله يُومضُ برقُها

\*\*\*

أرأيتَ وجَّهَ الشمسِ حين تَهَلَّلَتِ  
بالأفقِ ، واقتحمتْ سماءَ اليدِ







قطر الندى بيمينها ، تسقى به  
 أرابتها ، والبحر يُطفئ جمرةً ..  
 نشر السحاب دونها فتحجبت  
 وإذا تُطيل عليه تسكب سحرها  
 والله قدرها سراجاً للورى  
 ما شاء ربى من ظم ، وشريد  
 منها بحر لاهب ، وشديد  
 من دونيه بشفاف ، وبرود  
 في بسمة منها ، ولفته جيد  
 وحبا الورى منها بأعظم جود

\*\*\*

آيات ربك في السموات العُلا  
 تاهت عقول الناس في أسرارها  
 أنى أتابع ما يضىء جوائحي  
 فأرى لواء الحق نوراً ساطعاً  
 من ذلك الانسان يكفر ربه  
 أو ما يقلب فكره فيرى ويبصر  
 الليل يغشاه ، ويدرك يومه  
 ويدور بالخلق الزمان ، فماترى  
 ما رن عود دون أنة ثاكل  
 والله ينبي عن جلاله قدره  
 تسمو بأفق للخيال مديد  
 وبها أحلق في سماء قصيدى  
 منها ، على التعظيم ، والتمجيد  
 ومداه منطلق بغير حدود  
 ونسيمه من زنبق ، وورود؟  
 وهو يلقي الراى غير سديد  
 غده ، وفود ، الحقت بوفود  
 من والد يبقي ، ولا مولود  
 ما قر بشر في حياة سعيد  
 وعماده في ملكه المشدود

- البقية على الصفحة ٨٥ -



# ذكرى الحصار الأول

محمد مؤذن

## ما أشبه الليلة بالبارحة

للاستاذ احمد محمد جمال  
عضو مجلس الشورى / بمكة المكرمة

حتى اليوم ، وهو تاريخ جميع الدعوات  
الدينية كلها . . من دعوة ابراهيم الى  
دعوة محمد صلوات الله وسلامه عليهما  
وعلى جميع انبيائه ورسله الكرام .

أجل . . . انه تاريخ كل دعوة دينية  
وكل رسالة سماوية ، حيث تقابل بادية  
الرأى بالتكذيب والاعراض ، وباضطهاد  
حملتها ودعاتها وحصارهم دون العمل  
على نشرها واذاعتها لهداية الناس الى  
الطريق القويم .

ثم يأتي نصر الله وتأييده لكل نبي  
وكل رسول وكل داعية مصلح فتشرحه  
أنوار الحق وتمتد ظلال الخير ، ويتعاون

من حق المسلمين المؤمنين كلما زلزلوا  
زلزلا شديدا وزاغت الابصار وبلغت  
القلوب الحناجر ، واحاط بهم الاعداء من  
كل جانب كيذا للاسلام ومكرا بدعائه  
وحماته وحملة رسالته ، من حق  
هؤلاء المؤمنين ان يتساءلوا متى نصر  
الله ؟ كما تساءل آباؤهم وأجدادهم من  
قبل فأجابهم الله تبارك وتعالى « ألا ان  
نصر الله قريب » .

ولكى يطمئن المسلمون المؤمنون الى  
نصر الله لهم وحفظه لدينه - يجب  
عليهم ان يعيشوا ابدا على ذكرى من  
تاريخ الدعوة الاسلامية ، منذ ابتدائها





الكبار فليرجع اليه المسلمون المؤمنون  
الواثقون بانهم ( الاعلون ) وبأن نصر الله  
قريب .

وانما حسبي هنا في هذا الحديث أن  
اتصدى لتذكير المسلمين المؤمنين بالحصار  
الاول لدعوة الاسلام وتنشيطهم لمقاومة  
الحصار الاخير .

لقد لقي نبي الاسلام صلى الله عليه  
وسلم منذ بعثته في مكة المكرمة من انكار  
قومه واذاهم وهجر قولهم وفحشه ،  
وتعذيب اصحابه الذين سارعوا الى  
الايمان بالله ورسوله - الوانا وصورا  
تدمي القلوب وتروع المسامع ، وتسوء  
الابصار .

والحصار الاجتماعي الذي فرضته  
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم  
وعلى اهله وعشيرته والمؤمنين بدعوته -  
صورة واحدة ولون واحد من تلك  
الالوان والصور الاضطهادية التي ووجهت  
بها دعوة الاسلام .

في السنة السابعة من بعثة الرسول  
صلى الله عليه وسلم نفذت قريش هذا  
الحصار الاجتماعي للرسول وصحبه  
واهله ، مدفوعة اليه بتعصبها لتقاليدها

الناس على البر والتقوى ويأمن بعضهم  
بعضا على الاعراض والاموال والحرمان .

ولكن رؤوس الفتنة ترتفع مرة اخرى  
بل مرات عديدة ، ويعود شياطين  
الانس الى حصار دعوة الحق والخير  
والكيد لاصحابها والمكر بهم ، وتجدد  
المعركة ويتكرر الاصطدام بين الحق  
والباطل ، وبين الشر والخير ، وبين  
الهدى والضلال ، وتتعدد الضحايا ،  
ويتكاثر الشهداء ، وتسيل الدماء لتنبث  
غروسا جديدة وتنمو وتكبر وتستوى  
على سوقها استعدادا لجهاد جديد مع  
أئمة الكفر وقادة الضلال .

ان تاريخ الاسلام هو هذا التاريخ .  
جهاد وثبات وتضحية تجاه حصار  
واضهاد ومكر .

والحديث عن هذا التاريخ وعن حلقاته  
ومراحلها بين الكر والفر وبين النصر  
والهزيمة وبين هوان المسلمين تارة  
واستعلائهم تارة اخرى - الحديث عن  
ذلك يعرض ويطول ويحتاج الى اسفار  
كثيرة ، بل هو مرصود في هذه الاسفار



الفجرة هذه الدعوة الشريرة ، فيزيدون في اسعار السلع اضعافا مضاعفة حتى يعود أصحاب الرسول الى أهلهم وأولادهم في الشعب وليس معهم ما يطعمونهم به .

وحدث مرة ان لقي حكيم بن حزام ، ومعه غلام يحمل قمحا الى عمته خديجة زوجة الرسول ، وهي معه في الشعب - لقي ابا جهل فمنعه هذا وقال له : اتذهب بالطعام الى بنى هاشم ؟ وحضر المحاورة ابو البخترى ، فزجر ابا جهل قائلا : « اتمنعه ان يأتي عمته بطعام . خل عنه » فابى ابو جهل واشتد بينهما الخصام حتى أخذ ابو البخترى لحي بعير فضرب به ابا جهل فشجه ووطئه وطأ شديدا .

وكان ابو طالب عم الرسول شديد الخوف على ابن أخيه . . فكان يأمر الرسول ان يأتي كل ليلة فراشه المعتاد حتى يراه من يريده بشر ، فاذا نام الناس امر ابو طالب احد بنيه او اخوته او بنى عمه ان يضطجع على فراش الرسول وأمر الرسول ان يأتي بعض فرشهم لينام عليها . وكان ابو طالب يقول دائما لقريش أثناء الحصار لا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا .

لقد ظلت وثيقة الحصار كما أسلفنا ثلاثة أعوام تباعا نافذة المفعول ، وظلت قريش قاسية في مراقبة تنفيذها خلال هذه السنوات العجاف التي عانى الرسول صلى الله عليه وسلم فيها هو واهله وعشيرته وصحابته حرمانا شديدا من الاختلاط بالناس ومن الابتياح منهم ، والبيع عليهم ، ولم يشفع عند قريش ان هؤلاء الذين حاصروهم ومنعواهم الطعام والشراب والاتصال بالناس ، انما هم أخوانهم وأصهارهم وأبناء عموماتهم .

وكان هناك خمسة نفر ضاقت صدورهم بهذه القطيعة الباهظة الفادحة التي نزلت ببني هاشم وبني المطلب وعلى رأسهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقام أحدهم - وهو هشام بن عمرو

الوثنية الموروثة وحرصها على أرزاقها وتجارها وحظوظها من السلطان والسيادة والحرية والاباحية الخلقية .

ومهدت لهذا التنفيذ بمفاوضة عجيبة مع عم الرسول ابي طالب فجاءه وفد من كبارها يقولون له ان ابن أخيك افسد نساءنا وأبناءنا ونحن مجمعون على قتله . . فهل لك في دية مضاعفة على ان يقتله رجل من غير قريش ؟ .

فأبى بنو هاشم هذا العرض اللئيم وظاهرهم عليه بنو المطلب . وعزموا - مؤمنهم وكافرهم - على حماية الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهما كلفهم ذلك من عناء وعذاب وتضحية .

وهنا نفذت قريش خطتها في حصار الرسول وبني هاشم وبني المطلب في الشعب ، وكتبوا صحيفة تتضمن هذه القطيعة الاجتماعية ، وعلقوها بالكعبة لتكون اكثر قيمة واكبر اعتبارا ، واضمن انتشارا بين العرب الوافدين الى البيت الحرام في موسم الحج .

وكان معنى هذا الحصار الاجتماعي الذي أحيط به الرسول واهله وعشيرته وصحابته - ان تمتنع بطون قريش عن معاملة هؤلاء المحاصرين بالبيع والشراء والزواج والاختلاط بهم ، وامدادهم بما يحتاجون اليه من طعام وشراب وكساء .

وظلت هذه القطيعة الاجتماعية الشنيعة سنوات ثلاثا متتالية ابتداء من المحرم من السنة السابعة لبعثة الرسول الى السنة العاشرة .

ولقد حرصت قريش كل الحرص ، على تنفيذ هذا الحصار اللئيم ، فكانت اذا قدم بعض التجار الى مكة تحمّل غيرهم سلعا وارزاقا قام قائمها - ابو لهب وامثاله - يدعو الناس الى المغالاة في أثمانها ، على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا منها ، ويلبى الكفرة



سياسية أخرى خلال مراحل التاريخ الاسلامي كما أسلفنا الإشارة الى ذلك في صدر هذا الحديث .

.. نكتبها لمناسبة صدور هذا العدد الممتاز من مجلة ( الوعى الاسلامى ) فى المحرم ١٣٨٦هـ - وذكرى لحادث القطيعة التى وقعت للمسلمين الاول فى المحرم - ايضا - من السنة السابعة لبعثة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وعودا على بدء، وانتفاعا من هذه الذكرى - نقول: ان الاسلام اليوم يعانى اكثر من حصار واحد .. انه يقاسى حصارا اجتماعيا ، وحصارا اقتصاديا ، وحصارا سياسيا ، وحصارا ثقافيا ، وحصارا اخلاقيا . وقد تأمرت على هذا الحصار العام الشامل تجاه الاسلام والمسلمين جميع قوى الصليبية والصهيونية المتعاونة المتضامنة على تهديم الكيان الاسلامى وتخريب ذمم المسلمين وضمائرهم وقيمهم الاخلاقية .

**وان من المؤسف المؤلم لكل قلب مؤمن وكل نفس مخلصه ان يستعين الثنائى الفادر الماكر ( الصليبية والصهيونية ) ببعض السادة والكبراء من المسلمين ليكونوا عملاء ووسطاء فى التخريب المقصود والتهديم المراد .... لكيان الاسلام وتراث المسلمين .**

**فالمذاهب الاقتصادية والاخلاقية والثقافية ووسائل الاعلام من كتب وصحف واذاعة وتلفزيون ، والجمعيات النسائية والرياضية - ومناهج التربية والتعليم كلها فى البلاد الاسلامية متأثرة منتبحة لتوجيهات ومخططات ذلك الثنائى اللئيم .**

**فهل لنا من ذكرى وهل لنا من يقظة وهل لنا من اعتبار .**

العامرى - وحدث زهير بن ابى امية فى ذلك مستثيرا عطفه وحميته ومروءته «أقد رضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ؟؟» ثم تعاهدا على تمزيق وثيقة الحصار ، وانضم اليهما المطعم ابن عدى وزمعة بن الاسود بن المطلب ، وابو البخترى العاصى بن هشام .

وذهب زهير بن ابى امية الى البيت الحرام ليطوف بالكعبة . فطاف بها سبعا ونادى فى قريش : « يا أهل مكة اناكل الطعام ونلبس الثياب ... وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة » .

وقام ابو جهل - كدابه الماكر العنيد - ينكر على زهير ما قال فسارع اليه هشام بن عمرو يؤيد زهيرا ، كما نهض المطعم بن عدى ليشق الصحيفة القاطعة الظالمة فوجد ( الارضة ) قد أكلتها الا فاتحتها « باسمك اللهم » .

وبذلك اتيح للنبي صلى الله عليه وسلم ورفاقه فى الحصار ان يغادروا الشعب (١) وان يعودوا للحياة العادية ، فيختلطوا بالناس بائعين ومبتاعين ، وان كان الخصام بينهم وبين قريش لم يزل على حاله تتربص بهم شرا ، وتتمنى عليهم نصرا ... حتى اذن للرسول صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى المدينة المنورة، وكانت له بداية النصر والانتصار ، حيث لقى فيها الحماة والانصار ، ثم كانت العودة الى مكة فتحا مينا تبعته فتوح وفتوح .

هذه خلاصة قصة الحصار الاجتماعى الذى ضربته قريش على الدعوة الاسلامية فى بداية عهدها . وقد تلتته حصارات

( ١ ) هو المكان المعروف الآن بشعب على، ويذكر فى كتب التاريخ باسم ( شعب بنى هاشم - او شعب أبى طالب ) وهو جزء من حى معروف باسم ( سوق الليل ) ويقع فى الجنوب الشرقى من مكة المكرمة . وفى هذا الشعب مولد الرسول ومولد على .



# لومة الشرف

## للرعيل الأولى

كل من يتحدث بها ، أو يميل اليها ومحاولة القضاء على كل من يعتنقها .

آمن بها نفر قليل .. ولكنهم كانوا معرضين للإبادة على يد الطفاة من أهل مكة .. فالرسول لا يستطيع أن يحميهم من أعدائهم وهو نفسه معرض للخطر .

ماذا يكون الموقف والتيار جارف ؟ هل يقفون أمامه فيقضي عليهم أو يتركون له الطريق ؟ .. ولكن الى أين .. الى أى مكان فى الجزيرة ؟ ان كل من فى الجزيرة عباد صنم لا يؤمن جانبهم ، وهناك فى أطراف الجزيرة مسيحيون ، ولكن لا يؤمن

### « ايمان وهجرة »

منذ أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته فى مكة وزعمائها المتسلطون على الرأى العام فيها يرون فى مبادئ الدعوة الجديدة خطرا على كيانهم ، وتهديدا لوثنيتهم ، وقلبا لاوضاعهم الاجتماعية ، وذلك بما تبشه من توحيد للخالق واحترام للانسان ومساواة بين الناس .. وكان من الطبيعي ان يهب سدنة الوضع القديم الذين طابت لهم الحياة فى ظله ، والذين انتهت اليهم الرياسة والزعامة والثروة، كان من الطبيعي ان يهب هؤلاء ويستنفروا أتباعهم لخلق أنفاس الدعوة والداعي ، ومطاردة



# من المؤمنين

فقد كان هؤلاء يقومون بتجربة خطيرة في سبيل  
الاحتفاظ بعقيدتهم ، ويقدمون على تضحية جسيمة  
فداء لايمانهم .

فمن هم هؤلاء الذين قاموا بدور الطليعة في هذه  
التضحية ؟

من هم أولئك الذين كانوا أول من ركب البحر  
من أتباع محمد وأول من وطئت أقدامهم أرض  
افريقيا من المؤمنين بالدين الجديد .. الوليد .

تعرف عليهم - أخي القارئ - في صفحة  
الشرف والمجد التي ضمت المؤمنين والمؤمنات والتي  
نقدمها هنا اليك : -

## هجرة الحبشة الاولى

المهاجرون : عثمان بن عفان ، أبو سلمة .  
أبو سبرة . عامر بن ربيعة . أبو حذيفة بن عتبة .  
عبد الرحمن بن عوف . عثمان بن مظعون . مصعب  
بن عمير . سهل بن البيضاء . الزبير بن العوام .

جانبهم فلمهم بالعرب صلات وجوار .. فالى أين  
اذن يتجهون ؟ .

كان ذلك ما شغل الرسول صلى الله عليه وسلم  
بعد سنوات من بعثته .. وانتهى تفكيره الى ايثار  
الهجرة والفرار الى الحبشة .. التي يدين ملكها  
وشعبها بالمسيحية ويحاربون عبادة الاصنام ..  
حيث الاتفاق في الاتجاه والهدف الذي جعل الرسول  
صلى الله عليه وسلم يأمن لاجله على أصحابه  
ويقول « فان فيها ملكا لا يظلم .. وان الله  
سيجمعكم مرة ثانية » . كانت تجربة شاقة خاضها  
نفر من المسلمين لا جريا وراء كسب مادي ، أو  
هدف شخصي .. خاضوها ايمانا منهم بدينهم  
واطمنانا لتوجيه رسولهم .

لم تكن رحلة يسيرة بل كانت محفوفة بالاعطار ،  
أخطار التخلص من مطارديهم في مكة .. وأخطار  
البحر الذي سيركبونه ، ثم أخطار البيئة الجديدة  
التي سينزلون اليها غرباء عنها ، ولا يعرفون  
مصيرهم فيها وهم رجال ونساء ، لكنه الايمان ..  
يعلو على الاخطار .



## لوحة الشرف

بن الحارث . هشام بن العاص . قيس بن حذافة  
بن عدى . عبد الله بن حذافة بن عدى . أبو قيس  
بن الحارث بن عدى . الحارث بن الحارث بن  
عدى . عمرو بن عثمان بن كعب . شماس بن عثمان  
المخزومي . هبار بن سفيان المخزومي . عبد الله  
بن سفيان المخزومي . هشام بن أبي حذيفة  
المخزومي . سلمة بن هشام بن المفيرة . عياش  
بن أبي ربيعة . معتب بن عوف . قدامة بن  
مظعون . عبد الله بن مظعون . السائب بن عثمان  
بن مظعون . حاطب بن الحارث بن معمر . محمد  
ابن حاطب بن الحارث . الحارث بن حاطب بن  
الحارث . خطاب بن الحارث بن معمر . سفيان  
ابن معمر . جابر بن سفيان بن معمر . أبو عبيدة  
عامر الجراح . عمرو بن أبي سرح بن أبي ربيعة .  
عمرو بن الحارث بن زهير . سعيد بن عبد قيس .  
السائب بن الحارث بن عدى . معمر بن الحارث  
بن عدى . بشر بن الحارث بن عدى . سعيد  
بن الحارث بن عدى . سعيد بن عمرو التميمي .  
عمير بن رثاب . محمية بن جزء الزبيدي . معمر  
بن عبد الله العدوي . عروة بن عبد العزى .  
عدى بن فضلة بن عبد العزى . النعمان بن فضلة  
بن عبد العزى . عبد الله بن مخزومة العامري .  
عبد الله بن سهيل بن عمرو . سليط بن عمرو .  
السكران بن عمرو . مالك بن ربيعة . أبو حاطب  
العامري . سعدة بن خولة . سهيل بن بيضاء .  
عياض بن زهير بن شداد بن أبي ربيعة . عثمان  
ابن عبد غنم . الحارث بن عبد قيس .

المهاجرات : السيدة رقية بنت الرسول زوج  
عثمان بن عفان . السيدة أم سلمة زوج أبي سلمة .  
السيدة أم كلثوم زوج أبي سبرة . السيدة ليلي  
زوج عامر بن ربيعة . السيدة سهلة بنت سهيل  
زوج أبي حذيفة بن عتبة .

## هجرة الحبشة الثانية

وبعد ثلاثة أشهر من خروج مهاجري الحبشة  
رجعوا الى مكة مرة ثانية حيث لم تطب لهم الإقامة  
هناك ، ولما ضاقت الحيل بكفار قريش أجمعوا  
على مقاطعة بني هاشم وبنى المطلب والتضييق  
عليهم فلا يبيعونهم شيئاً ولا يتعاون منهم حتى  
يسلموا محمداً للقتل ، وكتبوا بذلك صحيفة  
وضعوها في جوف الكعبة ، فلجأ رسول الله وقومه  
الى شعب بني هاشم ، وأمام هذه العاصفة العاتية  
من عداء قريش أمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المسلمين أن يهاجروا للحبشة مرة ثانية  
حتى لا يبادوا فهاجر منهم نحو ثلاثة وثمانين رجلاً  
وثماني عشرة امرأة ، فكانت هذه هي الهجرة  
الثانية للحبشة .

من المهاجرات : أسماء بنت عميس زوج جعفر  
بن أبي طالب . فاطمة بنت صفوان زوج عمرو  
بن سعيد . أمينة بنت خلف الخزاعي زوج خالد  
بن سعيد . أم حبيبة بنت أبي سفيان . بركة  
بنت يسار زوج قيس بن عبد الله . أم حرملة  
بنت عبد الاسود زوج جهم بن قيس . رملة بنت  
أبي عوف زوج المطلب بن أزهر . ريطة بنت الحارث  
زوج الحارث بن خالد . فاطمة بنت المجمل زوج  
حاطب بن الحارث . فكيهة بنت يسار . حسنة  
زوج سفيان بن معمر . سودة بنت زمعة زوج  
السكران بن عمرو . عمرة بنت السعدى زوج  
مالك بن ربيعة . دعد بنت جحدم .

من المهاجرين : جعفر بن أبي طالب . عمرو بن  
سعيد بن العاص . خالد بن سعيد بن العاص .  
عبد الله بن جحش بن رثاب . عبيد الله بن  
جحش بن رثاب . قيس بن عبد الله . معيقب  
بن أبي فاطمة . أبو موسى الأشعري . عتبة بن  
غزوان . يزيد بن زمعة بن الاسود . عمرو بن  
أمية بن الحارث . طليب بن عمير بن وهب .  
سويبط بن سعد بن حريملة . جهم بن قيس .  
عمرو بن جهم . خزيمة بن جهم . أبو الروم بن  
عمير بن هاشم . فراس بن النصر بن الحارث .  
عامر بن أبي وقاص . المطلب بن أزهر . عبد الله  
بن مسعود . عتبة بن مسعود . المقداد بن الاسود .  
الحارث بن خالد التميمي . شرحبيل بن حسنة .  
عثمان بن ربيعة . خنيس بن حذافة . عبد الله

ويصف جعفر بن أبي طالب مقامهم بأرض



الجبشة ، وما كان بينهم وبين النجاشي ، وما كان من ملاحقة قريش لهم فيقول : -

لما نزلنا بأرض الجبشة جاورنا خير جار أمننا على ديننا، وعبدنا الله تعالى ، فلما بلغ ذلك قريشا اتهموا أن يبعثوا رجلين جليدين ، وأن يهدوا للنجاشي وبطارقته لكي يسلمونا لهم فأرسلوا في أثرنا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص ، فقالا للنجاشي قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت . . جاءهم رجل كذاب خرج فينا يزعم أنه رسول الله ، ولم يتبعه منا الا السفهاء ، وقد بعثنا اليك أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما عابوا عليهم .

فقال البطارقة : صدقوا أيها الملك . قومهم أعلم بهم ، فأسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم . فغضب النجاشي وقال : لا أسلمهم وقد جاوروني ونزلوا بلادى حتى أدعوهم فأسألهم عن حقيقة أمرهم .

قال جعفر : فأرسل الينا النجاشي ، فلما دخلنا عليه سلمنا ، فقال من حضره : ما لكم لا تسجدون للملك قلنا : لا نسجد الا لله تعالى، فقال النجاشي : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني قلنا أيها الملك . كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ، ونأني الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسئ الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا ، وذلك الرسول منا . نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته ، فدعانا الى توحيد الله ، وخلع ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاحجار وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وصلة الارحام ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعدا علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا، وضيعوا

علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا الا نظلم عندك .

فقال النجاشي لجعفر : هل عندكم شيء مما جاء به ؟ قلت : نعم ، قال : فاقرا على ، فقرأت عليه صدرا من سورة مريم . فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ، ورد عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص مبعوثي قريش أقبح رد ، وعاش المهاجرون في جوار النجاشي آمنين مطمئنين حتى استتب الامر للمسلمين في المدينة فأخذوا في الرجوع اليها .

### المبايعون في العقبة

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يلتمس المعين والنصر ويعمل جاهدا لفتح آفاق جديدة للإسلام فانتهاز فرصة مجيء العرب من كل ناحية للحج وكان المشركون يحجون للبيت في أيام الجاهلية فكان يخرج اليهم ويتحدث معهم عن الدعوة التي أرسله الله بها ويدعوهم للإسلام . وكان زعماء الشرك يتابعونه أينما سار ليفسدوا عليه خطته ويحولوا بين الدعوة وبين الناس . ولكن الله سبحانه كان يدخر فضلا عظيما لأهل المدينة ، فقد أقبل جماعة منهم لموسم الحج وتحدث الرسول معهم عن الإسلام فشرح الله صدرهم له وأسلموا ، وكان عددهم ستة ، كلهم من قبيلة الخزرج ، وتفتحت بذلك بارقة أمل جديد للرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان من الطبيعي حين رجع هؤلاء للمدينة أن يتحدثوا عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام ويتحمسوا له بعد أن اعتنقوه وروجوا له بين قومهم . . فكانوا بذلك النواة الاولى الطيبة للإسلام في المدينة ووضعوا بذلك الحجر الاساسي للعظمة والقداسة التي تمتعت بها بعد ذلك .

فقد زاد عدد القادمين لموسم الحج في العام القادم الراغبين في الإسلام ولقيهم الرسول وتحدث معهم ، فأسلموا . . وكان عددهم اثني عشر من قبيلة الخزرج ورجلين من قبيلة الاوس . واجتمعوا مع الرسول سرا بين جبال العقبة حول جمرة العقبة أو الجمرة الثالثة الكبرى . وبايعوا



أسلم في المدينة ، ولا زالت تغف للاسلام بالمرصاد حتى لم يعد فيها أمل .

## لوحة الشرف

وهناك في ستر من الليل اجتمع بهم الرسول ومعه عمه العباس ليأمن على ابن أخيه فيما هو مقدم عليه وبايعوا الرسول على أن يهاجر اليهم ويحموه ويحموا دعوته وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأتين .. فكانت هذه هي بيعة العقبة الثانية .

الرسول على الاسلام فسميت هذه البيعة بيعة العقبة الاولى .

وعادوا للمدينة يحملون خطة جديدة ويحملون معهم للمستقبل نصرا للدعوة .. ورأى الرسول أن ينظم أمرهم هناك حتى يلحق بهم فجعل عليهم اثني عشر نقيبا يتعهدونهم في أمر دينهم وفيما أخذوا مواليقهم عليه ..

## بيعة العقبة الاولى

من الاوس : أبو الهيثم بن القيهان . عويم بن ساعدة .

من الخزرج : أسعد بن زرارة . عوف بن الحارث . معاذ بن الحارث . رافع بن مالك . ذكوان بن قيس . عبادة بن الصامت . يزيد بن ثعلبة . العباس بن عبادة . عقبة بن عامر قطبة بن عامر .

## بيعة العقبة الثانية

عدد المبايعين ( ٧٣ ) رجلا وامرأتان وهم : -

من الاوس : أسيد بن حضير ، سعد بن خثيمة رفاعة بن عبد المنذر . ( وهؤلاء من النقباء ) أبو الهيثم بن التيهان . سلمة بن سلامة . ظهير بن رافع . أبو بردة بن دينار . فهير بن الهيثم . عبد الله بن جبير . معن بن عدى . عويم بن ساعدة

وعاد هؤلاء للمدينة ومعهم مصعب بن عمير وعبد الله بن أم مكتوم من قبل الرسول ليتعهدا المسلمين الجدد هناك بالتعليم والتفقيه في أمور دينهم ، ويدعوا الآخرين الى الاسلام - وكان حقلنا جديدا خصبا أتاحه الله للاسلام حتى أصبح حديثه على لسان أهل المدينة وشاغلهم ، وزاد عدد الداخلين في الاسلام وفيهم بعض زعمائهم فلم يحل موعد الحج في العام الثالث حتى كثر عدد المرتحلين الى مكة ليقابلوا رسول الله .

من الخزرج : أسعد بن زرارة . سعد بن الربيع عبد الله بن رواحة . رافع بن مالك . البراء بن معرور . عبادة بن الصامت . سعد بن عبادة . المنذر بن عمرو . عبد الله عمرو بن حرام ( وهؤلاء من النقباء ) . خالد بن زيد . معاذ بن الحارث . عوف بن الحارث . معوذ بن الحارث . عمارة بن حزم . سهل بن عتيك . أوس بن ثابت . زيد بن سهل . قيس بن أبي صعصعة . عمرو ابن غزية . خارجة بن زيد . بشير بن سعيد . عبد الله بن زيد بن ثعلبة . خلاد بن سويد . عقبة بن عمرو . زيادة بن لبيد . فروة بن عمرو . خالد بن قيس . ذكوان بن عبد قيس . عباد بن قيس . الحارث بن قيس . بشر بن البراء بن معرور . سنان بن صيفي . كعب بن مالك .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وتواعد معهم على اللقاء سرا في منعطفات جبال العقبة بعد أن يتموا حجهم .. وتولدت في هذا الجو المتفتح بالبشر والامل فكرة انتقال الرسول للمدينة . وفكر الرسول .. لماذا لا يترك مكة للمدينة بعد أن كثر عدد المسلمين فيها ، وأصبحت بيئة صالحة لنشر الاسلام وحماية الدعوة . ومكة في مدى ثلاث عشرة سنة لم يسلم فيها قدر من



من الدعوة الجديدة وخنقها والقضاء عليها ..  
وجربوا في ذلك شتى الطرق وها هو ذا محمد  
سيفلت منهم ويخرج أمره من أيديهم .. ولا يدرون  
بعد ذلك ما يكون مصيرهم .. فلا بد اذن من عمل  
حاسم .

### ★ ★ ★

وبدأت الحملة الجديدة الجنوبية على الرسول  
وصحابته .. الاضطهاد لم يعد يجدى ولا يحقق  
الهدف .. فلا بد معه اذن من تفكير في عمل جديد ،  
لا بد من القضاء على حياة هذا الداعي الذي  
أقضى مضجعهم كل هذه المدة .. والذي يفكر في  
الخروج ليكون بعد ذلك نهاية مصيرهم وكان هذا  
كله مما دفع الرسول صلى الله عليه وسلم للتعجيل  
بالهجرة فأمر أصحابه أن يسبقوه الى المدينة ..  
ومكث هو في مكة يرقب الحال وينتظر الاذن من  
ربه .

### ★ ★ ★

وسارت الايام .. وكل تدبير يقترب من نهاية  
أمره . المسلمون يهاجرون والمكيون يدبرون حتى  
اذا هاجر المسلمون كلهم أو كادوا .. وحتى اذا  
انتهى أمر المكين وتديرهم الى قتل محمد ..  
جاءه الاذن بالهجرة فخرج في ستر من الليل ..  
وبدأ رحلته الرهيبة هو وصاحبه الى المدينة .

ما الذي حمل المسلمين على ترك ديارهم وأموالهم  
ومصالحهم .. والاقبال على مجهول ليس لهم  
فيه من عدة لاحتمالاته ؟ . ما الذي جعلهم يقدمون  
على هذه التضحية وفيهم الرجل وفيهم المرأة ..

انه الايمان .. انها العقيدة التي تزلزل الرواسي  
وتقتحم الصعاب ، وتهزأ بالاطظار . انها الهجرة  
لله .

وكان هؤلاء وهم يتركون على الرمال وقع اقدامهم

سليم بن عامر . قطبة بن عامر . يزيد بن عامر .  
كعب بن عمر . صيفي بن سواد . ثعلبة بن غنمة .  
عمرو بن غنمة . عيس بن عامر . خالد بن عمر .  
عبد الله بن أنيس . جابر بن عبد الله . معاذ  
ابن عمرو بن الجموح . ثابت بن الجذع . عمير  
بن الحارث . خديج بن سلامة . معاذ بن جبل .  
العباس بن عباد بن نضلة . يزيد بن ثعلبة .  
الطفيل بن النعمان . معقل بن المنذر . يزيد بن  
المنذر . مسعود بن زيد . الضحاك بن حارثة .  
يزيد بن خزام . جبار بن صخر . الطفيل بن  
مالك . عمرو بن الحارث . رفاعة بن عمرو .  
عقبة بن وهب .

من النساء : نسيبة بنت كعب . أسماء بنت  
عمرو بن عدى .

### ★ ★ ★

وماج المسلمون في المدينة - من رأى منهم رسول  
الله من قبل ومن لم يره - بالفرحة الفامرة .  
وأمسوا وأصبحوا ينتظرون قدومه هو وأصحابه  
المكيين ، وينتظرون مع مقدمه فجر حياة جديدة  
لهم ، يلتئم فيها شمل القبيلتين المتنازعتين باستمرار  
وتندمل فيها جراحاتهم وتختفي فيها أحقادهم ،  
ويعودون في ظل الاسلام أخوة يستريحون من عناء  
قتال ونزاع شغلا حياتهم .

كان هذا حال المسلمين الجدد في المدينة أما حال  
الرسول وأصحابه في مكة فقد ازداد سوءا ،  
لقد علم زعماء قريش بما كان بين محمد صلى الله  
عليه وسلم وبين أهل المدينة . وتسربت أخبار  
البيعة اليهم ورأوا فيها أن الخطر الذي يحاصرونه  
ليقضوا عليه سيفلت منهم ، ويجد له متنفسا  
جديدا ورجالا جددا سيتجمعون حوله ويقوى  
بهم أمره ويتفاحل خطره ؛ حتى يستطيع بهم أن  
يهدد مكة وينتصر عليها .

لقد ظلوا نحو من ثلاثة عشر عاما يحاولون الحد



## لوحة الشرف

خنيس بن خذافة السهمي . واقد بن عبد الله  
التميمي . مالك بن أبي خولى . خالد بن بكر .  
عامر بن بكر . صهيب بن سنان . زيد بن حارثة .  
مرثد الفنويان . أبو كبشة مولى رسول الله .  
الطفيل بن الحارث . مسطح بن أثانة . طليب  
ابن عمير . عبد الرحمن بن عوف . أبو سبرة  
ابن أبي رهم . سالم مولى أبي حذيفة . عثمان  
ابن عفان . وآخرون .

من المهاجرات : أم سلمة . زينب بنت جحش .  
حمئة بنت جحش . أم حبيب بنت جحش . جدامة  
بنت جندل . أم قيس بنت محصن . أم حبيب  
بنت تمامة . آمنة بنت رقيش . سخبرة بنت  
تميم .

★ ★ ★

حل هؤلاء المهاجرون الأبطال على أخوانهم المسلمين  
في المدينة الذين سماهم القرآن « الأنصار » ،  
ومنهم تكونت النواة القوية للمجتمع الإسلامي  
الأول الذي حمل أعباء الدعوة في منطلقها الجديد ،  
واستحق من الله الرضا والمغفرة .

★ ★ ★

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل  
الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا  
لهم مغفرة ورزق كريم » (١)

★ ★ ★

« أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو  
الآلآب » (٢) صدق الله العظيم

يسجل لهم التاريخ أروع ما قامت به جماعة  
انتصارا لعقيدها ويفتح لهم سجلا خاصا بهم من  
المجد والفخر . .

وكان ممن حفظ التاريخ أسماءهم من المهاجرين  
والمهاجرات .

## المهاجرون إلى المدينة

من المهاجرين : أبو سلمة المخزومي . عامر بن  
أبي ربيعة . عبد الله بن جحش . أبو أحمد  
عبد بن جحش . عكاشة بن محصن . شجاع  
ابن وهب . عقبة بن وهب . أربد بن جميرة .  
منقذ بن نباته . سعيد بن رقيش . محرز بن  
فضلة . قيس بن جابر . مالك بن عمرو . زيد  
بن رقيش . عمرو بن محصن . صفوان بن عمرو .  
ثقيف بن عمرو . الزبير بن عبيدة . سخبرة بن  
عبيدة . عمر بن الخطاب . عبد الله بن أم مكتوم .  
سعد بن أبي وقاص . زيد بن الخطاب . عبد الله  
ابن سراقه بن المعتمر . سعيد بن زيد . خولى  
ابن أبي خولى . إياس بن بكر . عاقل بن بكر .  
طلحة بن عبيد الله . حمزة بن عبد المطلب .  
أبو مرثد بن الحصين . أنسة مولى رسول الله .  
عبيدة بن الحارث . حصين بن الحارث . سويبط  
ابن سعد . خباب مولى عتبة بن غروان . الزبير  
ابن العوام . أبو حذيفة بن عتبة . عتبة بن غزوان .  
ربيعة بن أكثم . تمام بن عبيدة . محمد بن عبدالله  
ابن جحش . مصعب بن عمير . عمار بن ياسر .  
بلال ( المؤذن ) . عمرو بن سراقه بن المعتمر .

(١) الأنفال آية ٧٤

(٢) الزمر آية ١٨



بقية  
الله  
في  
كل  
شيء

لأرى وراء الغيب طيفَ وجودي  
لألوذُ من ركبِ العُلا بخلودِ  
في الكونِ ، ظلُّ لوائهِ المعقودِ  
قد أومضتُ في الهيكلِ المفقودِ  
ما كنتُ شيئاً قبلُ في الموجودِ  
في هيكلِ متساقِ محمودِ  
قبسَ الهدى ، وحباه بالتأييدِ  
من مِهْرَجَانِ الخلدِ أكرمَ عيدِ  
وعلى الضفافِ مزاهرُ التغريدِ  
فكان مناطَ خيرٍ للورى ، وسعودِ  
قد رُدَّ عن فردوسه بوعيدِ  
هو شرُّ ملعونٍ بها ، وطريدِ  
هادى الورى للموقفِ المحمودِ  
بيدِ الزمانِ له لِسَانُ خلودِ  
غراءُ ، تهدى للغدِ المنشودِ  
عن قدرِ ذاتِ الخالقِ المعبودِ  
ونجيُّهُ في الموقفِ المشهودِ

أمنتُ فيما قد رأيتُ واننى  
وغداً أعودُ كما بدأتُ، واننى  
أنا ذلك الانسانُ آيةُ ربِّه  
أنا نفحةٌ من روحهِ فى آدمِ  
حسبى إذا أحصيتُ عمرى أنتى  
حتى برانى الله روحاً سامياً  
مدَّ الالهُ لآدمٍ من فضله ..  
ودعا الملائكةَ الكرامَ ليشهدوا  
الوحيُّ يهتفُ، والملائكُ سجَّدُ  
هذا الذى سوَّيتهُ بشراً .. فك  
دعنى ، ودعْ ابليسَ فهو مُضَلَّلُ  
ومضى يطاردهُ الزمانُ بلعنةِ  
القصةِ الكبرى حياةُ محمدٍ  
حمَلَ الرسالةَ بالهدى، وكتابهُ  
وبه استقامَ الدينُ فهو شريعةُ  
قد جاء خيرُ الخلقِ يكشفُ للورى  
صلى عليه الله ، فهو صفيُّه





# قصه الفد

للاستاذ سعيد زايد



اسلام

محمد مؤذن



خرج اهل المدينة جميعا يستقبلون ضيف أمير المؤمنين ، وهو قادم يخال فوق جواده الاصهب وحوله ما يقرب من خمسمائة فارس يلبسون ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ، انعكست عليها اشعة الشمس الواجحة فانبعث منها بريق لامع يخطف الابصار ويحيل لون رمال الصحراء الى لون ذهبي رائع . . كان جبلة بن الايهم يخال فوق جواده كالطاووس ويضع فوق رأسه تاجا مشبها فيه قرط جدته مارية في أناقة وعجب ، ويلتفت ذات اليمين وذات اليسار في حركات متتدة مصنوعة ، ويرد التحية بيده تارة وبايماءة من رأسه تارة أخرى ، وينظر الى ملبسه وملابس فرسانه في زهو وخيلاء .

وكان جبلة قد كتب الى عمر بن الخطاب ينبئه برغبته في الاسلام ، ويستأذنه في القدوم اليه ، ففرح أمير المؤمنين بذلك فرحا شديدا هو وجميع المسلمين ، فان اسلام أمير غسان لا بد وأن يتبعه اسلام عدد كبير من الناس، فسرعان ما رد عليه عمر بان ((أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا)).

وصل جبلة الى المدينة ، ونزل ضيفا على خليفة المسلمين ، ثم نطق بالشهادتين بين جمع غفير من الناس ، تحوطه مظاهر البهجة والسرور . ولما كان موسم الحج على وشك الحلول ، فقد انتظر في المدينة حتى يؤدي الفريضة . وجاء موعد الحج وخرج جبلة في صحبة أمير المؤمنين لتأدية الفريضة الخامسة من فرائض الاسلام ، وفرح أهل مكة ايضا باستقبال جبلة مسلما في أرضهم ، وبهدايته الى السبيل السوى الذي ارتضاه دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وتباروا في اكرامه واعزازة ما وسعهم الاكرام والاعزاز .

وبينما هو يطوف بالبيت الحرام اذ وطىء ازاره رجل من بني فزارة فحله . فالتفت اليه جبلة في أنفة وكبرياء ، وقال له (( كيف تجرؤ على وطء ازارى أيها الاعرابي ؟ )) ، ولم يلبث ان لطمه على وجهه لكمة قوية هشمت أنفه . ففضب الفزاري وذهب على التو الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشكا له . . وبعث الفاروق في طلب جبلة ولما حضر قال له (( ما دعاك يا جبلة الى أن لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه ؟ ورد جبلة بلهجة فيها من عادات الجاهلية الشيء الكثير قائلا )) انه وطىء

# جَبَلَة



ازارى فحله ، ولولا حرمة هذا البيت لضربتته بين عينيه بالسيف )) ونظر  
اليه أمير المؤمنين نظرة كلها سخريّة من هذا الذي أسلم ولم تتمكن منه  
صفات الاسلام بعد ، ولم تجر في دمائه روح التسامح ، وأراد ان يلقنه  
أول درس عملي في جوهر الدين ، فقال له في قوة وحزم (( أما انت فقد  
اقررت ، أما أن ترضيه والا أقدته منك )) وطار صواب جبلة ، فلم يتعود  
على هذا الاسلوب من قبل ، بل عاش حياته يأمر فيطاع ، ويفعل الاثم  
فيقر عليه ، ويرتكب الخطيئة فيصورها له النفاق الذي يحيط به بأنها  
عين الصواب ، وقال موجه الكلام الى أمير المؤمنين في جاهلية رعناء  
( ( اتقيده مني ، وأنا ملك وهو سوقة ؟ ) ) وابتسم أمير المؤمنين عمر بن  
الخطاب ابتسامة المدرك انه لا يوجد في الدين ملك وسوقة ولا أمير وحقير ،  
وقال (( يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام ، فما تفضله بشيء الا بالعافية ))  
وتملكث ثورة الغضب من نفس أمير غسان ، وظل سادراً في غيه لا يريد  
ان يفهم ما يصدر عن أمير المؤمنين من روح نقية ولا أن يعرف ان التسامح  
هو أول صفات المسلم الحق ، وقال (( والله لقد رجوت أن أكون في الاسلام  
أعز مني في الجاهلية )) . فرد عليه الفاروق في آباء قائل (( دع عنك ذلك ))  
ولم يرعو جبلة ، ولم يشأ أن يجارى ابن الخطاب فيما يهدف اليه من  
معان سامية ، بل قال في حمق (( اذن أنتصر )) . وهنا نفذ صبر أمير  
المؤمنين ونظر اليه نظرة احتقار ، وقال له بصوت مرتفع وبلهجة حاسمة  
( ( ان تنصرت ضربت عنقك )) .

وشاع الخبر بين العرب ، واجتمع قوم ابن الايهم يتشاورون في  
الامر ويفكرون في رد الاهانة التي لحقت بزعيمهم من وطء ازاره . ومن  
ناحية أخرى اجتمع بنو فزارة يرسمون خطة يدفعون بها ما لحق برجلهم  
من اعتداء ، وكادت أن تقوم فتنة . . وأرسل الفاروق الى جبلة (( يسأله  
عما استقر عليه رأيه في ارضاء الفزاري ، فقال جبلة (( أخرجني الى غد  
يا أمير المؤمنين )) فرد عليه عمر قائل (( ذلك لك )) .

وكان ابن الايهم قد بيت في نفسه أمرا ، فعندما انتصف الليل انسل  
هو وقومه هاربين الى القسطنطينية ونزل عند هرقل ، وتنصر . . وقد  
كان فرح هرقل وسروره بذلك شديدا ، فقد وهبه مالا جزيلا وأرضا  
شاسعة وقصرا منيفا فيه كل وسائل البهجة والترف ، ويحتوى على كل  
ما لذ وطاب .

ومرت الايام ، وأرسل عمر بن الخطاب رسله الى الملوك يدعوهم الى  
الاسلام أو المصالحة على دفع الجزية ، وكان من هؤلاء هرقل الذي ارتضى  
المصالحة على غير الاسلام . ولما أراد أن يكتب جواب عمر ، قال لرسول  
أمير المؤمنين (( القيت ابن عمك هذا الذي يبلدنا ، والذي أتانا راغبا في  
ديننا )) ، ورد الرسول مستفسرا ، فقال هرقل (( جبلة بن الايهم )) قال  
رسول عمر (( وما شأنه في هذا ؟ )) فقال هرقل في خبت (( القه ثم أنتني  
اعطك جواب كتابك )) .



ولعل هرقل كان يريد أن يوقف رسول أمير المؤمنين على النعمة التي يعيش فيها ابن الایهم ، لعله يبهر بتلك الابهة ويبقى الى جواره ويخون الرسالة التي وفد من أجلها ، ولكن هيهات . . . وذهب الرسول الى بيت جبلة ، فراعته ما يقف على بابه من كثرة الحجاب والفهارمة كباب هرقل نفسه ، وطلب الاذن بالدخول ، فأذن له بعد فترة من الزمن ، ونظر فاذا بجبلة قاعدا على سرير من قوارير قوائمه أربعة اسود من الذهب ورحب ابن الایهم برسول الفاروق وسأله عن المسلمين ، فأنبأه هذا بأنهم قد زادوا عددا وعدة ، ثم سأله عن ابن الخطاب فأنبأه أيضا بأنه بخير ، فظهر الغم على وجهه ودعا جبلة الرسول الى الجلوس بجانبه فوق السرير ، ولكن الرسول عزف عن ذلك ، فقال له جبلة « لم تأبى الكرامة التي اكرمناك بها ؟ » فقال الرسول « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا » فقال جبلة « نعم ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن تق قلبك من الدنس ، ولا تبال علام قعدت » . . . ودهش رسول ابن الخطاب عندما سمع ابن الایهم يقول « صلى الله عليه وسلم » وقال له في قوة وعزم « ويحك يا جبلة ألا تسلم ، وقد عرفت الاسلام وفضله » ورد جبلة في حيرة وندامة قائلاً « أبعده ما كان مني ؟ » قال رسول عمر مطمئنا اياه ومزيلا لحالة اليأس التي عنده ومقويا للامل الذي بدأ يداعب نفسه « نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ، ارتد عن الاسلام ، وضرب وجوه المسلمين بالسيف ، ثم رجع الى الاسلام ، وقبل ذلك منه ، وخلفته بالمدينة مسلماً » . . . وعادت أنفة الجاهلية الى نفس جبلة مرة أخرى ، فقال لرسول عمر « ذرني من هذا ، ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويولينني الامر بعده رجعت الى الاسلام » فقال رسول عمر « ضمنت لك التزويج ولم اضمن لك الامرة » .

وخرج الرسول من عند ابن الایهم ، وقد أخذ منه وعدا بالرجوع الى الاسلام ، أو على الاقل فهم منه رغبة وحنينا اليه ، ولم تنفع معه حيلة هرقل ، ولم تؤثر في نفسه ، بل زادته ايمانا بالله واستمسكا بدينه وعزوا عن مظاهر الدنيا الفانية . وذهب الى هرقل وأخذ منه رداً على رسالة أمير المؤمنين يتضمن رأيه في المصالحة بينه وبينه .

وعاد رسول عمر الى بلاد العرب ، وأخبر الخليفة بما كان من شأنه مع هرقل وجبلة ومن انه دعاه الى الاسلام وضمن له التزويج ولم يضمن له الامرة . ففرح عمر فرحا شديدا ، فلم يكن احب اليه من أن يزيد عدد المسلمين ويعزز الله جانبهم ، وقال لرسوله « هلا ضمنت له الامرة ، فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل » .

وجهاز ابن الخطاب رسوله الى القيصر ، وأمره أن يقابل جبلة ويضمن له ما اشترط به ، وقدم الرسول الى القسطنطينية وفي نفسه من الفرح ما فيها ، وتوجه على التو الى منزل جبلة ، واذا به يلح جموعا منصرفة من حول المنزل ، وسأل عن الخبر ، فأخبر بان جبلة قد مات واحنى رسول عمر رأسه الى الارض متأملا حكمة الله عز وجل ، وأدرك ان الشقاء قد غلب على جبلة في أم الكتاب .



مسئولية

للاستاذ السيد محمد أبو المجد  
كلية الآداب - جامعة بغداد

النصائح

ان الامة الرائدة التي تتفوق على  
مشيالاتها حضارة ورقيا ومنزلة مرموقة  
بين الامم هي الامة التي يسود بين  
افرادها ظاهرة التوجيه والتوعية  
والتناصح الصريح المضيء الذي تفتتح  
له القلوب ، فيشيع بين جوانبها عظمة  
الله وتنزيهه ويرفع مستوى النفوس  
فتطلب ان هي طلبت معالي الامور ،  
وتترفع عن سفاسفها . وتنشد المثل  
الاعلى ، وتتجمل بالمروءة وتشعر بعظيم  
التبعة التي من شأنها تنظيف المجتمع من  
المداهنة والمواربة والتصنع فيفعل المرء  
في السر ما يفعله في العلانية ، ويملاه  
الشعور بأن الله خالقه ، وبأن الله يراه ،  
وبأن الله يأمره وينهاه فيأتي ما يأتي  
من الخير ويذر ما يذر من الشر ، لا رغبة  
ولا رهبة ولكن حبا في الله ومن احب  
امتثل واناب واطاع ، وما اجمل ما صور  
الشاعر من صورة تترقرق في جوانبها  
تموجات الطاعة الصريحة والامتثال  
الشجاع الطليق .

وأساسها

في

الإسلام

تعصى الاله وانت تزعم حبه  
هذا محال في القياس بديع



لو كان حبك صادقا لأطعته

ان المحب لمن يحب مطيع

ان ظاهرة التوعية والتناصح الرشيد ان صدرت عن قلب تنظفت مضغته من الهوى الدنيوى ، وتبرأت من جمحات الطموح الشخصي انعطفت اليه القلوب ، وخلق من حوله الحواريين والانصار ، ولو استدرنا عبر التاريخ نسأله ونستفتيه لارانا ارباب الدعوات وكأن الفرد منهم امة وحده ، بخطو قانتا لله حنيفا فيقتحم ظلمات القلوب ويستل سخائمها ، ويقشع ضبابها ، ولا يتركها حتى يجعل منها موثلا للحق ، وكوكبا دريا يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور . ان ظاهرة التناصح لا تنبت في ارض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها ولكنها تنبت في ارض لم تمت عليها عزة المؤمنين ، ولم ينقطع بها الدرب لانها تاهت بين ركائز الاستعمار وفساد الحكم ويؤس الفقراء وتعطيل طاقات الشعب تحت وطأة الامتيازات الطبقية فلا يستشعر افراده جسامة المسؤولية العامة التي لا تسأل الفرد عن نفسه الا وتسأله في الوقت ذاته عن اخيه ، وعن امه وابيه وصاحبته وبنيه ، بل وترتفع المسؤولية في الاسلام الى مستوى عظيم تتجاوز فيه الانسان الى الحيوان والنبات فالجماد . وما أمر المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها فمنعتها عن ان تقوت نفسها بخشاش الارض ولم تهىء لها في محبسها لا طعاما ولا شرابا ، ما أمر هذه المرأة ببعيد عن القارىء العزيز لا سيما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفت الانظار اليه وشد النكير عليه ، وهنا يتدخل القرآن المجيد ليرسي قواعد المجتمع وركائزه على أساس راسخ مكين عن طريق التحريض البالغ اثره في النفوس ليأخذ الناس بعضهم بعضا بالتواصي بالحق فيقول وقوله الحق مهددا موعدا أولئك السلبيين الذين يقفون من الامراض الاجتماعية وقد استشرت واستترت تحت

اقنعه علمية او فنية ففتنت ببريقها ، وخذعت بسرابها ، وهدمت من بعد ذلك اقوى اللبنة في صرح المجتمع الرشيد العتيد مما جعل القرآن يواجه هؤلاء وجها لوجه ملقيا اليهم هذه الآية التي هي ان فضحتهم فلا تترك لهم مجالا للخلاص يوم القيامة ( وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) .

ان المسؤولية العامة التي نادى بها القرآن المجيد ليست منبثقة الا من نواميس المجتمعات الراقية المتحضرة ، وليست الا مولودة من مواليد الفطرة البشرية ، وليست الا جانبا حيويا خطيرا من جوانب الحياة الحقيقية حياة القلوب والارواح ، حياة الامن والرخاء ، والحياة العزيزة الكريمة للامم جمعاء ، ومن يمن هذه المسؤولية العامة التي جعلها القرآن ناموسا من نواميس المجتمع ، ومرآة يرى فيها الفرد نفسه اذا ما اغطش الغرور طريقها فانحرفت ، وعميت عليها السبل فانحرفت الى قرار سحيق . من يمن هذه المسؤولية انها تنير البصيرة وتهب صاحبها احساسا يميز به بين الحق والباطل ، ويهديه سواء السبيل ، وما اصدق الرسول صلوات الله وسلامه عليه علما بمجريات الفطرة البشرية واساليب استوائها على نهج صادق رشيد اذ يجعل التناصح هو الدين كله فيقول « الدين النصيحة » قالوا لمن يا رسول الله قال . لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وما قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه بالتناصح على هذه الصورة المانعة الجامعة الا باعتباره اصلا من اصول الدين ، وركنا من اركانه ، وترسا من تروس دولابه ان تحطم استجابات له بقية التروس بالتحطيم ، وما قول الرسول الا انعكاسا صادقا لهذه السورة التي على قصرها وايجازها تقيم ميزان الدنيا على سعتها واختلاف اقاليمها ، وهي تناشد المسلمين جميعا في مشارق



استقرار الشعوب وفلاحها فقال وصدق  
الله العظيم ( ولتكن منكم امة يدعون الى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
وأولئك هم المفلحون ) .

والقرآن المجيد يتابع المسؤولية فى  
أكثر من موضع ، ويتناولها من مظاهرها  
تنويرها باثرها فى تقييم المجتمع ، وجعلها  
شأنا من شؤون المسلمين ، واثرا من  
آثار ايمانهم أقيمت به ولاية المؤمنين  
بعضهم على بعض فقال عز وجل  
( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون  
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان  
الله عزيز حكيم ) .

الأرض ومغاربها بما يتسمون به من  
وصف الايمان ان يلتزموا حدود الطاعة  
وان يستجيبوا لدعوة الله فيتواصوا  
بالحق ويتواصوا بالصبر ، وحسب هذه  
السورة فعالية فى تمكين روابط المجتمع  
وتنقيته من الشوائب والادواء ان الامام  
الشافعي قال فيها بعد ان سبر اغوارها  
واحاط علما بجوانبها وهو القرشي المضىء  
عقلا وروحا « لو عرفها المسلمون لكفتهم  
والعصر ان الانسان لفي خسر . الا الذين  
آمَنوا وعمواوا الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر » .

وان ما تبديه هذه السورة من بارع  
اللمحات فى بناية الصرح الاجتماعى انها  
كانت تقليدا من تقاليد الصحابة رضى  
الله عنهم ، فكان لا يفترق بعضهم عن بعض  
الا وهذه السورة تختتم مجالسهم وآخر  
ما يصدر عن قلوبهم عهدا وميثاقا .

ان المسؤولية العامة التي جعلت من  
كل فرد حكومة يسأل، نفسه ويسأل أخاه  
عبر عنها الاسلام تعبيرا لا تسلط فيه  
ولا جبروت ، ولا انتقاصا لقدرة او غضا  
من قيمة ، ولا غضاضة منه حتى يبقى  
على النفوس عزتها، وعلى الأدمية كرامتها  
فجاء تعبيره عن المسؤولية مرغبا فيها لا  
منفرا منها ، وداعيا اليها فاسماها « الامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر » وقد تولى  
القرآن المجيد ابرازها ، وطلب من القادرين  
عليها اقرارها ، وعلق عليها وحدها امر

فلننظر ، ولنتابع النظر فى هذه الآية  
التي اوردت بعض الواجبات صراحة ،  
وقد وضعها الله وهو اعلم بمن خلق ،  
وضعا نحتاج معه الى روية وتدبر تكشف  
معهما كيف ان الله قدم فى الآية الكريمة  
« الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »  
وجعل لهما الصدارة لفتا لذوى العقول  
والابصار . ان تحقيق المسؤولية العامة  
ينبثق اولا وبالذات من هذه الركيزة  
الاجتماعية التي تعتبر اما لجميع الركائز،  
واساسا لكل القيم ، ولعظيم امومتها  
وجلال خطرها كانت قبل اقامة الصلاة  
وايتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله فهي  
منطلق الخير جميعا ، وان ما يوحى به  
وضع الآية بهذا الاحكام لامر ان وعته  
النفوس انطلقت اليه ممعنة فى نواله مهما  
بدلت او شقيت ، ان الآية تهيب  
بالفرد ان يكامن من انانيته ، وان يجعلها  
تغوص فى القاع من اعماقه ، وأن يقول  
اخي وأنا بدلا من ان يقول انا وحدى لان



امر بعض ، وحلت عراهم وربطت شهواتهم ، وأوجدت الفرد منهم واضاعت جميعهم « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » وانصرف الناس عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى اولئك الذين اخذوا على عاتقهم امر هذه التبعية الاجتماعية وانقطعوا لحياتها وترغيب الناس فيها تفاديا من غضب الناس الذين اصبحت قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة او استبقاء على منصب او استدرارا للقامة عيش ، وانطوى المجاهدون على انفسهم يحوقلون ويقولون ( وليسعك بيتك ) مكتفين بقولهم . فسد الزمان . ( عليكم انفسكم لا يضركم من ضل ) . وكأني بالقرآن الكريم يتغلغل مع النفوس البشرية الى جذورها ويتوقع لها هذا الانخزال في الطريق ، وأن كثيرا من الناس سيتخلى عن رعاية هذه الظاهرة الاجتماعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الظاهرة التي اودت بمصير الامم من قبلنا ، والتي قص القرآن علينا طرفا من اخبارها حين اغفلت التناصح بين افرادها وتركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر استثارة لنفسية المجاهدين وحرصا على الا يتسرب اليأس الى قلوبهم ، فقال الله تعالى وهو اصدق القائلين ( فلو لا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ) .

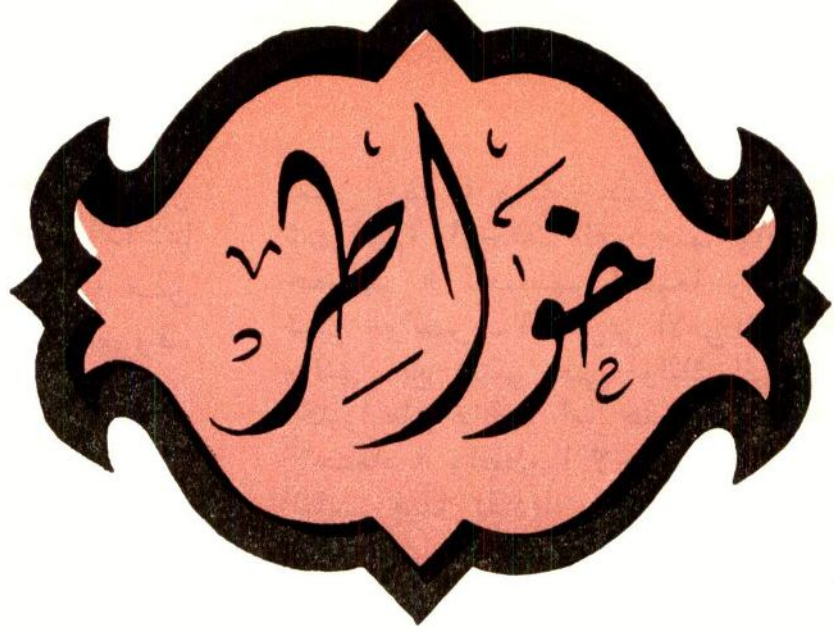
ولما اندثرت ظاهرة التواصي بالحق تولدت بديلا منها ظاهرة التواصي السي تنكر عليك كلمة الحق تبديها ، او منهجا خاطئا ينتهي بالسائرين فيه الى مناهة

— البقية على الصفحة ٩٦ —

طلب الشخص الخير لنفسه ابعد من ان يقع عند الله موضع القبول الا اذا دعا الناس جميعا الى ما يريد لنفسه من خير ، وما ينتظر لها من زكاة ومعروف فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولا يشد بنيان المجتمع بعضه الى بعض ويسد ثغراته الا التواصي بالحق ووضع قول الرسول صلي الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » موضع التطبيق والتنفيذ .

هكذا فهم المسلمون الاولون مبدا المسؤولية العامة فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وقاموا بواجب التناصح والارشاد والتوعية ، فنصح عالمهم جاهلهم ، وارشد كبيرهم صغيرهم بل لقد نصح الصغير الكبير ونصح المرءوس الرئيس ، ونصح المحكوم الحاكم ، وتقبل الجميع من الجميع ، وظلوا كذلك متعاونين على البر والتقوى فاستقامت لهم الشؤون وتقدمت بهم الحياة وقادوا العالم ، واقاموا الحضارة ، وحفظوا تراث الانسانية من الضياع . فلما نبتت معهم على طول الطريق نابتة الشهوة ، وانفتحت عليهم الارض والسماء بما يحملان من كنوز وعطايا ففرقوا في بلهنية من العيش والرخاء والنعيم ، وأتتهم الدنيا بما زينت لهم وأرتهم ما يتنافسون عليه ويتكاثرون به ، وأعطتهم حلواءها ، وسقتهم صنوفا من الجاه والرياسة سلبتهم سلطة القلب ، وسلطة الروح ، وسلطة الضمير ، وجعلتهم كالدمى ان اغرك مظهرها لا ترضيك حقيقتها ، واطفات بين جنوبهم نور التقوى ، وخذلت في لهاتهم كلمة الحق لتفتح الطريق الى لقمة العيش ، وفرقت كلمتهم ، وفتحت عيونهم وأعمت بصيرتهم ، واضاعت امرهم بعد ان اضاع بعضهم





يكتبها : ع . النمر

## من هنا.... وهناك

أنظر يا أخي حولك حين يصل هذا العدد اليك وطف بشوارع البلد وقارن بين ما رأيته من المسلمين في رأس السنة الميلادية من مظاهر العناية والاحتفال والاهتمام ، وبين ما تراه منهم في رأس السنة الهجرية وهم الذين تعتبر الهجرة بالنسبة لهم نصرا لدينهم وفجرا جديدا انطلقت بعده أضواء دعوتهم حتى عمت الجزيرة العربية وزحفت منها كما يزحف ضوء الشمس شرقا وغربا ، حتى كان العالم الاسلامي وكانت الامبراطورية العربية الاسلامية التي سادت الدنيا بالعدل والمساواة وقدمت أرقى نموذج للحكم والحضارة والتمدن .

ستخرج مثلي من هذه المقارنة ، بالأسي والحسرة للفتور والبرود او الاهمال الذي تقابل به هذه المناسبة التاريخية الكبرى التي تعتبر بالنسبة لنا رأس مال ضخيم لتاريخنا وأمجادنا .

قد يقال ان رأس السنة الهجرية ليس عيداً من اعيادنا الاسلامية اذ ليس لنا الا العيدين المعروفان . . هذا صحيح وصحيح ايضا ان اسلافنا لم يكونوا يحتفلون به ولا يقيمون الذكريات له . . ولكن أساليب العصر في التذكير والتربية واطهار الشعور نحو الايام الفاصلة في التاريخ القريب والبعيد للامة جعلت مثل هذه الاحتفالات من مظاهر يقظة الأمة لماضيها وحاضرها وتقديرها لرجالها واصحاب الفضل عليها .

وكلما كان احساس الأمة بمقدار الحادث والرجل في تاريخها ، وشعورها بنتائجها في ماضيها ومستقبلها وأثره على كيانها كان تجاوبها النفسي مع ذكرى هذا الحادث او صاحبه . . واعتزازها بهذه الذكرى وكل ما يتصل بها .

والهجرة لم تكن حادثاً يمر فينسى وهي التي كانت مفتاحاً لهذا المجد الذي تعيش على حسابه وبفضله الأمة التي تنتسب للاسلام في كل مكان . . . وهي وان لم تكن قد وقعت في المحرم الا ان عمر رضي الله عنه والصحابة حين رأوا ان يضعوا للمسلمين تاريخاً يؤرخون به أيامهم وسنيهم واختاروا حادث الهجرة مبدأ لهذا التاريخ اختاروا الشهور العربية - أو باقة العصر الرائجة للشهور القومية بالنسبة لهم - شهوراً يؤرخون بها ، والمحرم هو بدء السنة العربية فهو بدء السنة الهجرية اذن . . فأصبح كلما دارت السنة دورتها وبدأنا به سنة جديدة يذكرنا بسنة أخرى مرت على هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وبيد عام جديد .



فكيف اذن نستقبل المحرم وهو يذكرنا كلما اقبل علينا بهجرة الرسول واصحابه للمدينة ؟ هل وعينا ان الهجرة كانت مفتاح النصر على المشركين فاحتفلنا بذكرى هذا النصر كما تحتفل الأمم بامجادها ؟ هل عيننا بتذكير اولادنا وتعليمهم معنى الهجرة ولماذا هاجر الرسول وكيف احتمل هو وصحابته صنوف الألم والعذاب ومرارة الاغتراب في سبيل الدفاع عن العقيدة التي هي اغلى شيء ، او يجب ان تكون اغلى شيء لدى الانسان ؟ هل انتهزنا هذه الفرصة فتعلمنا وعلمنا اولادنا من خلال حوادثها روح التضحية والاقدام في سبيل عقيدة الانسان ، في سبيل الحق الذي يؤمن به ويدافع عنه ؟ ونحن في غمار الاحداث الجسيمة التي تمر بنا في اشد الحاجة الى ان نستلهم هذه المعاني ونربي اولادنا عليها .

هل فكرنا في مصير هذا الدين على ايدينا وفيما تقدمه له من خدمات او من لكلمات وطعنات وقد عرض الرسول وصحابته انفسهم للموت في سبيل نشره ورفع رايته ؟ .

هل عرفنا انه ميراث وراثته ويجب ان نحافظ عليه والله شاهد علينا ماذا نفعل به او له ؟ .

كنت وجهت نظر المسلمين في كلمة مذاعة ، وفي هذا المكان من المجلة أيضا - ايام الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية - الى ما يفرقون او يذوبون فيه من تقليد في الاحتفال بمناسبات غيرهم ، وقلنا هل يجاملكم غيركم ويحتفل بمناسباتكم الخاصة . . ؟ واليوم نعيد السؤال . . ولكن مع كلمة صريحة ومرة .

انني أتساءل - والاسف يعصر قلبي - هل رأنا غيرنا نعني بآيائنا وأمجادنا حتى يجاملنا ؟ اذا كان أصحاب المناسبة وأهلها لا يعنون بها فكيف يعنى بها غيرهم ممن لا تهمهم هذه المناسبة ؟ حقا . .

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها كانت على الناس أهونا

ثم تقويمنا الهجري أين هو وأين مكانه في تأريخنا لرسائلنا وآيائنا وحوادثنا ؟ . لقد كان التاريخ المعتمد حين كان المسلمون أقوياء وكانت لهم دولة فلم يكونوا يعرفون التاريخ الميلادي ولا يؤرخون به حوادثهم وآيائهم . . والتاريخ الهجري كلما دوناه في رسائلنا وجعلناه محددًا وضابطًا لآحداثنا وآيائنا كان دائما مذكرا لنفوسنا بهذا الحادث وكنا على صلة مستمرة بمعانية . .

ان تقويمنا الهجري مرتبط بديننا وعقيدتنا ورسولنا وذلك كله يرتبط به تاريخنا وتقوم عليه حضارتنا وأمجادنا ونستمد منه قوتنا وصلابتنا . فهو ليس مجرد تقويم لذكرى دينية لا ارتباط لها بحياتنا في الماضي والحاضر والمستقبل . ان الغرب لم تقم له حضارة مستمدة من دينه كما قامت حضارتنا في الماضي ونأمل ان تقوم في الحاضر والمستقبل . فحادث الهجرة اذن جزء لا ينفصل عن حياتنا . . فكيف نساها أو نهمله اللهم الا اذا انسلخنا من المعاني التي تربطنا به ، وبنينا حياتنا بعيدا عنه وعمما يتصل به؟ انها غفلة او غفوة لا نزال فيها بتخدير الاستعمار وقوته وفرضه على حياتنا نظاما خاصا . . ولكن ألا نقول اننا صحونا . . استيقظنا . . فلماذا لا نتخلص من كل مخلفاته وآثاره ونعود أمة اسلامية شكلا وموضوعا ظاهرا وباطنا ؟ .

قد يظن بعض الناس ان هذا أمر سهل وأنا نسير مع العالم حيث يسير . . وكان من الممكن ان اقول كما يقولون ولا اشغل نفسي وأشغلهم بهذا الحديث لولا ما اعرفه ويقرره علماء الاجتماع من ان التبعية في أية ناحية من النواحي مهما تكن صغيرة انما هي من ضعف شخصية التابع ، وأن اهمال اي انسان لخصائصه ومقوماته واحداثه وتاريخه وتقليده لغيره دليل على عدم شعوره بكيانه وشخصيته وقيمته في الحياة . . وان الذي يتهاون في الصغير يتهاون في الكبير . . فهل نرضى بذلك . . والى متى ؟ . .



معامله حين توالدت بين افراده هذه الظاهرة السلبية التي تتكرر فى كل وقت وتطل برأسها بين حين وحين حتى اذا ما غلظت واشتدت واستوت على سوقها لم تترك مرفقا من مرافق المجتمع الا ملاته بجراثيمها ، وامتصت منه فعاليتها وايجابيته ، ومما اورده فى هذا المقام هو ( انه لما وقع بنو اسرائيل فى المعاصي ودخل النقص عليهم فى دينهم نهاهم علماءؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم ولم يمنعهم العصيان عن مخالطتهم ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ففرق كلمتهم وشتت شملهم وتلا عليه السلام قوله تعالى ( لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) .

**هذا ويجب ابراز امرين اثنين كانا ابدا ودائما وما يزالان مثار لبس ، ومدار تساؤل ، وداعية استفتاء واستفسار ، اولهما ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما كانا يوما من الايام احتكارا لطائفة دون اخرى ولا وقفا على اناس غير آخرين ، وانما هو امر مفروض على كل من يتعرف الى المعروف انه اهين او انزوى او اهمل او انزل عن مجالات الحياة والسلوك والتعامل ، وان المنكر قد احتل مكانه واعناده النفوس فلا تفضب لحق اهتضم ولا تثور لظلم ارتكب ، ولا تهب مدافعة حتى نقضى عليه وليس ثمة من انسان حتى ولو كان متبديا لا يعرف المعروف بفطرته او يتعرف عليه ان شاء ، وثاني الامر ين ان المعروف والتواصي على الامر به ، وان المنكر**

تلتبس فيها السبل ، وتعالى الرئيس على مرءوسه ، فلا يسمع منه ولا يلقي باله اليه ، ولا يضع حتى رأى مرءوسيه موضع المناقشة والحوار ، وانه هو وحده الذى بيده مقاليد الفكر والرأى والتوجيه كان به عنجهية امرىء القيس حين يقول **متبجحا :**

ما يملك الناس منا حين نملكهم  
كانوا عبيدا وكنا نحن اربابا

وانتشر المرض فى صفوف المسلمين جميعا فلا يسمع صغيرهم لكبيرهم ولا يسمع كبيرهم لصغيرهم ، وزحف هذا المرض الى غرف الدراسة نفسها فأفسد الجيل وخلق فيهم روحا متمردا فى مواجهة الرواد الذين يعطونه خلاصة تجاربهم ، ويقدمون لهم افويق المعرفة ليحملوا من بعدهم عبء ما حملوا ، فضاع امر المربين وانزوى بيت شوقي الخالد المضيء منطويا على نفسه .

قم للمعلم وفه التبجيلا  
كاد المعلم ان يكون رسولا

ومما صح عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى توجيهاته النبوية وقد اخذت الدعوة الاسلامية اهبتها للتطبيق فى نشأة المجتمع الاسلامي الوليد ، تحديثه عن مجتمع عبرت به الايام قد انهارت قوائمه ، واندثرت



صيححتها في الناس من صيحة الايمان العليا ، فهي وحدها لها الحق في ان تنادى في الناس بالآية الكريمة التي تسرد من القيم الانسانية والاجتماعية ما يكفل وجود المجتمع المثالي الرشيد ، وما يحقق احلام الفلاسفة الذين اتعبوا رثتهم وهم يصيحون بالعالم الافضل والغد الاسعد .  
يقول الله وهو اصدق القائلين ( لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ) .

والتواصي على النهي عنه ، امر مستقل بذاته لا يعني عنه في مقامه صلاة او صيام او زكاة ، فرعاية الاسرة وحياطتها وتوافر الضمانات لها ، وتنشئة الابناء تنشئة تتوازن بها شخصيتهم وينبثق شبايهم عن نفوس تعرف كيف تتحمل التبعات ، وكيف تشق طريقها مستعينة بالله ، مستمدة من هداه وكلمة حق ترد بها ظالما او تشد بها ازر مظلوم ، ورعاية مصالح الناس وتبصيرهم بأسلوب قضاء حوائجهم وافساح المجال لذوى المواهب ان يتصدروا الصفوف الاولى ، او ليس ذلك كله معروفا او ليس الاغضاء عنه والتنكر له منكرا وزورا .

### الخلق السياسي في الاسلام

لما نشب الخلاف بين الامام علي ومعاوية ، ارسل ملك الروم الى معاوية يستعديه على الامام علي ، فقال : لقد عجبنا من جرأة صاحبك عليك ، وطمعه فيما بين يديك وما هو لذلك بأهل ، فان شئت أمددناك بجيش لا يمس عندك حتى يصبح علي ورجاله في قبضة يدك .

فرد عليه معاوية ردا أفسد عليه خطة السوء ، وما دبر له من شر فقال :  
أما بعد .. فما أنا وعلي الا اخوان نتنافس فضلا ، ونستبق خيرا ، ولئن عدت الى مثل ما ذكرت لألحقن بصاحبي ، ولأتينك من قبله على رأس جيش يكون أوله عندك وآخره عنده ، فلا أبيت ليلتي حتى أورثه من الأرض ما تحت قدميك « .

ولو علم القادة والرواد والمربون ، وكل من يتصدى لقيادة الشعوب او يحمل امانة توجيهها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لهم اشد لزوما واعظم وجوبا حتى يرتفع الى مستوى منازلهم وما ياون من مناصب او يحرزون من جاه .. لو علموا هذا لعرفوا ان الاسلام يشدد النطاق حولهم لان الفساد الذي لا يمكن اتقاؤه ، والفتق الذي يصعب رتقه هو ذلك الفساد الذي ينبثق من القمة وينحدر الى السفح ، وقد جعله القرآن وسيلة من وسائل انتقام الله وغضبه حيث يقول الحق ( واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنا تدميرا ) .

وبعد

فان مسؤولية التناصح قد اشتقت وجودها من الاخوة الانسانية وعلت



# مائدة الهارجي

## صفة رسول الله

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق هجرته الى المدينة بخيمة أم معبد ، وكان معه ابو بكر ، ورائده عبيد الله بن أريقط فاستراح قليلا ، ثم انصرف ، فلما حضر زوجها ابو معبد قالت له : مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت ، وكيت . قال : صفيه . فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاء ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبته تجلته ( ضخامة البطن ) ولم تزر به صقلة ( نحولة الجسم ) ، وسيما ، قسيما ، في عينيه دعج ( شدة سواد العين في شدة بياضها ) ، وفي أشغاره وطف ، وفي صوته صحل ( بحة في الصوت ) ، وفي عنقه سطمع ( طول ) ، وفي لحيته كثائة . أحور ، أزج ، أقرن ( مقرن الحاجبين ) . ان صمت فعليه الوقار ، وان تكلم سما وعلاه البهاء ، فهو أجمل الناس ، وأبهاه من بعيد ، وأحسنه من قريب . حلو المنطق ، فصل ، لا نزر ولا هذر . كأن منطقته خرزات نظم يتحدرون . ربعة ، لا تشنؤه من طول ، ولا تقتحمه العين من قصر . غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدا . له رفقاء يحفون به ، ان قال أنصتوا لقوله ، وان أمر تبادروا الى أمره . محفود محشود ( يخدمه أصحابه ويعظمونه ) لا عابس ولا مفند .

قال ابو معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره بمكة ما ذكر ، ولو كنت وافقته لالتمست صحبتته ، ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا .

## سوارا كسرى

ادرك سراقه بن مالك مبعوث قريش رسول الله في طريق الهجرة ، فدعا عليه النبي فساخت قوائم فورسه في الارض ، فطلب الامان فأمنه رسول الله وقال له : كيف بك اذا لبست سوارى كسرى ؟ فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه استدعى سراقه فألبسه السوارين ، وقال له : ارفع يدك وقل : الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقه الاعرابى .

## في ديوانية أبى أيوب

لما هاجر رسول الله الى المدينة أقام في الطابق الاول من بناية أبى أيوب حتى بنى مسجد الرسول ومساكنه فانتقل اليها . فقال ابو أيوب : قلت يا نبى الله : بأبى أنت وأمي ، اني لاكره وأعظم ان أكون فوقك ، فإظهر أنت فكن في العلو ، وننزل نحن ، فنكون في السفلى ، فقال : يا أبا أيوب : انه أرفق بنا وبمن يفشاننا ان نكون في سفلى البيت .



## بين عمر بن الخطاب وأسماء بنت عميس

لما قدمت أسماء بنت عميس من أرض الحبشة ، قال لها عمر بن الخطاب : يا حبشية سبقناكم بالهجرة . فقالت : اى لعمرى لقد صدقت ! كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم ، وكنا البعداء الطرداء . أما والله لآتين رسول الله فلاذكرن ذلك له ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ان رجالا يفمزون علينا ، ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الأولين ، فقال رسول الله : بل لكم هجرتان ، هاجرتم الى أرض الحبشة ، ونحن مرهنون بمكة ، ثم هاجرتم بعد ذلك الى المدينة .

### مسجد قباء

« . . . . . لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين » .

### ( قرآن كريم )

### تاريخ الهجرة

كان وصول رسول الله المدينة - على أرجح الأقوال - يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول .

## حيلة السيدة أسماء

قالت أسماء بنت أبى بكر لما هاجر أبى مع رسول الله احتمل ماله كله ، فدخل علينا جدى ابو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله انى لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قلت : كلا يا أبت انه ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا ، فوضعتها في كوة في البيت ، ثم وضعت عليها ثيابا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم . قالت أسماء : لا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكنى أردت ان أسكن الشيخ بذلك .

## الرسول على مشارف قباء

لما أشرف رسول الله على قباء رآه رجل من اليهود ، فصرخ بأعلى صوته . يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، فهرول المسلمون يستقبلونه فأراه صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل نخلة ومعه ابو بكر ، فلما زال الظل قام ابو بكر فأظله بردائه ، فعرفه المسلمون عند ذلك .

## حسان يشدو

وقد نزلت منه على أهل يثرب  
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله  
وان قال في يومٍ مقالةً غائب  
ليهنَّ ابابكر سعادةً جده  
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد  
ويتلو كتاب الله في كل مشهد  
فتصديقها في اليوم ، أو في ضحى الغد  
بصحبه ، من يسعد الله يسعد



# ولاي

للاستاذ يوسف زاهر

ويحكم يا قريش ما تصنعونا؟!  
ويد الله فوق ما تمكروننا!  
أين ولي ما كنتم تجمعوننا؟!  
أين فتیان مكة الخمسوننا؟!  
من أذل الطغاة والظالمينا  
دي أدالت قوی وأعشت عیونا  
صار حصناً على الرسول حصیننا  
أسدا يحرس الحمی والعربیننا

أنقذ الله مصطفاه الأميننا  
قد مكرتم به، والله مكر  
وجمعتم لقتله كل جمع  
أين من حاصروا النبي بليال  
جل ربي آمنت بالله ربي  
رمية بالتراب أرسلها لها  
ونسج من نسج أضعف خلق  
وجمام على فم الغار حاكسي

\*\*\*

سيد الخلق خاتم المرسلينا  
ضي كما ينسخ اليقين الظنوننا  
سر، ويزهو على ممر السنينا  
خاسي الطرف حائرا مفتوننا  
أشرفت في الضحى بهرن العيوننا  
كان نصرا، وكان فتحا مينا؟!  
وتحدى الوجود والعالمينا  
فسقاه الزمان ذلا وهوننا

ملاء سمع الوجود هجرة طه  
ذكريات الجهاد ينسخها المنا  
وجهاد المختار يبقى على الدهر  
ويسمر البلي عايه ويمضي  
وله العذر فالشموس اذا ما  
كيف يتقوى البلي على نسخ ماض  
قبس الغرب نوره فتسرتني  
وغفا الشرق عن هداه طويلا



# الجمرة

أينما سررت آنذاك تلاقى  
أمما تعشق الخمول ، وأخرى  
وشعوبا ترى السيادة كفرًا  
وتظلّ الزمان ترسّف في القيـ  
جردتها السنون من ثورة الحـرر فيا بيئس ما جنته السنونا  
ما يُشيرُ الأسي ويورى الشجوننا  
تعشق اللّهوّ ، والهوى ، والمجوننا  
وشعوبا ترى « الحماية » دينًا !!  
د ، وتحنى لآسريها الجبيننا

\*\*\*

أيها اللائمُ السنينَ : رويّداً  
هل يهدّ الزمانُ ببيانِ قومٍ  
او تنال الخطوبُ من مجدِ قومٍ  
ما غزا الغربُ بالحسام ، ولكن  
هجرةُ الغربِ ملكتهُ علينا  
وسقتهُ الشرابُ شهدا مصفى  
آن يا قوم أن تفيقوا من النو  
إن هذى الحياة أضحت سباقاً  
أذكروا هجرة الرسول ، ففيها  
أذكروها تعلموا كيف تحيو  
أذكروها ، اذكروا . فما أحوجّ الشر

تلك - والله - حجةُ العاجزيننا  
ركّزوا تحته أساساً متيناً ؟ !  
وقفوا حول مجدهم ساهرينا ؟ !  
هاجر الغربُ نحونا ، وبقيننا  
وأرتنا من العذاب فنوننا  
وسقّتنا الشراب ماءً وطيناً !!  
م ، وأن تهجروا الوئى والسكوننا  
فاز فيه الأوائل السابقوننا  
عبر تحفّز النهى واليقيننا  
ن كماً ، أعزة ، أكرميننا  
ق اليها ، وأفقر المسلميننا



● الإسلام دين علم

● الأزهر جامعة المسلمين الكبرى

● دروس اجتماعية من درس جامعي

## الإسلام دين علم

نشرت مجلة رابطة العالم الإسلامي كلمة تحت هذا العنوان بقلم فضيلة الشيخ محمد بهجت البيطار نقتطف منها ما يلي :

ان الحكومة في الإسلام هي روح الحق الصريح ، ومن مميزات الحكومة الإسلامية ان قوانينها مبنية على النصفة والعدل ، ( لا ضرر ولا ضرار ) أى لا بالنفس ولا بالمال ، بخلاف القوانين الوضعية التي تبيح كثيرا من الضرر بالنفس والعقل والعرض ( ومنها ) ان القوانين البشرية التي يضعها أمثالنا لا تخلو من خلل أو شطط ، ومن أمثاله : فتح أبواب الميسر والمسكر والبقاء أمام الناس ، وذلك مدد قوى في أحداث الجرائم وزيادة المظالم ، وتكثير السجون والمحاكم ، بخلاف الشريعة السماوية التي تدعو الى ازالة ذلك كله « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه » كما ورد في الحديث ( ومنها ) ان الشرائع الإلهية مصحوبة بقوة تنفيذية في قلب الانسان ، ووازع نفسي يحمله على مراعاتها سرا وجهرا ، بخلاف هذه النظم الموضوعة ( ومنها ) أن التمسك بالفضائل واجتناب الرذائل هو الذي تدعو اليه الأديان ، وهو الذي لا يختلف مهما اختلف الزمان والمكان ، وتغيرت الشعوب والأقوام .

## الأزهر جامعة المسلمين الكبرى

تحدث الدكتور محمد عبد الله ماضي وكيل الأزهر الى مندوب الملحق الديني لصحيفة الجمهورية القاهرية حديثا تناول فيه صفحات مجيدة من تاريخ الأزهر في الريادة الدينية جاء فيه :

في يوم مبارك ميمون من أيام شهر رمضان سنة ٣٦١ هـ أراد الله لمصر أن تكون مركز الإشعاع الروحي للمسلمين ، وقبلة لطلاب الثقافة الدينية من شتى انحاء الارض . . . فقد افتتح في ذلك اليوم الجامع الأزهر الذي صار فيما بعد جامعة المسلمين الكبرى ومعهدهم الثقافي العتيق .

ومنذ ذلك اليوم البعيد المجيد والأزهر قائم برسائلته ، مضطلع بمسئوليته يشع في الدنيا كلها نور الايمان ، والمعرفة ، ويحمل علماءؤه ومبعوثوه الى كافة الأقطار مبادئ الإسلام وتعاليمه ، ويستقبل في رحابه أبناء العالم الإسلامي الذين تجلت عليهم نعمة الله اذ جعلهم من المستجيبين للتوجيه الإلهي والهدى الرباني في قوله تعالى « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » .

ولم تقف علاقة الأزهر بطلابه الوافدين اليه من بلدان العالم الإسلامي عند مجرد تلقين العلم او منح الشهادة ثم تتفرق بهم سبل الحياة ، وانما تجاوزت العلاقة هذا



الحد الى تنمية الروابط والصلات بين الأزهر وسائر الشعوب الاسلامية بواسطة هؤلاء الخريجين الذين كانوا يرجعون الى اقوامهم وقد ارتبطوا بالأزهر عن طريق الروح والايمان ، ففأوا الى اوطانهم ومعهم نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا .

ولم يقصر الأزهر في تزويد الوافدين اليه بمختلف الثقافات والعلوم ، فالى جانب دراسة الدين الاسلامي واللغة العربية ، كانت تدرس علوم الحياة جميعها ، اذ وفد اليه كثير من العلماء بعد أن عفت معاهد بغداد وقرطبة ، فغدا الأزهر مركز الدراسات الاسلامية العامة والمسئول عن حياة الدين واللغة .

ومن هنا كانت مسؤولية الأزهر امام كافة المسلمين الذين أحاطوه بعواطفهم ، واستودعوه آمالهم .. باعتباراه المنارة التي تتعلق بها أبصارهم ، ومركز الاشعاع الروحي الثقافي لهم .. ومن هنا أيضا كان حرص الأزهر على النهوض برسالته خلال هذه القرون العشرة .. رغم ما استهدف له في بعض الأحيان من عسف وعت واضطهاد .

واذا كان الأزهر قد انتابه في فترات من تاريخه بعض ما أصاب الحركة الفكرية كلها من التدهور خلال محنة الاحتلال لمصر - فإنه استطاع أن يكون ملاذا أخيرا للتراث الاسلامي ، ومعقلا حصينا للغة العربية - لغة القرآن الكريم ، يدرأ عنها عادية التدهور الخطير ، ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين .. وتمكن الأزهر مع ذلك أن يبقى بابه مفتوحا لطلاب العلوم الاسلامية والعربية حتى انزاح كابوس الاحتلال فعاد الأزهر يمارس نشاطه وفاعليته في هذا المجال ويحمل الى الناس رسالة العلم والايمان .

## دروس اجتماعية من درس جامعي

أبعثت جامعة بيروت أحد اساتذتها الاجانب لأنه وزع نصا على طلاب الجامعة تضمن رايًا للقديس توما الاكويني ، فيلسوف الكاثوليكية الايطالي في القرن الثالث عشر في الاسلام ونبيه واتباعه كله ذم وتشهير ، وقد تناولت مجلة الحوادث البيروتية هذا الموضوع ، فقالت :

تعالوا نتأمل رأى القديس توما الاكويني في الاسلام ، ونحكم اذا ما كانت حرية الفكر أو حتى حرية التعليم ، تصاب بمكروه ، فيما لو لم يدخل البرنامج المقرر .

فالبرنامج يستهدف دراسة القديس توما الاكويني دراسة خاطفة ، لأنها في مادة التربية أو الثقافة العامة ، وليست في مادة الفلسفة أو مادة الأديان المقارنة . وما دام الامر كذلك ، فاية فائدة للطلاب من معرفة رايه في الاسلام ، وهو رأى لا يدخل في نطاق فلسفته الشمولية للمسيحية ولا للكون ، بل هو رأى لا يدخل في نطاق أية فلسفة ، وهو أقرب الى ان يكون حملة سوقية أو شتيمة توجه الى دين آخر ؟ أجل ان رأى توما الاكويني في الاسلام ، ذلك الذى وزعته الجامعة على طلابها . واعتبرته مادة تدرس وتحفظ ويسأل فيها الطالب يوم الامتحان ، لا مجرد رأى في بطن كتاب يوضع مع غيره من آلاف الكتب على رفوف مكتبة الجامعة ، نقول ان هذا الرأى ليس برأى الفيلسوف توما الاكويني ، وانما هو رأى المتعصب لدينه ، يرشق الآخرين بحجر دفاعا عن دينه ، خشية على دينه في فترة من التاريخ عرفت صراعا محتدما بين المسيحية والاسلام . انه حملة موجهة الى العامة لصرفها عن الاسلام ، فلا هو نتيجة درس وتحليل ، ولا مقارعة الحجة بالحجة ، عدا أنه يستخف بالتاريخ استخفافا لا نظير له .

ومهما يكن من أمر ، فقد أكدت لنا سيدة عربية من سوريا ، أكملت تحصيلها العالي في جامعة كاثوليكية بالولايات المتحدة الامريكية ، ودرست توما الاكويني أكثر من سنتين ، فلم يرد رأى الاكويني في الاسلام يوما من الأيام ، لا على لسان أستاذ ، ولا في محاضرة توزع على الطلبة .

وان للأميركان أكثر من جامعة في العالم . لهم في القاهرة مثلا جامعة . فهل رأى الاكويني في الاسلام مادة تدرس في جامعة القاهرة الامريكية . واذا كان الجواب بالنفي - وهو طبعًا بالنفي - فلماذا « اختصت » جامعة بيروت الامريكية بهذه العناية .



من أعلام  
الإسلام  
في الهند

# الشيخ أحمد السرفندي

الملقب بمجدد الألف الثاني ٩٧٧ هـ - ١٠٣٤ هـ

للاستاذ محيي الدين اللوائي

المدرس بجامعة الأزهر





شأنه من كل وجهة يصيبه من أعماله  
 وتوهمها من جهة من جهة  
 في حينه من جهة من جهة

مليء بانواع من الخرافات والترهات ،  
 بقلوب حازمة ونفوس متفانية في سبيل  
 ربها . وحديثنا الآن عن عالم عظيم لقب  
 بمجدد الالف الثاني من الهجرة .

### نشأته

نشأ الشيخ أحمد بن عبد الاحد  
 الفاروقي السرهندي ، في الربع الأخير من  
 القرن العاشر للهجرة في أيام حكم  
 الأمبراطور المسلم المغولي العظيم «أكبر» ،  
 ولقب الشيخ أحمد بلقب السرهندي ،  
 نسبة الى بلده « سرهند » الواقعة بين  
 دلهي عاصمة الهند الحديثة ، وبنجاب .  
 وكان الشيخ منذ طفولته مكبا على تحصيل  
 العلوم الدينية من المنابع القرآنية  
 والنبوية ، حتى تهذبت نفسه وتفتحت  
 عيناه على ما صارت اليه الدعوة الاسلامية  
 في الهند من انحطاط وتقهقر بسبب انهماك  
 الحكام المسلمين في توطيد ملكهم ،  
 وانفاق الاموال في الترف والبذخ ولذائد  
 العيش ، وتسرب الوهن والضعف الى  
 صفوف علماء الدين ، فتداركت هذه  
 الحالة رحمة من رب العباد ، اذ قيض  
 لها هذا الامام المجاهد العالم الصوفي ،  
 فشمر عن اذياله لتهذيب نفوس  
 المسلمين ومقاومة الفتن ، ونشر تعاليم  
 الدين الحنيف .

يرجع فضل انتشار الاسلام ، واللغة  
 العربية في شبه القارة الهندية ، أولا  
 وبالذات ، الى دعاة مصلحين من العرب  
 والهنود ، الذين تشبعوا بالدعوة الاسلامية  
 وتبحروا في الآداب العربية . وكان  
 العرب هم الذين حملوا لواء الاسلام الى  
 الهند اولاً ، وتبعهم في سبيل نشره  
 المسلمون الهنود ، الذين تفقهوا في العلوم  
 الاسلامية ، وتمكنوا في اللغة العربية ،  
 حتى أصبحت الهند احدى المراكز الهامة  
 للثقافة الاسلامية ، وعرف علماءؤها  
 بشغفهم بالعلوم الدينية واللغة العربية ،  
 وقد خرجت فطاحل العلماء الذين لهم  
 صفحات مجيدة في تاريخ خدمة العلم  
 والدين .

ونظرا للصلات الروحية والتاريخية  
 الوثيقة بين مسلمي الهند وتاريخهم ،  
 وبين اخوانهم العرب ، الذين كانوا طليعة  
 الدعوة الاسلامية في الهند، وحملة مشاعل  
 النور والعرفان في ربوعها ، نقدم الى  
 القراء الكرام بين الحين والآخر علما من  
 اعلام الدعوة الاسلامية في القارة الهندية،  
 وذلك تعريفا بالدعوة الاسلامية وتطوراتها  
 في هذه البلاد المترامية الاطراف ، وتنويعها  
 بجهود دعاة المخلصين ، ومساعدتهم  
 المتواصلة لاعلاء كلمة الحق في مجتمع



بأهرا ، وأثمرت شجرة جهاده ، فآتت  
اكلها طيبة تسر قلوب المؤمنين .

ثالثا : بعد ان أدى الشيخ واجبه في  
المهمتين السابقتين ، وجه اهتمامه البالغ  
الى محاربة البدع والمنكرات ، وابطال  
العقائد الفاسدة، ونقض اقاويل اصحاب  
الخرافات، وترى كتبه ورسائله مشحونة  
بالبحوث القيمة في بيان تعاليم الاسلام  
نقية من شوائب الشبهات ، وواضحة  
بحيث يسهل فهمها لكل من شرح الله  
صدره للاسلام .

ومن اهم الجماعات المسلمة التي قام  
الشيخ السرهندي بالرد على بدعها  
واباطيلها طائفة من الصوفية الذين تأثروا  
بفلسفة البراهمة والأفكار الاخرى غير  
الاسلامية ، حتى اصبحوا يهربون وراء  
العقائد الباطلة ، والمزاعم الفلسفية، وقلما  
يهتمون باحكام الشريعة وأوامرها . وكان  
كل اعتمادهم على الاخبار والاقاصيص  
التي يحكيها شيوخهم ، ولو كانت لا تمت  
الى التعاليم القرآنية بصلة ، ورد الشيخ  
على فكرة وحدة الوجود والحلول  
والاتحاد وغيرها مما يقول به اولئك الذين  
يتسمون بسمة الصوفية في عصره .

وكان الشيخ السرهندي من انصار  
التصوف الاسلامي الخالص الذي ترجع  
اصوله الى منابع القرآنية والنبوية ،  
وقد نشأت بعده طريقة صوفية منسوبة  
اليه، ومعروفة باسم «الطريقة المجددية»  
وكانت ابعد الطرق الصوفية عن البدع  
والخرافات في اول الأمر ، ثم لم تلبث ان  
تطرق اليها الغلو بأيدي القائلين بالكرامات  
الخارقة للعادات ، وعزوا الى الشيخ  
اعمالا واقوالا وهو منها بريء . ويوجد  
اتباع عديدون للطريقة المجددية في كل من  
الهند والباكستان وافغانستان .

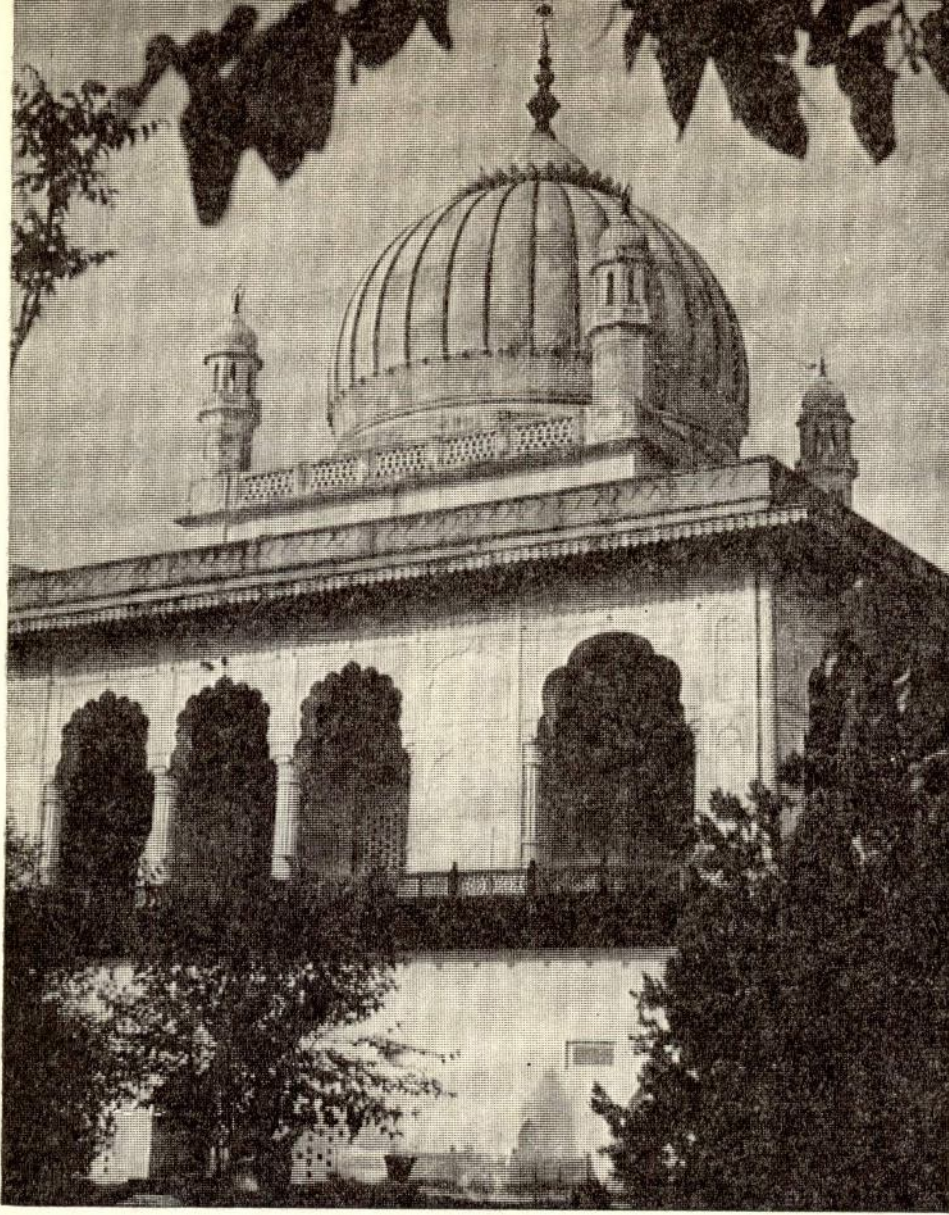
## جهاده

ونستطيع ان نشير الى ثلاث نواح  
هامة من جهاد الشيخ السرهندي وسعيه .

أولا : فقد فهم بثاقب فكره وواسع  
اطلاعه ان المسؤولية الاولى في سبيل نشر  
التعاليم الاسلامية الحققة والمبادئ  
القرآنية الخالصة ، تقع على عواتق علماء  
المسلمين ، كما أن تبعات النكبات التي  
يصاب بها المسلمون من ذلة وهوان ترجع  
فيما ترجع الى علماء السوء الذين  
يتهافتون على حطام الدنيا الدنيئة ،  
مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام  
( صنفان من امتي اذا صلحا صلح الناس  
كلهم ، واذا فسدا فسد الناس كلهم .  
العلماء والأمرء ) فجاهد جهادا مشكورا  
للكشف عن بدع وأباطيل علماء السوء  
ووقف قلمه للرد على ما ابتدعوه ونسبوه  
الى الدين الحنيف جهلا أو اهمالا .

ثانيا : - قام الشيخ السرهندي  
بخدمات جليلة وجهود مشكورة في  
سبيل اصلاح الأمرء والحكام الذين في  
أيديهم شؤون الحكومة ، ويتصرفون في  
امور الأمة وكان يقول دائما في خطبه  
وعظاته ورسائله ومقالاته « الناس على  
دين ملوكهم فاذا صلحوا صلحت البلاد  
والمجتمع، والا فسد المجتمع بحذافيره» .  
ولهذا كان يوجه اهتمامه الخاص نحو  
اسداء النصائح لحكام البلاد والمتصرفين  
في شؤون الأمة ، ونجحت مساعيه نجاحا





ضريح المفور له الشيخ  
احمد السرهندي  
بمدينة سرهند بالهند

يعتبرها ناقدوه جريمة شنعاء في حق  
الاسلام .

١ - اعلانه دينه الجديد باسم «الدين  
الالهي» المبني على مقتبسات من التعاليم  
الاسلامية ، ومن المراسم الهندوكية  
وجعل شعاره «الله اكبر» «(٢)»

٢ - تخلقه بأخلاق الوثنيين وعاداتهم  
وتقاليدهم في ملابسه وطرق معيشتهم ،  
ادعاء منه بأن هذه الطريقة تقربه الى  
قلوب أهالي البلاد ، وتوطد دعائم  
امبراطوريته .

وقد أشرنا من قبل الى ان نشأة  
الشيخ كانت في ايام حكم الامبراطور  
المغولي «اكبر» . وقد تبوأ «اكبر» عرش  
الملك سنة ٩٦٤ للهجرة واستمر حكمه  
لمدة خمسين عاما الى ان وافاه الاجل  
المحتوم سنة ١٠١٤ هـ ، وتضاربت آراء  
المؤرخين المسلمين وغيرهم في نظرة هذا  
الملك الى الاسلام ، فمنهم من يدافع  
عنه وعن أعماله ، ومنهم من ينكر  
تصرفاته وأعماله من وجهة نظر  
الاسلام (١) ، وفي مقدمة أعماله التي

(١) انظر تقييما وافيا لعقيدة اكبر وموقفه من الاسلام في نظر المؤرخين في كتاب «تاريخ الاسلام في الهند»  
للاستاذ عبد المنعم النمر من صفحة ٢١٦ - ٢٢٣ . وسترى كيف كان فرح اعداء الاسلام بتصرفات  
هذا الملك ودفاعهم عنه .

(٢) لا بالمعنى المفهوم لدى جميع المسلمين ولكن بتحريف يناسب اسم هذا الملك «اكبر» .



علماء السوء (١) الذين لم يتخرجوا من  
اقراره على ضلالتة .

وكان الشيخ بمثابة فجر انبثق عند  
اشتداد الظلام وصبح مشرق انبلج عند  
ازدياد الحلكة ، كما جرت سنة الله في  
خلقه ، وبدأ ظلام الباطل ينقشع امام نور  
الحق وشمس الهداية . وكان شأنه شأن  
القابض على الجمر فوقف الرجل المجاهد  
في وجه هذا الطغيان وحزبه بقلب حازم  
وعقل واع . وايمان راسخ ، وكلمة الحق  
رائده ونور الهداية قائده ومجد الاسلام  
بفيته .

واستمرت الفتنة الاكبرية - ان صح  
هذا التعبير - من اواخر القرن العاشر  
الى منتصف القرن الحادى عشر للهجرة .  
وبعد ان تولى الملك ابنه « جهانكير » في  
سنة ١٠١٤ هـ اشتدت هذه الفتنة وصار  
عدد من كبار العلماء والفقهاء عرضة  
للاضطهاد حتى امر الملك « جهانكير »  
بزج الشيخ السرهندى في السجن ، فوضع  
في سجن بمدينة « كواليار » في الهند  
الوسطى ، وقد كانت هذه الحادثة نقطة  
تحول في تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند .  
اذ لم يمض الا ايام قلائل على دخوله  
السجن حتى صار شعلة يستضيء منها  
الجنة والعصاة داخل السجن ، فهداهم  
الله على يديه وصاروا يأترون بأوامر  
الشيخ ، ويصلون ويدعون الله للمفجرة ،  
وتابوا توبة نصوحا ، ورجعوا الى الحق  
حتى صار السجن كله مظهرا لعبادة الله  
والأخلاق الفاضلة ، سواء منهم المسلمون  
او غيرهم . فلما علم مدير السجن هذا  
التحول العجيب الذى حدث في السجناء

٣ - تزوجه من بنات الملوك الهنادكة  
مع بقائهن على عقائدهن الوثنية، وادائهن  
شعائر ديانتهم في القصر الملكي ،  
وتخصيصه لهن غرف العبادة الوثنية في  
قصره .

٤ - استبداله بالتقويم الهجرى تقويما  
جديدا يبتدىء بتاريخ جلوسه على  
العرش ، باسم « التقويم الالهى » .

### الفتنة الاكبرية

وقام جمهور من العلماء والفقهاء في  
وجه هذا التيار الجارف ، وقاوموا هذه  
البدع والمنكرات باعتبار أن الاسلام لا  
يقرها وانها خرق لتعاليمه البيئية ، ولكن  
لم يثبت بعض العلماء أمام جبوت  
سلطانة القاهر ، ولم يستنكروا صنيعة  
هذا ، بل أقروه عليه وقدموا عريضة اليه  
باللغة الفارسية تخوله الحق في ان يشرع  
من القانون ما يشاء ويضع من الاحكام  
ما يريد . ولما رأى الشيخ السرهندى  
المجاهد هذه الفتنة الكبرى وأدرك ان  
هذه المحنة لا يثبت فيها الا الصابرون  
والمصابرون ، وقف موقفا مجيدا أمام  
هذه المحنة الشاقة واعتبرها بلاء مبينا ،  
ونزل في ميدان الجهاد المزدوج ضد  
طغيان الملك ودعوته الضالة وفي وجه

(١) كان زعيمهم ابو الفيض واخوه الفضل الناقورى وكان العلماء يرمونهما بالزندقة والاحاد .



وبفضل جهود الشيخ اصدر «جهانكير»  
امرا بتحريم السجود امام الملك تعظيما  
له ، وكذلك أبطل جميع القوانين المعارضة  
للتعاليم الاسلامية ، وعين قضاة مسلمين  
في كل بلدة ، كما أنه اذن بذبح البقر  
الذي قد منعه ابوه « اكبر » ارضاء  
لعواطف الهندوس ، فحصلت بهذا  
التحول المبارك نهضة جديدة ، ويقظة  
شاملة في المجتمع الاسلامي في الهند ،  
وخطت الدعوة الاسلامية خطوة موفقة  
الى الامام ، واستبشرت به قلوب المؤمنين  
وفاضت فيوض هذا الشيخ العالم  
المصلح على المسلمين في طول البلاد  
وعرضها .

### وفاته

وواصل الشيخ السرهندي المجاهد  
دعوته بين جميع طبقات الامة واتباعه  
ومريديه ، وكان يكاتب الامراء والرؤساء  
في المصالح الحكومية والجيش ، يدعوهم  
الى اتباع الحق ورفع كلمته ، ويحارب  
البدع والمنكرات في كل مكان الى ان  
كللت مساعيه المشكورة بنجاح منقطع  
النظير ، وظهرت آثار دعوته في أرجاء  
البلاد . وتوفي الشيخ احمد بن عبد  
الاحد الفاروقي السرهندي سنة  
١٠٣٤ هـ . في اواخر حكم « جهانكير »  
ابن اكبر . وقد ذاع صيته في الافاق  
بلقب « مجدد الالف الثاني » . ودفن  
جثمانه الطاهر في مدينة « سرهند » ،  
وما زال قبره هناك مزارا للناس .

سقى الله ثراه ، وأفاض عليه من  
فيوض رحمته على ما قدمه من صفحات  
مجيدة في تاريخ الاسلام في الهند .

بفضل هذا الشيخ الوقور، كتب الى الملك  
عن تفاصيل هذا الحدث الخطير ، وقال  
في رسالته المرفوعة الى جلالته ان  
الشيخ السرهندي لم يعد نقمة على  
الدولة ولا على الملك بل هو نعمة من  
الله ، فلا يصح ان يزج بأمثاله في غياهب  
السجون ، اذ لا تجود الأيام بمثله الا  
قليلا ولذلك ارجو من جلالتك السماح  
باطلاق سراحه .

ولما اطلع الملك جهانكير على رسالة  
مدير السجن ، وعلم حقيقة الشيخ اصدر  
امره للافراج عنه فورا ، وارساله الى  
البلاط الملكي بكل تقدير واحترام .  
وعندما قرب موكب الشيخ الى العاصمة  
الملكية أرسل جهانكير ابنه وولي عهده  
شاهجهان للترحيب بمقدم الشيخ  
ورفقائه بكل حفاوة وتكريم فنزل  
معززا مكرما في ضيافة « جهانكير » في  
القصر الملكي .

وقد جرت العادة المتبعة في تلك  
الأيام ان يسجد الناس امام الملك حينما  
يحضرون الى مجلسه ولكن الشيخ  
الجليل حضر الى الملك ، وسلم عليه وعلى  
حاشيته بتحية الاسلام ولم يسجد له  
بل ولم ينحن امامه .

وكان من البوادر الطيبة من الملك ان  
عرض عليه الإقامة في قصره لكي يتسنى  
له ان ينتفع بنصائحه ويتبرك بمجلسه ،  
فبقي الشيخ اياما في القصر يسدى الى  
الملك ووزرائه وحاشيته مواعظه البالغة  
ونصائحه القيمة ، فكان من نتائج مساعيه  
الجميلة ان تفضل الملك بنفسه باصدار  
المراسم الملكية بالفاء كثير من البدع  
والمنكرات التي سادت البلاد ، ومنها  
ما ابتدعها ابوه نفسه او ما أقره هو .



# بأقلام القراء

## لا بد من اتباع محمد

تلقينا من الاستاذ عبد الله عقيل الديك - من الاردن مقالا تحت هذا العنوان عرض فيه للثورة الدينية والفكرية والاجتماعية التي احدثها الاسلام في العرب خاصة والانسانية عامة بأسلوب سهل ممتع نكتطف منه ما يلي :-

وكم يطرب الانسان حينما يرى أن رسالة الاسلام لم تهمل شيئا يعود على البشر بالخير الا طرقته . ولقد استمدت تشريعها من طبائع البشر. نحتت من ذلك ما يضع حدا للشرور ويقوى عمل الخير . والله سبحانه وتعالى وهو المثل الاعلى تحمل صفاته القدسية كل وسائل الاغراء ليعمل البشر على مثالها فهو رب العزة اذن يدعونا لان نكون أعزة فلماذا نحن أذلاء ؟ ... وهو المؤمن ويجب أن نكون مؤمنين فلماذا نحن قليلو الايمان ؟ .. وهو المهيم ويجب أن نهيم فلماذا يهيم علينا ؟ .. وهو الجبار ويجب أن نكون جبارين على الجبارين فلماذا يتجبر علينا ؟ .. وهو غنى ويجب أن نكون أغنياء فلماذا نحن فقراء ولماذا ندعو الى الزهد ونهيم به ؟ .. وليس في أسماء الله الحسنى ما يشعر بالضعف والفقير أو يدعو اليهما . بل كلها تشير الى القوة والعزة والفنى . وهى جميعا خير مشجع لبناء اسمى شخصيات الامم . ومنها يجب ان نستمد ذخيرتنا للنهوض والتطلع للسمو الالهى ... ولذلك علينا أن نعتبر كل فكر يدعو للفقير والقناعة والزهد غير صادر عن الفكر الاسلامي ويتنافى مع سمو رسالته ... واتسمت رسالة الاسلام بطابع الحرية الفكرية التي أسبغت على العمور جوا جميلا من التسامح الديني بلغ حدا لا يخطر على بال الانسان . حتى ان الفيلسوف النصراني الكندى بعث برسالة لابن عم الخليفة يدعوه فيها للتصبر دون أن يخشى على حياته منه أو من الخليفة .. ولقد شجع الرسول عليه الصلاة والسلام اصحابه على أن يجهروا بأرائهم وشكوكهم .. وحارب التفرقة ودعا الى الالفة والاتحاد . وندد بالخلافات والطوائف المختلفة . ودعا الى البر والاحسان والعدل والانصاف ومساواة الناس أمام القانون . ومحاربة الفقر . ويصعب على المدقق ان يجد فكرا من الافكار العالمية التي سادت بعده أو تسود الآن العالم الا ويجد له جذورا في الرسالة المحمدية . وما عهد النهضة الأوروبية ومبادئ النهضة الفرنسية والانظمة البرلمانية والاتجاهات التعاونية والنهضات العالمية الا صدى لفلسفة نشوء الاسلام ونمو طبيعى لشعار رسالة «اقرأ»



## سيد الشهداء/ الحسين بن علي رضي الله عنه

وبعث الاستاذ محمد اسماعيل العيسوي - المدرس بمدرسة التجارة الثانوية  
للبنات بالاسكندرية - بقصيدة تحت هذا العنوان نقتطف منها

وابن البتول وسيدا من سيد  
بل شعلة يسمي اليها المهتدي  
وسجل فضل من سطوع المولد  
فأتيت للدنيا عظيم المحتد  
قد زانها زين الشباب الامجد  
فنشأت عفا طاهرا لم تعتد  
في جراءة وبساطة وتجلد  
في جنة الفردوس مأوى السجد

أحسين يا سبط النبي محمد  
ذكرارك للتاريخ مجد خالد  
كانت حياتك صفحة وضوء  
أو ليس جديك يا حسين محمد ؟  
وتوسم الجد الكريم حصافة  
فأحبك المختار حب بنسوة  
في ذمة الديان نفس جاهدت  
حتى التقى بالله جل جلاله

## هل آن للجيل الطيب أن ينقرض

وتلقينا كلمة تحت هذا العنوان للاستاذ عبد الله خليل شبيب ناظر مدرسة الصديق الثانوية براس  
الخيمة نقتطف منها ما يلي :

يخيل لكل أولئك الضالين المضللين أعداء الاسلام ان هذا الجيل الطيب الذي يعرف ربه ويعمل  
لدينه ويمت بأقوى الاسباب الى تاريخه وامجاده يخيل لأولئك ان هؤلاء الى انقراض ، ولسان حالهم  
يقول : ما هؤلاء الا كهول وعجائز طيبون الى درجة الففلة متداعون الى درجة الانهدام ، فقراء - غالبا -  
الى درجة العدم ، قليلون - في بعض الاماكن والاحيان - الى درجة الانعدام ، كهول قربوا من الشيخوخة ،  
وناعوا بما يحملون من أعباء ، أو شيوخ حتى ظهورهم الزمن وأخنى عليهم الدهر وهم يدبون الى قبورهم  
دبيا ، وقد خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فلقوا غيا ، فكانوا تماما كما أراد  
لهم أئمة الضلالة تلاميذ نجباء لابليس وجنوده من الجن والانس ، نسوا تاريخهم ودينهم ، وداسوا  
أمجادهم ومفاخرهم ، وهزأوا بفضائل آبائهم ، واستهانوا بمنبع مجدهم ومصدر عزتهم في ماضيهم -  
بقرأنهم المجيد ، واتخذوه وراءهم ظهريا وسقطت أخلاقهم وتدنت همهم فأولعوا بالتافه من القول والعمل ،  
ونسوا الله فانساهم أنفسهم والبسوا كل ذلك أثوابا مبرقشة من التقديمية ونحوها من نفمة أصبحت  
مملولة مكرورة ، واتخذوا لذلك شعارات زائفة لا تتعدى الحناجر ، يضحكون بها على أنفسهم قبل أن  
يضحكوا على الناس أو على رب الناس - تعالى - ( يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم ،  
وما يشعرون . في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ، وإذا قيل لهم لا  
تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) . هؤلاء هم جند  
الشیطان ممن احتنكهم من ذرية آدم ، وكل منهم - من بعد - جندي عامل في جيش أعداء الاسلام من  
الصهيونيين والاستعماريين والضلاليين ، يعطن امته في ظهرها بخنجر مسموم ويمهد لعبوديتها وعبوديته  
معها لعدوه الالد . ولكن هل صحيح ان الجيل الطيب الى انقراض وان كل خلفه ضالون ؟ نترك جواب  
هذا السؤال الى الضمير الاسلامي في أمة الاسلام ، وللمساجد التي تقص بالرعييل بعد الرعييل ، وللوعى  
الثاقب في افكار شبيبة الاسلام شرقا وغربا ( انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ) ( والله غالب على  
امرهم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) .



اعرف

وطنتك

كانت المنتجات الزراعية التي تجلب من أرخبيل الملايو هامة للغاية لبلاد أوروبا وبخاصة التوابل التي كانت أوروبا تستخدمها في حفظ اللحوم ، وكانت التجارة في هذه البضائع تمر في طريقها الى أوروبا ببلاد الشرق الاوسط الاسلامي ، اما عن طريق البحر الاحمر فمصر فالبحر الابيض المتوسط أو عن طريق الخليج العربي ثم تنقل برا الى أوروبا ، وفي عام ١٤٩٨ م أفلح الاوروبيون في كشف طريق آخر الى الشرق وهو طريق رأس الرجاء الصالح .

الإسلام  
والإستعمار

ولما وصل الاوروبيون الى بلاد الشرق من الطريق الجديد وجدوا العرب المسيطرين على التجارة هناك فحسدوهم على ما لهم من مكانة مادية وأدبية ، وعملوا جهدهم على أن يسلبوهم ما في أيديهم وعلى أن يحلوا محلهم عن طريق القوة أو السلام ، فأقاموا لأنفسهم محطات تجارية على طريق الهند بالمحيط الهندي وبدأوا يستعمرون الهند وما وراءها .

في عالم  
الملايو

ولقد شاءت الاقدار أن يكون السبق لسكان شبه جزيرة (( اييريا )) من البرتغال وأسبانيا حيث كان الاسلام دولة مجيدة زاهرة ، ثم دالت قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح بعد حروب طويلة طاحنة بين المسلمين والمسيحيين ، تركت في النفوس صفات وأحقادا وفي القلوب جراحا وآلاما ، لم تكن قد ضمدت بعد عندما بدأ البرتغاليون

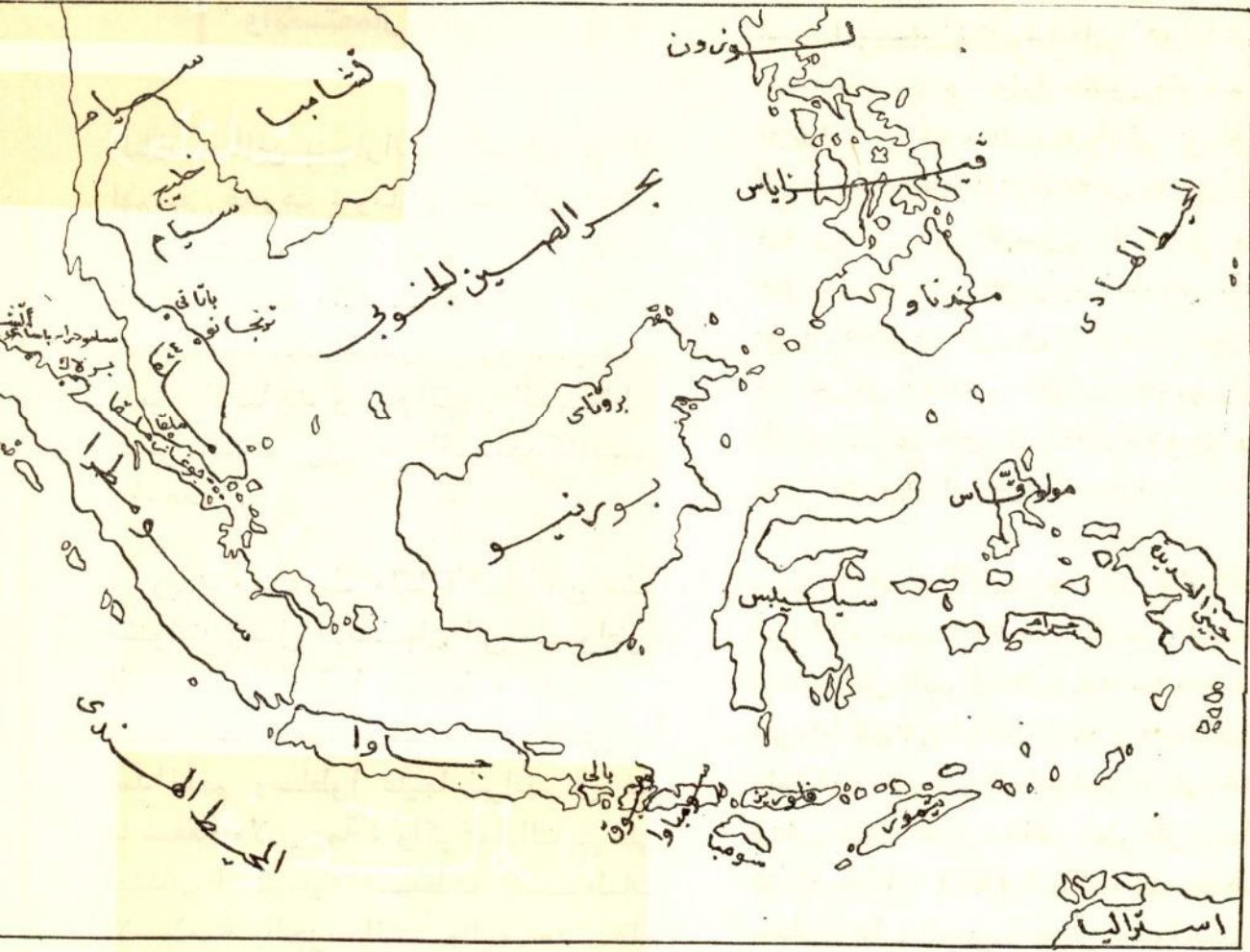
يريد الكاتب بعالم الملايو شبه الجزيرة المعروفة الآن بالملايو وما يليها شرقا وجنوبا من جزر تشمل سنغافورة واندونيسيا والفلبين الخ .. وقد سبق نشر مقالين عن عالم الملايو للكاتب الفاضل في العدين الاول والرابع من السنة الاولى .

للدكتور

محمد عبد الرؤوف

مدير المؤسسة الاسلامية في نيويورك





خريطة عالم الملايو

وصل الاسطول البرتغالي الى مياه « ملكا » على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو عام ١٥٠٩ م ، وبدأ البرتغاليون يتحرشون بسultan « ملكا » ثم ضربوا المدينة وسلطوا عليها مدافعهم ونيرانهم ، ودافع المسلمون عن بلادهم دفاعا مجيدا ، غير أن من كان بالمدينة من غير المسلمين من أجنب هنود أو نحوهم ائتمروا مع العدو ضد صالح البلاد التي اكرمتهم واستضافتهم وأثروا عن طريق خيراتهم ، فاستطاع البرتغاليون أن يقتحموا المدينة ويستولوا عليها في أغسطس عام ١٥١١ م . وسمحوا للقادرين من الدخلاء أن يخرجوا من

والاسبان يجوبون ربوع الشرق الاسلامي ويستعمرون البلاد ويدلون العباد ، فنقلوا كراهيتهم لمسلمي الشرق الاوسط الى اخوانهم في الشرق الاقصى فعذبوهم واضهدوهم حين وجدوهم لا يرحمون طفلا بريئا ولا أما شفقة ولا شيخا ضعيفا ، حتى انهم لم يراعوا عن اشغال النيران في سفن الحجاج المسالمة واغراقها بمن فيها من نساء وشيوخ وولدان ، وان أحداث هذا الفجور والظلم ومساءات المسلمين على أيدي هؤلاء مما يشيب له الوليد مما لا يتسع لتفاصيله المقام ، فلنكتف بهذه الاشارة ، ولنعد الى قصة الاستعمار والمستعمرين بارخبيل الملايو .



بأرخبيل الملايو في نهاية القرن السادس عشر ، بعد أن استقلت هولندا عن اسبانيا وشرعوا ينافسون غيرهم في تجارة الشرق بنجاح وتفوق ، وأنشأوا لأنفسهم محطات تجارية في جزيرة جاوا وغيرها من الجزر التي تكون الآن أندونيسيا ، كما تعاونوا ضد البرتغاليين مع سلطنة جوهور في جنوب الملايو التي قامت على أنقاض ملكا ، ثم انتهى النزاع بانتصار الهولنديين واستيلائهم على ملكا بعد أن طردوا البرتغاليين منها عام ١٦٤١ م ، وبذلك أصبح الهولنديون سادة الموقف حتى ظهر الانجليز في الميدان ، فاستولوا على جزيرة « بناتج » في الشمال الغربي لشبه جزيرة الملايو في عام ١٧٨٦ ثم على جزيرة سنغافورة عام ١٨١٩ م ، وظلوا يناوئون الهولنديين هنا وهناك حتى عقد الطرفان معاهدة بلندن عام ١٨٢٤ أطلقت يد هولندا بمقتضاها في جميع جزر أندونيسيا ، كما سلمت لبريطانيا « ملكا » فكانت منها ومن بناتج وسنغافورة مستعمرة أسمتها « مستعمرة المضائق البريطانية » ، كما أطلق نفوذها في الساحل الغربي لجزيرة بورنيو الشاسعة فقسمته الى أقسام ثلاثة : الجزء الشمالي ، شمال بورنيو الانجليزي ، والجزء الجنوبي وأسمته « سراك » وما بينهما يسمى « بروناي » .

ولا يفوتنا أن نذكر أنه أيام مجد الدولة « ملكا » كان سائر شبه جزيرة الملايو تابعا لها ، رغم خصومة سيام ومحاولاتها التعدي على حدودها ، وكان امبراطور الصين يناصر « ملكا » في خصومتها مع سيام ، فلما سقطت « ملكا » على أيدي البرتغاليين مدت سيام نفوذها على الكثير من شبه الجزيرة ، ولكن كان سلطان سيام على

البلاد سالمين بتجاراتهم وأموالهم مكافأة لهم على غدرهم ، وما أن خلت البلاد منهم حتى صدرت الاوامر بقتل كل من بالمدينة بلا استثناء والاستيلاء على أملاكهم وأموالهم ، كما صدرت الاوامر بهدم جميع المساجد وهدم قبور السلاطين ليبنى المستعمرون من أنقاضها كنائسهم وقلاعهم .

وبعد سقوط ملكا لأقل من عشر سنوات وصل الاسبان الى شواطئ الجزر التي أطلقوا عليها « الفيليبين » تيمنا باسم ملكهم « فيليب » ، فضربوها بمدافعهم وسلطوا عليها نيرانهم في غير ما شفقة ولا رحمة ، وأكرهوا الناس على اعتناق المسيحية فسقطت السلطنات الاسلامية بالجزر الشمالية بعد دفاع مجيد ، وكان من بين من استشهدوا « الملك سليمان » الذي كانت سلطنته تقع في مكان « مانिला » عاصمة الفيليبين الحالية ، لكن المسلمين في جزيرة منراو ، وأرخبيل ، وصولو صمدوا للعدو ولم يبالوا به رغم تفوقه العظيم في السلاح ، ورغم استخدامه ضد بني جلدتهم ممن سقط في أيديهم وانضم اليهم ، مما سبب أحقادا لا تزال آثارها باقية الى الآن ، وظل هؤلاء المسلمون المكافحون محتفظين بسيادتهم واستقلالهم رغم ما عانوا من بؤس وفقر وموت وشقاء طوال القرن السادس عشر وما بعده ، حتى طرد الاسبان من البلاد على يد الامريكان في نهاية القرن التاسع عشر .

أما الهولنديون فقد بدأ نشاطهم



هذا موجز قصير لتاريخ الاستعمار بأرخبيل الملايو ، والذي يعيننا هو ما خلفه الاستعمار من آثار على الاسلام والمسلمين هناك ، وأول ما يلفت النظر ان الاستعمار فوت على المسلمين في الشرق فرصة الاتحاد فيما بينهم ، فقبيل ظهور المستعمرين هناك كانت البشائر تدل على اتجاه نحو الوحدة لتقوم على اساسها امبراطورية اسلامية عظيمة لكن الاستعمار فرق مجموعة المسلمين ومزقها ، وجعلها وحدات سياسية منفصلة كما شاهدنا ، رغم انهم شعب واحد دما ولفة ودينا ، بل قد بذر الاستعمار بذور الفتنة والبغضاء بينهم ، مما نسمع عن بعض آثاره الآن من خصومة خطيرة بين أندونيسيا وملايزيا .

ولقد أضعف الاستعمار الصلة بين المسلمين في أرخبيل الملايو واخوانهم من مسلمي الشرق الاوسط لما يزيد عن أربعة قرون ، وأستطاع بطفئانه وبطشه ، أن يجعل المسلمين أقلية في الفيلبين ، وتركهم فريسة للجهل والفقر والتعاسة ، كما أدخل في حدود دولة بوذية (( سيام )) أربع ولايات اسلامية ، يقال ان تعداد سكانها الآن يقرب من ثلاثة ملايين نسمة ، ويعتبرون هناك أقلية مغلوبة على أمرها حتى أن الواحد منهم ليسمى باسمين ، احدهما اسم رسمي بوذي والآخر اسلامي يعرف به سرا لدى ذويه ، وينادى به في المناسبات الدينية كالتلقين عند الموت .

ومن أخطر آثار الاستعمار خلط الدين بالعادة ، وذلك ان المستعمرين

بلاد الملايو يتأرجح على مر السنين ، فكانت أحيانا تفرض سلطانها كاملا عليها ، وأحيانا يضعف سلطانها فيبقى رمزيا يتمثل في هدية سنوية يقدمها سلاطين البلاد اليها ، وهكذا بقي الحال بعد المعاهدة الهولندية البريطانية التي أشرنا اليها حتى عام ١٩٠٩ م ، حيث عقدت معاهدة بين سيام وبريطانيا ضمت سيام بمقتضاها أربع ولايات ملايوية اسلامية داخل حدودها ، وأطلقت يد بريطانيا في سائر شبه جزيرة الملايو ، وقد حددت هذه المعاهدة حدود اتحاد الملايو الشمالية حتى الآن .

وفي عام ١٩٤٥ م استقلت أندونيسيا كما استقلت الفيلبين في العام الذي يليه ، وفي أغسطس ١٩٥٧ م استقل اتحاد الملايو ، وفي عام ١٩٦٣ دخلت سنغافورة (١) وسراواك وبورنيو الشمالية في اتحاد مع اتحاد الملايو تحت اسم « ملايزيا » .

وبقيت « بروناي » محمية بريطانية ، وهكذا ينقسم أرخبيل الملايو حاليا الى وحدات سياسية أربعة هي : أندونيسيا وبها نحو تسعين مليون نسمة من المسلمين . والفيلبين : والمسلمون بها أقلية . يقال أن عددهم ثلاثة ملايين نسمة ، واتحاد ملايزيا ويبلغ سكانه نحو عشرة ملايين نسمة من بينهم نحو أربعة ملايين من المسلمين ، والباقي مهاجرون من الصين والهند أو قبائل بدائية تتبع أديانا وثنية مختلفة ، وأخيرا تأتي سلطنة بروناي وهي دولة صغيرة عليها سلطان من أصل عربي وترجع أهميتها لغناها بآبار البترول رغم صغر مساحتها .

(١) ثم انفصلت سنغافورة عن الاتحاد منذ شهر .



على أن فجور المستعمرين وقسوتهم وحربهم الصارخ ضد الاسلام لم يفلح في محو الاسلام ، بل بقي الاسلام على رغمهم ، وقد طردوا من البلاد ، وظل الاسلام دين عشرات الملايين ، ودين الدولة في ملايزيا وبروناي ، ودين الاغلبية العظمى في أندونيسيا ، على أن قسوتهم كانت سببا في انتصارات للاسلام كدين - حيث أدت الى عكس ما يريدون . ففضاعة البرتغاليين في الملايو ضاعفت حماسة الملايويين لدينهم ، وزادتهم استمساكا به ، وشجعت من كان مترددا فبادر باعتناق الدين الحنيف ، لما رأى من سماحته ووحشية أعدائه ، حتى أنك لا تكاد ترى باتحاد الملايو ملايويا غير مسلم ، وحتى أصبحت « كلمة » ملايو تستعمل مرادفا لكلمة « مسلم » ومن يسلم الآن من غير الملايويين لا يوصف بأنه دخل في الاسلام بل بأنه « ماسوق ملايو » أى دخل في الملايوية ، يقصدون أنه اعتنق الاسلام .

وقد بدأت مدارس التبشير المسيحية تنتشر بالبلاد في ظل الحكومات الاستعمارية في القرن الماضي ، ولقيت منها غاية التشجيع ، ولما بدأت هذه الحكومات تهتم بإنشاء المدارس ، لسبب أو لآخر ، كانت مدارسها على نمط مدارس المبشرين وكان مدرسوها ومدرساتها من بينهم ، ولم تكن تحتوى برامجها على شيء عن دين الاسلام ، الا تواريخ مبتورة مشوهة ، وقد أقبل على هذه المدارس غير المسلمين من السكان ، لما تهيئه لخريجها من مستقبل وأعمال ، بينما ضن المسلمون بأولادهم حرصا على سلامة عقائدهم .

ولقد نتج عن ذلك شيثان : أحدهما

ارادوا أن يصدوا الناس عن مبادئ الاسلام بالمغالاة في تمجيد العادات التي ورثوها عن أجدادهم وأسلافهم ، وأدخلوا في روعهم أن لها قداسة حيث انها تمثل تراث أسلافهم ، وكأن مبادئ الاسلام دخيلة أجنبية جلبها الاجانب من العرب ، وكانت محاولات الهولنديين في هذا الصدد واضحة ، واستخدموا في ذلك رؤساء القبائل والعشائر التي لم تكن قد دخلت حظيرة الاسلام بعد .

أما الانجليز فقد كانت طريقتهم أدق وأخفى ، فقد نصوا في المعاهدات التي عقدها مع سلاطين الملايو على أن يعيش في كل سلطنة مستشار انجليزي ، وأن على السلطان اتباع مشورته في جميع امور الدولة ، ما عدا ما يتصل بالدين والعادات الملايوية ، وبذلك تجنبوا خطر اثاره العواطف الدينية ضدّهم من ناحية ، ولكنهم في الوقت نفسه رفعوا من شأن العادة التي اكتسبت تدريجيا أهمية وقداسة تضارع ما للدين ومبادئه ، حتى أنه أسست في كل سلطنة بالملايو ادارة حكومية يطلق عليها « ادارة الشؤون الدينية والعادات الملايوية » وحتى ليكاد يخيل للكثير أن مجموع ما خلفه الآباء : دينا كان او عادة وحدة غير متميزة . قل كله عادة ، أو كله دين . كما عمل الاستعمار ما استطاع ، ويعمل ما يستطيع نحو ايها البعض أن اسلام القوم اسلام خاص بهم ، اسلام ملايو ، كما أن هناك اسلاما عربيا ، وآخر صينيا ، وهكذا يهدفون بذلك الى الهدم والتفريق وبلبلة الافكار .



الموروثة والقيم الغربية ، والمعلومات المشوهة عن الاسلام التي يزودهم بها الكتاب الغربي المفرض ، والأمل كبير أن تصلح الاحوال وتحسن الامور في المستقبل غير البعيد .

ولقد استقلت البلاد وأصبح السلطان ومقاليد الامور بيد حكومات وطنية اسلامية غيورة على صالح الشعب وتقاليده ، وقد كان من أول ما بادرت به هذه الحكومات توجيه العناية بشؤون الاسلام والمدارس الدينية والعربية ، وجعلت مادة الدين احدى مواد الدراسة في مدارس الدولة ويدرس الاسلام وثقافته ولفته على مستوى جامعي ، مما يبشر بتكوين أجيال مهيبة في القريب ان شاء الله ، ثقافتها ملتزمة منسجمة ، تجمع بين معرفة صحيحة بحاجة العصر ، وفهم مستنير للاسلام ومبادئه .

أن عشرات الآلاف من غير المسلمين اعتنقوا المسيحية في سهولة ويسر وأصبحوا أقرب ثقافة وأكثر ميلا نحو اتجاهات المستعمر ، كما أن ذلك أحدث فجوة اجتماعية واقتصادية بين المسلمين وغير المسلمين من سكان البلاد ، فان هؤلاء الذين استفادوا من التعليم الغربي أصبحوا أحسن حالا في شؤون الدنيا ملكوا زمام التجارة وكونوا الثروات الطائلة ، بينما كان حظ المسلمين ، وهم أبناء البلاد الاصليين جهلا وفقرا ومرضا .

ولما أدرك اولياء الامور المسلمون مقبة ذلك شرعوا يبعثون بأبنائهم الى هذه المدارس ، لكنهم كانوا قد تخلفوا عن الركب لذا نجدهم في كثير من الاحيان دون غيرهم نجاحا (١) ، لكنهم بحمد الله سائرون على الدرب ، وصادف التوفيق غير قليل منهم غير أنه نشأ عن ذلك وجود طبقة مسلمة مثقفة ثقافة غربية ، تختلط فيها التقاليد

(١) هذا الموقف عينه وقفه مسلمو الهند من الاستعمار البريطاني ومدارسه وكانت النتائج مثل النتائج تقريبا في الثروة والثقافة . . لكن الهند تميزت بانشاء جامعة عليكرة فنهضت بالمسلمين على نسط الثقافة الغربية بينما كانت هناك مدارس اسلامية أصيلة محافظة قامت بمهمتها ولا تزال تقوم بحفظ مبادئ الدين وسلامة التقاليد والمفاهيم الاسلامية . « الوعى »

## الشباب المخدوع

شباب العرب يا زين الشباب  
ويا أشبال آساد غضاب  
أرى منكم فريقا حين يمشي  
يحك بأنفه متن السحاب !  
كليث الفاب في صلف وكبر  
وليس لدى الكريهة ليث غاب !  
تفنن في محاكات العذارى  
وخالفهن في وضع النقاب !  
ولا يخشى على شيء . . ويخشى  
إذا نار الفبار على الثياب !

محمود غنيم





## بريد الوعي

يحمل البريد الى هذا الباب عشرات الرسائل يوميا من أرجاء العالم العربي والاسلامي والاجنبي ، وما كان يدور بخلدنا ان تبلغ المجلة هذه الاقطار النائية في هذه الفترة الوجيزة من حياتها . فتصل الى السنغال وجنوب السودان وتايلاند وواشنطن والنمسا والاتحاد السوفيتي ، وترد الرسائل من هذه البلاد ، بعضها يحمل أطيب التمنيات وبعضها يعرض بعض المشكلات ، والآخر يقدم مقترحات للنهوض بالمجلة .

وانا لنعتز بصداقة أصحاب هذه الرسائل ، ونشكرهم على تمنياتهم ونكرس جهودنا لدراسة مشكلاتهم ، ونعدهم بالآخذ بالنافع المفيد من مقترحاتهم ، وما كان لهذه المجلة ان تبلغ في عامها الاول ما بلغت من الذبوع والانتشار لولا الوعي الناضج للجماهير المؤمنة ، وثقة القراء الغالية بها ، ولعله يتاح لهذا الباب مزيد من الصفحات حتى تتمكن من الاجابة على أكبر قدر ممكن من الرسائل التي ترد اليه .

ونظرا لشعور المجلة بأنها لا تزال في بداية الطريق ، ورغبتها الملحة في اسراع الخطى نحو تحقيق الآمال المعقودة عليها ، بعثنا برسائل الى قادة الفكر في العالم العربي والاسلامي نستوضحهم رأيهم في المجلة ، ومقترحاتهم للنهوض بها .

وقد بدأت الردود تصل الينا حاملة آراء الكتاب ومقترحاتهم وبدأت ترد كذلك رسائل القراء عن الاستفناء المنشور في العدد الماضي . وستكون هذه المقترحات بعد استكمال ورودها موضع دراسة وبحث عاملين على تنفيذ ما يمكن تنفيذه منها .

وبمناسبة عيد الاضحى المبارك ودخول المجلة عامها الثاني تلقينا رسائل كثيرة من القراء تحمل أخلص التهاني وأطيب التمنيات ، ولا يسعنا الا شكرهم والتوجه الى العلى القدير أن يوفقنا لنصرة دينه .

## جمال الدين الافغاني

تلقينا من السيد بابكر عمر بالسودان رسالة يطلب فيها الاجابة على مجموعة من الاسئلة ونكتفي في هذا العدد نظرا لكثرة المواد ، بالاجابة عن سؤاله عن السيد جمال الدين الافغاني . انسا يا سيدي نذهب مذهب الذين يترجمون للشخصيات الكبيرة بسرد شيء من أقوالهم وفلسفتهم ، وسوق بعض الاحداث التي جرت لهم ، ونترك للقارئ بعد هذا أن يحكم عليهم أو لهم بما شاء .

١ : - سئل السيد جمال الدين عن تاريخ حياته فقال : قل لمن يسأل : ان العيان لا يحتاج الى ترجمان . قل له ما قال فلان عني ( وفلان هذا عدو من أعدائه ) انه متشرد ، أو أفاق ، وأي نفع لمن يذكر أنني ولدت عام ١٢٥٤ هـ وعمرت أكثر من نصف قرن ، واضطرت لترك بلادي ، وأكرهت على مبارحة الهند ، وأجبرت على الابتعاد عن مصر .

٢ : - وعاش جمال الدين عزبا لم يقترن في حياته بامرأة ، وقد سئل هل تؤيد رأي ابي العلاء .

هذا ما جناه أبي علي وما جنيت على أحد

فقال : كلا . كيف يصح لعائل أن يعتبر الزواج جنابة ، وبه بقاء النوع واستكمال العمران ، ولكن عجزني عن القيام بواجبات الزوجية دفعني أن اتقى ذلك ببقائي عزبا .



٣ : - وسئل عن قلة ثيابه فقال : كنت أول عهدي استصحب جبة ثانية وسراويل ، ولكن لما توالى  
النفي صرت استثقل الجبة الثانية ، فأترك التي علي الى أن تخلق ، فاستبدل بها غيرها .  
٤ : - وكان يهزأ بمبدأ « دارون » الذي يعنون له ب ( تنازع البقاء ) فيقول : التنازع القائم  
الآن تنازع الفناء لا تنازع البقاء ، لانه تنازع على اشياء تفنى ، والمتنزع والمنازع والمنزوع منه سواء  
في المصير الى الفناء .

٥ : - وقيل له ما رأيك في العالم المتمدن فأجاب :  
وما العالم المتمدن ؟ هل رأينا غير مدن كبيرة وأبنية شامخة وقصور مزخرفة ينسج فيها القطن  
والحرير بأصباغ كيمياوية مختلفة ، ومعادن ومناجم ، واحتكار تجارات أتت لهم بثروات ، ثم هل غير  
التفنن في اختراع المدافع المروعة ، والمدمرات والقذائف ، وباقي المخربات القاتلة للانسان تتبارى فيها  
تلك الامم الراقية المتمدنة اليوم .

- ٦ : - ومن فلسفته :
- الحقائق لا تزول بالاوهام .
  - صاحب الحاجة اذا لم ينطق بحاجته أولى بالخرس .
  - اسراف الانسان في صحته أضر من اسرافه في ثروته .
  - شر الازمنة أن يتبجح الجاهل ، ويسكت العالم .
  - القوى من الشجر لا يعجل بالثمر .
  - العلم قد يكون في الاحداث ، ولكن التجارب لا تكون الا في الشيوخ .

## ردود قصيرة

### السيد أبو عبد الله - الموصل

شكرا على الطرائف التي أهديتها للمجلة ، وشكرا مرة أخرى على بيان مصادرها  
وسنشرها في الاعداد التالية .

### السيد ع. ص - غزة

قصتك « الايمان سلاح قوى » تصور الاثر الايجابي للايمان في توجيه سلوك  
الفرد ، وقدرته على مواجهة المفريات والتحديات ونعتذر عن عدم النشر لضيق المجال .

### الاستاذ ابراهيم محمد الامين - السودان

سنعمل على زيادة اعداد المجلة المرسله الى السودان ، ونأسف لنفاد الاعداد  
المطلوبة ، ونظرا لفقدان بعض الاعداد المرسله بطريق البريد رأيت ادارة المجلة عدم قبول  
الاشترك فيها .

### الاخ صلاح محمد علي - النجف الاشرف

أمير المؤمنين الامام علي كرم الله وجهه طراز فريد من الرجال وهو كما وصفت  
في مقالك لا تقف عظمته عند حد . وقد ألفت في مناقبه المجلدات الضخمة ، وهي مع  
ذلك لم توفه حقه من التبجيل والتعظيم ، ومن مخطط المجلة نشر الصفحات المطوية  
من تاريخ أبطال الاسلام . تمجيدا لهم ، وبعثا للتأسى بهم ، وسنتناول في الاعداد  
القادمة السيرة الطاهرة لامير المؤمنين .

### الاخ م. ح. م - عنيزة - القصيم بالسعودية

تحيتك الشعرية للمجلة مقبولة مشكورة ونعتذر عن عدم نشرها لعدم استقامة  
وزنها .



\* الاسلام وحل المشكلات الحديثة

\* الشعر الحديث انحراف عن الاصاله العربية

\* معنى الالتزام في الادب

# حديث مع الدكتور محمد محمد

محمد مؤذن

والدكتور محمد محمد حسين استاذ  
الادب العربي الحديث في جامعة  
الاسكندرية أحد السادة المحاضرين الذين  
استضافتهم الوزارة لهذا الغرض وهو  
من العلماء البارزين الذين وقفوا اقلامهم  
والسنتهم على الدفاع عن الاسلام ، وقد  
لقى محاضرتين في الاسلام والحضارة  
الفريية .  
ونشر فيما يلي الحديث الذي اجراه  
معه مندوبنا .

نشرنا في العدد السابق حديثا اجراه  
السيد محمد ابو غوش المحرر بالمجلة مع  
الدكتور عبد الكريم زيدان استاذ الشريعة  
الاسلامية بجامعة بغداد ، أثناء زيارته  
للكويت للاشتراك في الموسم الثقافي الاول  
الذي اقامته وزارة الاوقاف والشؤون  
الاسلامية . ووعدنا باستطلاع رأي بقية  
السادة المحاضرين فيما يواجهه العالم  
الاسلامي اليوم من مشكلات .





الدكتور المحاضر أثناء  
محاضراته في دار الثقافة  
والتوجيه بالشامية عن  
« الاسلام والحضارة  
الفريية » .

تحقيق كتبه  
محمد أبو غوش

# حسين

الناس وهو محتفظ باسلامه ، وان عليه  
ان يختار بين ان يحيا وبين ان يحتفظ  
باسلامه ، أو بعبارة اخرى يعتقد ان عليه  
ان يضحي باسلامه لكي يضمن الحياة  
العزيزة الكريمة .

وهذه المشكلات التي يتحدث الناس  
عنها بعضها فني يرجع فيه الى العلوم  
الكونية التي تتصل بمادة الكون وطبيعة  
الكائنات ، ولا حرج على المسلمين ان

كان أول سؤال وجهه للدكتور عن  
مدى صلاحية الاسلام كنظام لحل  
المشكلات التي تواجه العالم اليوم ؟  
فقال :

الاسلام صالح لحل كل مشكلة طارئة .  
والذي يشك في ذلك لحظة ليس مسلما .  
لان معنى شكه في صلاحية الاسلام كنظام  
لحل المشكلات - وهو خاتم الرسالات -  
اعتقاده انه لا يستطيع ان يحيا حياة



وذاك من اقرانه ، فلا يسلم من تقليد الشذاذ والمنحرفين .

**قلت لسيادته . وما هي أسباب تواكل المسلمين وتجاهلهم لدينهم ، وهل كان ذلك نتيجة للاستعمار وتضليل المستشرقين فقال :**

انحسر المفهوم الاصيل للاسلام حين ضعف المجتمع الاسلامي بسبب ميل المسلمين الى الدعة والترف وتخليبهم عن حمل ما حملهم الله من امانات . فشغل كل واحد بنفسه وبمصلحته وشهواته ، ولم يبق للناس من الاسلام الا ظواهر العبادة . عند ذلك لم يعد المسلم ربانيا ، وخلا قلبه من نور الدين ، وخلت أعماله من ان تكون لوجه الله ، واصبح يعبد نفسه في حقيقة الامر ولا يعبد مولاه ، فوكله الله الى نفسه والى حوله . ولا حول ولا قوة الا بالله . عند ذلك سلط الله عليهم عدوهم ، فزادهم ضعفا الى ضعفهم ، وصغروا عند انفسهم ، وعظم شأن عدوهم في وهمهم حتى صار كل ما يأتيه عندهم حسنا . فقلدوه عن وعي وعن غير وعي . وفسروا اسلامهم بمفاهيمه ، وبرروا انماطه باسلامهم . فزادوا الى بلائهم بلاء جديدا .

ولا شك ان الاستعمار والاستشراق قد ساعدا في افساد مفاهيم الاسلام : الاول بتخطيطه ، والثاني بدراساته التي تخضع لذلك التخطيط . ولكن ذلك كله لم يكن ليشر لو لم تكن نفوس المسلمين مهية له بسبب ما قدمته من عوامل وظروف .

**وجرنا الحديث عن الاستعمار الى التساؤل عما يتردد من ان هزيمة المسلمين عسكريا جاءت نتيجة لغزوهم ثقافيا فقال :**

الواقع ان الهزيمة العسكرية والهزيمة الثقافية وجهان لظاهرة واحدة هي فساد المجتمع الاسلامي وانحلاله . بحيث يمكن ان نقول ان الهزيمة

يبتكروا فيها ما شاءوا ، وينافسوا فيها غيرهم من الامم ، بل ان ذلك واجب شرعي مفروض عليهم . وبعضها الآخر يتصل بسلوك الانسان وعقيدته ومعاملاته وحاضره الراهن ومستقبله القريب والبعيد ، وهذا لا بد فيه من التقييد بالدين ، لان معرفة وجه الحق والخير فيه لا سبيل اليها الا بتوفيق من الله العليم الحكيم . وليس الدين في حقيقة الامر قيذا الا بمقدار ما يصح لنا ان نقول ان المنطق قيد على الفكر بمعنى انه يعصم المفكر من الزلل .

على المسلمين اذن ان يعملوا عقولهم في حل مشكلاتهم ، بشرط الا يخرجوا فيما يذهبون اليه من حلول عن حدود الاسلام ، يلتزمون ما امروا به ، وينتهون عما نهوا عنه ، وبشرط ان يراقبوا الله في كل اعمالهم ، والا ينسوا ان اعمالهم كلها امانات يحاسبهم الله عليها ، وان حياتهم في الدنيا جزء هين يسير من وجود طويل مديد . وهم بعد ذلك احرار في ان يبتكروا ما شاءوا مما لا حرج عليهم فيه . وآفة المسلمين الكبرى هي انهم يتكلمون اكثر مما يعملون ، ويتوهمون مشاكل لا وجود لها ، ثم يحاولون الاجابة عنها ، لانهم يقلدون غيرهم تقليدا اعمى . ولو نبذ المسلمون التواكل والكسل ، والخلاف والجدل ، وعملوا على حل مشكلاتهم بوصفهم مسلمين لوجدوا الامر أهون مما يتصورون . ولكنهم لا يفعلون اكثر من ان يتساءلوا : هل يصلح الاسلام للحياة ؟ ثم يختلفون حول الاجابة على السؤال . ويرون ألف باب وباب للحل الحلال فلا يلجونه ، ويقفون امام الابواب المغلقة ، ابواب الحرام ، يتساءلون : لماذا لا نلج من هذه الابواب ؟ واقبح من ذلك انهم يتجاهلون الدين في بعض الاحيان ويحلون المسائل على هواهم ، كما يفعل الصبي العنيد حين يتجاهل نصائح ابيه ، ويحل الامور بتقليد هذا



العسكرية جاءت من تفكك المجتمع الاسلامي وانحلاله ، حين مال المسلمون الى الدعة والترف وتخلوا عن واجبههم نحو انفسهم ونحو دينهم ونحو جماعة المسلمين . فلما زالت سيادتهم زال معها اعتزازهم بثقافتهم ودخلوا في ثقافة الذين غلبوهم واستعبدوهم . ويمكن من ناحية أخرى ان نقول ان من اسباب ضعف المجتمع الاسلامي وتفككه كثرة الثقافات الوافدة التي هزت قيمه واطعت ايمانه ، فكان من آثار ذلك انفراط عقده وتهالكه على الشهوات .

### وانتقلنا الى الحديث عن الشعر ودعوى التجديد فيه فقال :

الشعر الحديث وما يسميه اصحابه شعرا حديثا بعضه يجري في تجديده على قواعد عروضية هي نفسها قواعد العروض العربي منسقة في صورة جديدة . وبعضه الآخر يخرج على العروض خروجا كاملا ، ولا يقوم على نظام موسيقي واضح ، أو هو يقوم على نظام موسيقي غريب على ذوقنا العربي . والفريق الاول من هؤلاء يجددون وفيهم قدرة على الشعر العربي الاصيل . اما الفريق الثاني فهم يلبسون ثياب التجديد هروبا من الشعر الاصيل لانهم يعجزون عن تذوقه وعن انشائه . والفريقان كلاهما قد اقحما على الشعر العربي اساليب غريبة وصورا دخيلة ، تنحرف ببطورة الناشئ الذي يدمن قراءتهم بحيث يعجز عن تذوق تراثنا الطويل ، وتعزف نفسه عنه ويسوء ظنه به وبعباقرته . وهذا خطر شديد يهدد ذلك التراث الذي عاش أربعة عشر قرنا بالفناء ، ويهدد شخصيتنا العربية والاسلامية بالتميع والانحلال .

وهذه الموجة الوافدة او الهزة الطارئة ليست بدعا ولا عجبا . فالمجتمعات والفنون والثقافات تبتلي بدتل هذه الهزات ، فتموت او تستجمع قواها للدفاع عن كيانها فتزداد حياتها خصبا وقوة . وانا عظيم الثقة في الشعر العربي

الاصيل ، واعتقد انه سيخرج من هذه المحنة أشد قوة ، بل اعتقد ان بعض دعاة التجديد ممن يجددون عن قدرة واصالة سوف يعودون الى احضان الشعر العربي الاصيل ، . اما العاجزون الذين يتسترون تحت ستار التجديد فزبد يذهب جفاء ، ولا يمكث في الارض . وقد عرفنا من قبل في الادب الاندلسي ألوانا من التجديد اشبعت نزوات طارئة وارضت حاجات عارضة ، ثم لم تلبث أن زالت وبادت . فلما جاءت النهضة الادبية في العصر الحديث على يد البارودي وجيله من الشعراء قامت على الاصول العربية الاولى الصحيحة . ولا اظن ان الحركة الشعرية الجديدة على كل ما يؤيدها من عوامل ستكون احسن حظا من الموشحات والازجال الاندلسية . ومع ذلك كله فالتجديد الاندلسي كان نابعا من واقع المجتمع الاسلامي في الاندلس . اما هذا الذي يسميه اصحابه تجديدا في ايماننا هذه فليس الا تقليدا لأداب اجنبية شرقية أو غربية ، في الاسلوب والمضمون جميعا . واعجب ما في أمر هؤلاء المقلدين للاجنبي انهم يسمون انفسهم مجددين ، ويسمون الذين يحافظون على تراثهم مقلدين .

**قلت ما مفهومكم لمبدأ الالتزام في الادب ، وكيف يكون الاديب ملتزما ، وهل يمكن للاديب ان يلتزم في ناحية ولا يلتزم بناحية اخرى . فقال :**

الالتزام تعبير حديث يقابل ما يمكن ان نسميه ( عقيدة ) ، فالادب الملتزم او الادب المذهبي هو الادب الذي يصدر عن عقيدة صادقة راسخة تلازم صاحبها في كل ما يكتب ، وتترك ميسمها على كل ما ينتج . والالتزام قسمان : التزام في المضمون ، والتزام في الاسلوب . فالالتزام في المضمون هو التزام مذهب فكري معين ، سواء كان هذا المذهب الفكري نابعا عن عقيدة دينية او عن مذهب سياسي او فلسفي او اجتماعي . والالتزام في الاسلوب هو التزام مذهب



ولكنه يقحم نفسه فيما لا يدري من شؤون العلوم الاسلامية . ولا يقتنع اذا رده العليم بها .

ولا بد من التنبيه هنا الى خطأ الذين يقبلون الاحاديث او يرفضونها على اساس عقلي خالص ، ويظنون ان القدماء قد اخطأوا في اعتمادهم على السند وحده ، والحقيقة ان المسائل الدينية لا سبيل الى تحقيقها الا من طريق السند ، لانها تقوم على التسليم والانقياد ، وعلى ان ما تفيب حكمته عن عقولنا احيانا لا يخلو من حكمة ارادها المشرع لنا في دنيانا واخرانا . ان الذي يستطيع ان يحكم على الشيء بالصحة او الفساد ، وبالنفع او الضرر . هو الذي يعلم ما كان وما هو كائن وما سوف يكون . لان الحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقولون . وتصوره هو ادراك وجوده كله . والانسان لا يعلم الا بعض ما هو كائن ، فضلا عما كان وما سيكون . ولا يزال الناس يكتشفون في كل يوم من الجديد في انفسهم وفي عالمهم الارضى وفيما يحيط بهم من عوالم ، ما يدل دلالة واضحة على مبلغ جهل الانسان وضالة معرفته . ولا يزال الانسان يقف حائرا امام اسئلة تتصل بالظواهر التي يحيا بينها ، بل تتصل بنفسه وبذاته ، فلا يجد الجواب عليها الا ظنا لا يغنى عن الحق شيئا . بل لقد اثبت العلم ان حواس الانسان الخمس محدودة المدى ، وان ما ندركه من الموجات السمعية والبصرية ليس شيئا الى جانب ما تعجز بخلقتها وفطرتها عن ادراكه . والانسان مع جهله وضالة ادراكه لحاضره لا يعرف من الماضي والمستقبل شيئا . ومن كان هذا مبلغ علمه ومنتهى معرفته كيف يسوغ له ان يقبل من حديث رسول الله الصحيح ويرفض على اساس علمه ومعرفته .!!

ادبي معين او طريقة معينة في العرض او في التعبير . والاديب الاصيل لا بد ان يكون ملتزما في الاسلوب ، لانه لا يكون اصيلا وناضجا حتى تكون طريقته في التعبير قد تحددت ، وحتى يكون اسلوبه ذا شخصية متميزة لا يستطيع هو نفسه - لو اراد - ان يغيرها . اذ تصبح هذه الخصائص كالعادات الراسخة الثابتة الجذور في النفس . اما الالتزام في المضمون او في المذهب الفكري فمن الممكن ان يخضع للتغيير والتطور . كما ان من الممكن ان تكون آراء الاديب موزعة بين مذاهب فكرية شتى لا تتعارض عناصرها ، وبذلك لا يكون ملتزما لمذهب بعينه يسخر كل مواهبه الادبية لخدمته .

قلت لسيادته - ما رأيكم في الحملات التي تثار حول السنة ، فقال :

التشكيك في الاحايث النبوية الشريفة تشكيك في الاسلام نفسه ، لان من المعروف ان كثيرا من اصول الاسلام مأخوذة من السنة عملية كانت او قولية . فكيفية الصلاة ، وعدد الركعات في كل صلاة ، والوضوء والطهارة ، وحد شارب الخمر ، وحد الزاني المحصن ، كلها مستمدة من السنة وغير ذلك كثير . فاذا شككنا في السنة فقد هدمنا احد الاعمدة الاساسية التي يقوم عليها الاسلام .

وأعجب ما في امر المشككين انهم في اغلب الاحيان من غير المتخصصين . واعجب ما في العجب ان احدهم يجبن عن ان يقحم نفسه فيما لا يعلم من شؤون الطب والهندسة ، بل من شؤون القانون الوضعي المستجلب عن الغرب ، فلا يفتى في القانون الدستوري ، ولا يفتى في القانون الجنائي ، ولا في القانون التجارى مثلا . واذا جرؤ على الافتاء فيها سكت ولم يكابر اذا رده الخبير بهذه الدراسات





# مكتبة المجلة

محررون

وقام المؤلف بتقسيم كتابه الى ثلاثة ابواب، خص الاول منها بالمساجد موضحا الهدف الاساسي من اقامتها والثاني بالقبور والاضرحة والثالث بالندور وأنواعها .

والكتاب يقع في ١١٨ صفحة وطبعته مطبعة السماح في طنطا بالجمهورية العربية المتحدة .

## احمد فارس الشدياق

بقلم الاستاذ محمد عبد الفني حسن وهو الكتاب الخمسون من سلسلة اعلام العرب التي تصدرها الدار المصرية للتأليف والترجمة .

والكتاب في ٢٠٠ صفحة ويحتوي على موجز لحياة احمد فارس الشدياق وملامح عصره ورحلاته ثم مصادر ثقافته واسلامه ، وبعد ذلك يتعرض الكاتب بصورة واسعة للدور الكبير الذي لعبه الشدياق في التأليف والترجمة والتعريب والصحافة .

وفارس بن يوسف الشدياق مسيحي من لبنان اعتنق الدين الاسلامي على يد شيخ الاسلام في تونس وتسمى باسم احمد فارس الشدياق وقد اتاحت له اقامته بمصر تلقي علوم اللغة والادب والنحو والبلاغة والصرف والشعر على يد علمائها . . . وقام بعد ذلك بعدة رحلات الى مالطة وانجلترا وتركيا وتونس واشتغل بالصحافة فأصدر صحيفة (( الجوائب )) التي نالت شهرة كبيرة في العالم الاسلامي من الناحيتين الدينية والادبية .

## الشهيد احمدوبيللو

من غير المستطاع الامام بكل ما كتبه الصحف والمجلات الاسلامية عن الشهيد الحاج احمدوبيللو في مختلف أنحاء العالم وجهاته . كما أن لخطورة هذا الحادث الجلل وأثره في العالم الاسلامي أهمية بعثت على ضرورة التعجيل بفكرة اصدار هذا الكتاب .

والواقع ان ماكتب عن الشهيد احمدوبيللو ، سواء ما وصل اليينا ، أو لم يصل شيء كثير يضيق به الحصر والاحصاء فقد حفلت الصحف العربية والاسلامية بأنباء استشهاده وجهاده ونضاله من أجل الاسلام والمسلمين بصفة عامة .

والكتاب الذي بين أيدينا باقة حزينة جامعة لكلمات كبار زعماء العالم وقادته ومفكره وأدبائه في تلك الفاجعة الاليمة ، أصدرته وطبعته في ١٢٨ صفحة رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ووزعت نسخته مجانا في جميع أنحاء العالم ليطلع كل من فوق هذه الارض على سيرة ذلك البطل الاسلامي الشهيد احمدوبيللو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ورئيس وزراء نيجيريا الشمالية .

لقد مات بللو شهيد الاسلام في رمضان فلنذكره كل عيد فطر ولنحتسبه زكاة المجاهدين من أجل الفد الافضل للمسلمين .

## لا تتخذوا القبور مساجد

## ولا تجعلوا الاضرحة معابد

كتاب من تأليف الاستاذ عبد الفتاح سلامة يحارب أنواع البدع ، داعيا فيه الى التوحيد الذي جاء به الاسلام .



# الفتاوى

سهروردت

## شاهد زور

### السؤال :

اقترض مني شخص مبلغا من المال بشهادة أحد الناس ، وعند مطالبته بالدين انكر ، فأقمت عليه دعوى في المحكمة ، فطلب مني القاضي شاهدا ثانيا ، فهل يجوز لي شرعا أن أحضر شاهدا ثانيا - لم يرني عند الاقتراض - وذلك لتكميل نصاب الشهادة في سبيل وصولي الى حقي .

محمد الداعوق  
طرابلس - لبنان

### الإجابة :

لا يجوز لك أن تستحضر شاهدا ثانيا لم يكن حاضرا عند اعطائك المبلغ للمقترض، ولا يبرر هذا انك صاحب حق ، وهذا الشاهد الثاني شاهد زور لانه يشهد بما لم يعلم ولم ير ، وانت يا سيدى المقصر في حق نفسك فالله يقول ( يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ، ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبغض منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل ، واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى ) وكان ينبغى لك أن تحرر صكا بهذا المبلغ يشهد عليه شاهدان . وما دمت قد فرطت في المحافظة على مالك ، فتحمل نتيجة ذلك ، ولا تتورط في مخالفة أخرى .

## زكاة المسجون

### السؤال :

محكوم علي بالسجن لمدة ثلاث سنوات ، وعندى أموال مدخرة ، فهل تجب علي زكاة هذه الاموال ، ومن الذى يخرجها ، وفي أى مكان أخرجها مع انكم تعلمون اني لا أستطيع مغادرة السجن .

ابو عجمية  
اللاذقية - سوريا



الإجابة :

السجن لا يمنع من وجوب الزكاة متى توافرت شروط وجوبها ، وعليك أن توكل من يخرج زكاتك عنك ، ويوزعها على الفقراء والمساكين في البلد الذي يوجد به المال ، هذا ان امكن التوكيل والا ظلت الزكاة دينا عليك ، تخرجها حين تخرج من سجنك ولا تنقل الى بلد آخر ، الا اذا كان هناك مصلحة كقريب محتاج .

## الزوجة العاملة

السؤال :

زوجتي تعمل في احدى المؤسسات ، وقد أنجبت منها ثلاثة اولاد ، وأصبح من العسر عليها أن توفق بين عملها وبين رعاية بيتها واولادها ، وتحت ضغط الظروف طلبت منها أن تستقيل من عملها ، فرفضت ، فهل يعتبر هذا الرفض منها نشوزا . وهل تستحق مؤخر الصداق ونفقة العدة في حالة الطلاق ، وهل لي حق حضانة اولادى منها .

الإجابة :

خروج الزوجة عن طاعة زوجها يعتبر شرعا نشوزا تسقط معه نفقة الزوجية الواجبة لها عليه . وعدم استجابتها له في الاستقالة من عملها خروج عن طاعته ، لكنه لا يسقط حقها في مؤخر الصداق ونفقة العدة اذا طلقها الزوج ، لانها استحققت بالدخول جميع المهر عاجله وآجله ، واستحققت نفقة العدة لانها محبوسة في اثنتائها عن الزواج بغيره .

اما حق الحضانة بعد الطلاق فهو ثابت للزوجة شرعا الى أن يبلغ الاولاد السن التي تنتهي فيها الحضانة شرعا ، اذا لم يكن هناك سبب يسلب الزوجة هذا الحق ، وينتقل الحق في الحضانة الى من يليها شرعا .

واننا ننصح الزوج بالآلا يتسرع في الطلاق حفظا لكيان الاسرة ، وبالحكمة والتفاهم يمكن ازالة كثير من أسباب الخلاف التي تنشعب بين الزوجين .

## حمام البرج

السؤال :

بنيت برجا للحمام ، ووضعت فيه عشرة أزواج وبعد مدة وجدت في البرج حماما غريبا ، فهل يحل لي شرعا أكل هذا الحمام الغريب .

سيد الجاسم - حولي - الكويت

الإجابة :

اقامة هذا البرج جائز شرعا ، وكل ما يأوى اليه من حمام برى صحراوى يحل لك أكله والتصرف فيه .

اما الحمام الاهلي الذي تجده في البرج ، فلا يحل لك أكله ولا التصرف فيه ، ويلزمك رده لاصحابه اذا عرفتهم ، وحكمه حكم اللقطة .

## الزكاة غير الضرائب

السؤال :

أملك منزلا كبيرا يغل علي دخلا شهريا ، وتجمع لي في آخر العام مبلغ يزيد عن النصاب، ومعلوم أني أدفع سنويا للحكومة ضرائب عن هذا المنزل تزيد عن مقدار الزكاة، فهل تقوم هذه الضرائب مقام الزكاة .

محمد اسماعيل - طنطا - ج.ع.م



الإجابة :

زكاة المال واجبة متى بلغ المال نصابا وحال عليه الحول ، وتصرف هذه الزكاة لمن ذكرهم الله في الآية ( إنما الصدقات للفقراء والمساكين .. ) .  
أما الضريبة التي تأخذها الحكومة من اصحاب الاموال فلا علاقة لها بالزكاة ، ولا تغني عنها ، ويجب عليك اخراج الزكاة عن هذا الربيع المجتمع من ايجار منزلك متى استوفى شروطه .

## قضاء الصلاة

السؤال :

فاتتني الصلاة فترة من الوقت في مستقبل عمري ، وهذه الفترة قرابة خمس سنوات ، وظروف عملي لا تمكني من قضاء هذه الصلوات ، فهل يجوز لي أن أدفع شيئاً من المال نظير ما فاتني من الصلاة ، وكم أدفع عن اليوم الواحد .  
درويش العطار - الجهرة - الكويت

الإجابة :

لا يقوم مقام الصلاة المفروضة شيء ، ولا يغني عنها مال ولا عتق ولا غيره ما دام في الانسان قدرة على أدائها بأى وجه من الوجوه ، وقد يسر الاسلام سبيل أدائها على الناس ففرضها من قيام على القادر عليه ، فان عجز عن القيام صلى وهو جالس ، فان لم يستطع ذلك أداها مستلقيا على ظهره او مضطجعا مع الايماء والاشارة برأسه ، او بعيينه ان لم يستطع الاشارة بالرأس فان لم يقو على ذلك استعرض هيئة الصلاة على قلبه فان عجز عن ذلك كله سقط عنه التكليف ومن هذا يتبين انه لا فدية ولا كفارة عن الفوائت .

فان كانت هذه الصلوات قد فاتتك بعد بلوغ وهو سن التكليف فاستعن بالله ، واقضها حتى يغلب على ظنك انك قد قضيت ما فاتك ، وكل شيء مع خلوص النية وصدق العزيمة سهل ، والعمر كله وقت للقضاء ، وكلما عجلت كان ذلك ابراً لذمتك ، وأدل على صدق توبتك .

## تصوير المرأة العارية

السؤال :

أنا رجل مهنتي مصور ، وكثيرا ما يحضر الى بعض الفتيات لتصويرهن وهن عاريات الجزء الاعلى من الصدر والظهر ، وحاسرات الازرع ، وكاشفات السيقان ، ومسدلات الشعور ، وفي أوضاع مختلفة ، فهل يجوز ذلك شرعا .

م - د . السالية - الكويت

الإجابة :

التصوير يستلزم النظر ، وجميع بدن المرأة عورة يحرم نظر الاجنبي اليه ، ما عدا وجهها وكفيها فانه يجوز كشفها ونظر الاجنبي اليه اذا أمنت الفتنة ، أما اذا لم تؤمن فانه يحرم النظر اليها ايضا ويجب على المرأة سترهما .

وبناء على هذا يكون تعرض المرأة لتصويرها عارية حراما ، ويحرم على المصور أن يصورها كذلك والكسب الذي يحصله من هذا العمل خبيث ، وهو منهي عنه شرعا .  
وحكمة التحريم واضحة لما يترتب على هذا العمل من مفاسد خلقية واجتماعية .



# أخبار العالم الإسلامي

## الكويت

زار حضرة صاحب السمو أمير البلاد - الجمهورية العربية المتحدة تلبية لدعوة أخيه السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، وقد استغرقت هذه الزيارة أربعة أيام تفقد فيها سموه مظاهر النهضة في البلاد ، وجرت أثناءها محادثات استهدفت توطيد العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية بين البلدين الشقيقين ، وقد اتسمت المحادثات بطابع الصراحة والتفاهم ، وقد استقبل سموه وودع بما يليق به من الحفاوة والاحترام .

\* وجه سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدعوة لزيارة البلاد لكل من المهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة ووزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى مدير جامعة الأزهر وكذلك للدكتور العربي الشريبي وزير الصحة والاستاذ أحمد بركاش وزير الأوقاف في المملكة المغربية .

\* مر بمطار الكويت المهندس أحمد عبده الشرباصي وفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى في طريقهما الى الهند تلبية لدعوة سلطان البهرة وقد استقبلهما في المطار معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والسيد سفير الجمهورية العربية المتحدة والسيد وكيل الوزارة ولفيف من رؤساء واعضاء البعثات التعليمية .

\* وافق مجلس الأمة على مشروع انشاء الجامعة ، وستفتح أبوابها في سبتمبر القادم لاستقبال طلبة الآداب والعلوم .

\* أنشأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مكاتب ملحقة ببعض المساجد الكبيرة وستعهم هذه المكاتب في الأعوام المقبلة . وقد أهدى كل من الاستاذ عبدالرحمن العتيقي وكيل وزارة الخارجية والحاج عبد العزيز علي المطوع مكتبة قيمة للمكتبة العامة بالوزارة .

\* عقد المؤتمر الطبي العربي الخامس تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد وحضر المؤتمر ( ٤٠٠ ) طبيب من مختلف الدول العربية وظلت فترة انعقاده من أول ابريل للسادس منه .

\* صدر العدد الاول من مجلة البيان التي تصدرها رابطة الادباء الكويتية - حافلا بالبحوث الادبية - نتمنى للزميلة التوفيق .

## القاهرة

\* اقام المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية حفلا تكريميا لسعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت أثناء زيارته للقاهرة ، وحضر الحفل فضيلة الامام الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر ، والاستاذ السيد يوسف وزير التربية والتعليم ، والمهندس أحمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف والشؤون الاجتماعية ، وفضيلة الشيخ أحمد حسن



الباقورى مدير جامعة الازهر ، والسيد احمد الفتوى زعيم مسلمي الفلبين ، والامير صقر القاسمي أمير الشارقة والاستاذ عبد العزيز العلي المطوع وغيرهم من كبار الشخصيات الاسلامية .  
 \* تقيم وزارة الاوقاف مسجدا ضخما عند مدخل القناة الشمالي حيث تمر أكثر من ٢٠ ألف سفينة ، وسيلحق بهذا المسجد معهد ديني .  
 \* منحت جامعة الازهر الدكتوراه الفخرية لعظمة سلطان البهرة اثناء زيارته للقاهرة .

## السعودية

\* صدر بيان رسمي في جدة يعلن ان أكثر من مليون حاج وقفوا فوق جبل عرفات ، وقال البيان : ان ( ٢٩٤١١٨ ) من الحجاج وفدوا من الخارج والباقون من السعودية .  
 \* جاءأنه لم يقرأ احد في السعودية ماشرته مجلة العربي خاصة بالامام البخارى والسبب ان الرقابة نزعّت اوراق المقال من النسخ قبل توزيعها .

## لبنان

\* طردت الحكومة اللبنانية جون اسبانولا الاستاذ بالجامعة الاميركية ببيت بسبب اساءته الى تعاليم الدين الاسلامية .

## ليبيا

\* عقد مؤتمر وزراء التربية والتعليم في الدول العربية تحت اشراف الجامعة العربية وهيئة اليونسكو واستمر خمسة أيام بحث خلالها التعاون الاقليمي والدولي من أجل تنمية التربية في الوطن العربي . .

## فلسطين

\* تجرى في شهر يونيو في جميع الدول العربية أول انتخابات يشترك فيها شعب فلسطين لاختيار اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ، وقد بدأت عمليات القيد في جداول الانتخابات لكل فلسطيني بلغ الثامنة عشرة ، ومن المقرر أن يعقد المجلس الوطني الجديد اجتماعه الاول في غزة عقب تشكيله مباشرة .

## اندونيسيا

\* أذاعت وكالة انباء ( انتارا ) الاندونيسية أن ( ١٥٦ ) شخصا على الاقل لقوا مصرعهم بسبب الفيضانات التي وقعت في شرق ووسط جاوة ، وان مئات ما زالوا مفقودين ، وقد نجم عن هذه الفيضانات تشريد ما يزيد على ( ٥٠٠ ) ألف نسمة وتدمير ( ٣٠ ) ألف مسكن .

## فقيه العروبة والاسلام

فوجئنا - والمجلة ماثلة للطبع بوفاة المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية وبعض السادة المرافقين له أثناء زيارته للبصرة على أثر حادث احتراق الطائرة التي كانت تقلهم .

والمجلة اذ تنعي فقيه العروبة والاسلام الى العالم الاسلامي تقدر الخسارة الفادحة التي منيت بها الشعوب الاسلامية بفقدته ، وتذكر جهاده في نصره القضايا العربية والاسلامية ، وحرصه الشديد على الاستمسك بتعاليم الاسلام، وتشارك الشعب العراقي الشقيق آلامه وأحزانه وتضرع الى الله أن يجزى الفقيه جزاء الشهداء والصالحين . وان يهب الشعب العراقي الحكمة والسداد .



## (( الى راغبي الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . و رغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبير :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب - ( ٧٦ ) السعودية .
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- المدينة المنورة :- مكتبة المنار .
- عدن :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب ( ٦٣٩ ) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- المكلا :- مكتبة الشعب - ص ب ( ٢٨ ) المكلا - حضرموت .
- دبى :- المكتبة الاهلية - ص ب ( ٢٦١ ) .
- مسقط :- المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب ( ٨٤٢ ) .
- السودان :- السيد أحمد النور علي - الخرطوم - ص ب ( ١٩٥٦ ) .
- بورسودان :- مكتبة كرري - السيد عطا المنان ص . ب ٣٠٣ .
- الكويت :- مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة





لوحة زيتية بريشة

محمد مؤذن

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ  
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

صدق الله العظيم